كُنُوزُ السَّعادةِ الأبديَّة
في الأنفاس العلية الحبشية

لسيدي الحبيب الإمام العارف بالله

والدال عليه نور الدين وبركة المسلمين

علي بن محمد بن حسين الحبشي

رضي الله عنه ونفع به آمين

قام بتلقِّيها وجمعها الحبيب محسن بن عبدالله بن

الإمام محسن بن علوي السقاف رضي الله عنهم





كنوز السعادة الأبديه في الأنفاس العليه الحبشيه
المتلقاه من فتوحات وامدادات مدارس ومجالس
سيدي الحبيب الامام العارف بالله والدال
عليه نور الدين وبركة المسلمين علي
بن محمد بن حسين الحبشي رضي
الله عنه ونفع به آمين

قام بتلقيها وتعليقها في مجالس مُمليها السيد الشريف
حميد الأوصاف محسن بن عبدالله بن الحبيب الامام
محسن بن علوي السقاف رحمه الله
وعني بتحريرها وتصحيحها وتهذيبها
الفقير الى الله وعفوه ورضاه
أبوبكر العطاس بن عبدالله
بن علوي الحبشي
سامحه الله
آمين

قام بطبعه:
السيد علي بن عيسى الحداد

(فهرس لبعض ما احتوى عليه كنوز السعادة الأبدية من الفوائد العلية)

وهنا يتم الفهرس والحمد لله رب العالمين .

ولما فرغت من كتابة ما تقدم من الفهرس وما فيه من نفيس وأنفس رأيت فيما بينه وبين الخطبة فراغا في القرطاس يزيد على قدر الصفحة فدعاني ذلك الى نظم هذه الابيات المباركات واقراعها في هذا الفراغ لما حوته من التبشير والتعريف والتذكير والبلاغ وهي

كيف لا يسعد الاله عباده .. وهو أبدى فيهم كنوز السعاده

فهي بالسعد شاهدات لوقت .. ظهرت في اهليه أعلى شهاده

يابشرى بالخير بشر لأهل الـ .. نسك والسالكين أهل الاراده

قل لهم جاءكم من الله نور ... وكتاب حوى عظيم الافاده

فيه ما يرشد النفوس الى النط ... سعيد من سيرة أفضل ساده

من نبي المصطفى ومن غيرهم مم ... من حباه الاله وصف السياده

ومن الوعظ ما يلين قلوبا ... قد قسى وبشير منه اجتهاده

وبه واردات علم وذوق ... وفتوح عظيمة مستجاده

لعلي الصفات والذات والاس ... ماء من طهر الاله فؤاده

وارث السر عن مشايخه الغر ... ر عن الطهر في الخفا والشهاده

قطب كل الوجود من كان غوثا ... قد أغاث به الاله عباده

نجل حبر للشافعيين مفت ... في ربى مكة وكانت بلاده

فهو حقا محمد الذات والأو ... صاف والاسم عادة وعباده

رضي الله عنهما كل حين ... ثم والى عليهما امداده

وجزى من للجمع هذا تصدى ... بالرضا والوداد والاستفاده

فهو كالاسم محسن اذ يلقي الـ ... در من بحره لمن قد اراده

وجزى من أبداه ودا ورضوا ... نا يحلي معاشه ومعاده

فاقبلوا يا أحبتي ما أتى فيـ ... ـه من الحق واسمعوا الارشاده

واعملوا بالعشر منه تفوزوا ... بالرضا والحسنى ونيل الزياده

ومن الظلم ان يرى الابن برا ... لأبيه فلا يكون مراده

ويرى مشغفا بأسفار غير الـ ... أهل قد غره الغرور وكاده

كيف يستبدل الذي بخير ... منه يا ما أخس تلك العاده

رب اظهر لنا بفضلك نور الـ ... حق وارفع عنا العمى والبلاده

بحبيب الاله خاتم كل الـ ... أنبياء الكرام رأس القلاده

صلوات الاله تغشاه دابا ... وكذا الآل والصحاب القاده

ما أتت سالكا كنوز سعادا ... ت فحلت عن الفؤاد قياده

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اركض برجلك هذا مغتسلٌ باردٌ وشراب ﴾
﴿ ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب ﴾ الحمد لله الذي أنزل على عبده في أعظم كُتُبه
المُنزلة من عنده ﴿ ما يفتحِ اللهُ للناس من رحمة فلا
مُمسكَ لها وما يُمسكْ فلا مُرسلَ لهُ من بَعْدِه ﴾ وأعظمُ
رحمة فتحها الله للناس كتابُه العظيم وسنةُ رسوله سيدنا
محمّد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة والتسليم ثم ما
استنبطه منهما أولوا الفهم الثاقب والذَّوق السَّليم
الصَّائب من كل عارف ربّانيّ الى الله ذاهب وحبْرٍ
راسخ في العلم نائب عن امام أهل المشارق والمغارب
كمثل فرع العترة النبويه ومخطوب الحضرة الأحديّه
ووارث أسرار خير البريه وآبائه وأسلافه السادة

العلويه، الامام الكبير العارف الأواه، القائل في منظومته

التائية متحدثاً بنعمة الله ،

ولو ترجمت عنا الوجودات كلها ، لما عبرت عن عشر معشار ذرة ،

من كان على آثار القدم المحمدي يمشي، سيدي وحبيبي علي بن محمد

بن حسين الحبشي، فقد كان هذا الامام الجليل ممن أنطقه الله

بالحكمة والموعظة الحسنة، ودعا الى الله على بصيرة بأعذب الألسنة،

وكان يعقد للدعوة الى الله مجالس يحضرها الخاصة والعامة،

ويفيض على حاضريها من العلوم والمعارف ما يذوقون منه في

هذه الحياة نعيم دار المقامه، وقد وفق الله جماعة ليتسوابالكثير

لتقييد ما كان يقذفه من الجواهر بحر علمه الغزير، ومنهم سليل السادة

الأشراف، ذو المشرب الصافي، المحسن اسماً ومسمى، بهذا الكنز

الثمين الأسمى، ابن الحبيب عبدالله بن الحبيب الامام محسن بن علوي

السقاف، فقد كتب من كلام صاحب الأنفاس نحواً من ستة عشر كراس، غير أنه بقي من أيام الجمع في صدفه وقشوره، ولم يأذن الله بانتشاره وظهوره، ومن أسباب التأخير، والأمر لله العلي الكبير في التقديم والتأخير، عرض جامعه رحمه الله أنموذجاً منه على صاحب الأنفاس قبل ظهور الصلاح، والمناداة عليه بحي على الفلاح، فلم يستحسن بسبب ذلك نشر ما حوته تلك الألواح، فأرسلها الجامع الى سيدي وأخي حسين بن عبدالله بن علوي الحبشي ليصححها ويزيل عنها كل باس، كما فعل فيما جمعه هو من كلام صاحب الأنفاس من تصحيحه في حياته ونشره لنفع الناس، فابتدأ في تصحيح نحو الكراس، ثم ترك البناء على ذلك الأساس، والظاهر أنها أتعبت منه الحواس، أو خاف الوقوع في الباس، عند الالتباس، لأن أكثر تلك التعليقات

قُيِّدَتْ في أوراق ضعاف، بعضها ممزّق الأطراف، وبقاعدة في
الكتابة غريبة الانتخاب، وحروف أكثرها منحرفة عن الصواب،
لم يذكر الجامع فيها مما كان يستشهد به صاحب الأنفاس في أثناء
كلامه من الآيات، والأحاديث النبويات، والحكايات، والأبيات
الشعريات، والحِكَم الصوفيات، إلا أوائلها فقط، وربما اكتفى بالإشارة
عن العبارة، وأحد هذه الأعذار كافٍ لأخينا الحسين في الاعتذار
عن الاستمرار، وقد يكون له أعذار أخرى الله أعلم بها وأدرى، وهذا
قبل ذهاب النظر أما بعد ذهابه فعذره واضح لجميع البشر، وقد خطر لي
منذ سنوات أن أرسلها إلى ورثة جامعها بجاوه فاستشرت بعض
المحبين كان الله في عونه فلم يستحسن ذلك، وأظنه خاف أن تقع
قبل تصحيحها في يد غير الأهل فينشرها في الوعر والسهل، ولما أذن
الله ببروزها، وظهورها من مخبئات كنوزها تحركت مني الهمة

الى مطالعة تلك الأوراق ، وتقييد ما اتضح منها وراق ، فلما
تأملتها حق التأمل وجدتها من الكنوز التي لا ينبغي أن تفوت ،
وأعز من الدر والماس والياقوت ، وأحرى بأن تكون خير غذاء
لقلب كل مؤمن وقوت ، فحينئذ بذلت في اصلاح الكل طاقتي ،
وأشرفت على الجميع بعيني رأسي وقلبي من طاقتي معترفاً بأن
من كان مثلي في حضيض الجهل والنقص والقصور لا يمكنه
الاطلاع على مقاصد من كان من العلم والمعرفة بالله في
شامخات القصور لكن الميسور لا يسقط بالمعسور والى
الله تصير الأمور في البطون والظهور ، وقد حصلت قبل الشروع
في العمل وبعده اشارات ضمنها بشارات ، منها أني كنت يوماً
قبل الشروع في العمل عزمي بلدة تريم بجوار مسجد سيدنا الحبيب المجيد
محمد بن علي مولى عيديد ، وخواطر التصحيح تتطور في باطني ،

بالتخفيف والترجيح، وكانت عندي في تلك الساعة المباركة نسخة
قديمة من ديوان صاحب الأنفاس ممزوج فيها الحكمي بالحميني، بخط
الشيخ الراقي عوض بن محمد بافضل، فبدى لي أن أستشير صاحب
الأنفاس في هذا المقصد الذي يجول بخاطري، وأنظر الإشارة
منه لي في ديوانه بناظري، وعند تمام الاستشارة فتحت
الديوان، فإذا بأول بيت في أول سطر يقابلني ما نصه

وأبعث مني للمحب تحية ... بها يستمد الفرع من مدد الأصل

أيا مخلصاً في الود أبديت شاهداً ... تعلق تصريحاً به أفصح الملي

فأسأل من مولاي تحقيق ما له ... قصدت وأن يعطيك من واسع الفضل

ومنها تحرك العزم الجازم على هذا العمل المبرور، وانبعاث
الباعث القوي على التجرد لهذا السعي المشكور، وحصول الهمة
والنشاط كلما أخذت في العمل فيه، واستثقال كل ما يشغلني

عنه، واحتمالي لما يصحب ذلك من المشقة والنكد بصبر جميل
لا يقوى عليه فيما أظن من أهل هذا العصر أحد، فإني قد أتأمل
الكلمة أو العبارة المدة الطويلة حتى تتضح لي، وقد أستعين
عليها بالآلة المكبرة فتتضح، وربما سئمت فتركتها مع ما بها
من الإبهام، فلا تتضح إلا بعد أيام، وكنت أوثر المطالعة
فيه مع ما فيه من هذه المشاق على كثير من عاداتي الجسمية
وراحاتي النفسية مع أني لا أعهد من نفسي في أكثر أموري إلا
العجز والكسل والبطالة والملل، ومنها تيسر المواد التي كنت
آخذ منها ما أشار إليه الجامع ولم يكتبه وقت التعليق من آية
قرآنية أو حديث نبوي أو أثر أو خبر أو مقالة أو حكاية أو
مكاتبة أو أبيات شعرية إلى غير ذلك، وهذا هو لباب أركان
الصلاح، بل هو لبابه كالمفتاح، ومنها أني رأيت في المنام

أثناء الكتابة كأن بركة جميلة ظهرت لي في وسط كلام صاحب الأنفاس المنشور بهيكل جميل جداً لا أستطيع التعبير عن حسنه ولطيف شكله، وكنت أتخيل تلك الصورة في تلك الرؤيا بذلك المنظر الذي فاق وراق، كما أتخيل صورة الكعبة المشرفة لائحة على بعض الأوراق، فأولتها على حسب فهمي ومبلغ علمي بأن هذه الأنفاس هي عين معنى ما أكرم الله به نبيه أيوب الأواب بقوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ولهذا جعلت هذه الآية فاتحة هذا الكتاب، وثنيتها بالآية التي حكاها الله عن نبيه شعيب عليه السلام لما أفصحت عن لسان حالي غاية الإفصاح، وهي إن أريد إلا الإصلاح، ومنها أني لما بلغت في التصحيح إلى نحو النصف من هذه التعليقات، وهو قوله رضي الله عنه عند ما ابتدأت الرحمة الله يتابع الأوقات برحمات السماء والأرض، وذلك في لمح الطرف

من شهر القعدة من عام سبعة وثمانين بعد الثلاثمائة والالف

وكانت ليلة جمعة غرّاء طالعها سعد السعود وساعة مباركة

زهراء طلعها الميمون ممدود على أهل الوجود فهطلت السماء بأمطار

عظيمة وسالت أودية حضرموت كلها فيما أظن بالسيول

العظيمة ولا بدع أن هذه الدعوة المباركة قد استجيبت

لصاحب الأنفاس فظهرت في ذلك الزمن آثارها عليه

وعلى الناس ولما بلغنا اليها في التصحيح أمطرت علينا تلك

السحابة التي أمطرت عليه بمثل ذلك الغيث المليح وما ذلك

على الله بعزيز لا سيما بشفاعة هذا العبد المحبوب العزيز ومنها

رؤيا بعض أهل بيتي في أثناء أيام التصحيح كأن رجلاً عظيماً

دخل الى داري بعيديد تريم ومعه اثنان من أولاده ونزلوا في

منزل ذلك الرائي من تلك الدار المذكورة وكأني أنا ووالد

ذلك الرائي حاضران عندهم في تلك الساعة وذلك المنزل فسأل

الرائي والده عن هذا الرجل العظيم الداخل من هو فقال له هو الحبيب

علي بن محمد الحبشي قال الرائي فقال بعض الحاضرين هذا الحبيب علي

هو الراعي للغنم فقيل له نعم فاستبشرت بهذه الرؤيا المباركة

وأولتها بأن الحبيب علي خليفة النبي اذ ما من نبي الا وقد رعى

الغنم تمريناً لهم على رعاية الأمم وأنني وأهل بيتي من جملة غنمه

وهو الراعي لنا جزاه الله لنا اذ رعينا كلامه ونشرنا أعلامه وفي ذكر

الغنم تبشير بحصول الغنيمه والظفر بهذه الذخيرة الجسيمه ولصاحب

الأنفاس رضي الله عنه رعاية خاصة بأهل قطره وعامة بجميع أهل

عصره تؤيدها رؤيا سيدي الحبيب الأواب خليفة سلفه الأنجاب

علوي بن عبد الله بن شهاب وقد سمعته يحكيها منذ زمان طويل في

أيام حياته وهي أنه قال طالعت في مناقب فخر الوجود الشيخ

أبي بكر بن سالم صاحب عينات، حتى بلغت فيها الى قوله: منذ برز
هذا الهيكل ما كتبت على أهل عصري سيئة. قال الحبيب علوي:
فاستعظمت هذه المقالة جداً، وقلت في نفسي: هل يوجد اليوم
في عصرنا من يقول مثلها، ووضعت تلك المناقب ونمت،
فرأيت في منامي كأن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر
السكران قائماً فوقي، وهو يقول: يا علوي، ان عمك علي الحبشي
يقول في هذا الزمان بمثل المقالة التي قالها الشيخ أبو بكر بن سالم،
قال الحبيب علوي: فاستبشرت بهذه الرؤيا، ولما دخل الحبيب علي الى
تريم أخبرته بها فسر سروراً كثيراً، ومنها أني رأيت في المنام
كأني عثرت على كنز من عود البخور الطيب الأصلي في دهليز بيتنا
القديم بحوطة ثبي المحروسة عند باب حجوتة الشرقي، وهو البيت الذي
ظفرت منه سابقاً بأصل كتابنا هذا، فكنت أجمع كل ما ظفرت به

من ذلك العود، وأضعه في ناحية قريبة مني، وبينما أنا على ذلك الحال
اذ وقع بصري على سيدي الحبيب محمد نجل صاحب الأنفاس سيدي الحبيب علي بن
محمد الحبشي في جانب من ذلك الدهليز، فتأملته فاذا هو مثلي مشتغل
بجمع ما يظفر به من ذلك العود، فمكثت مدة في الاشتغال بالجمع،
ثم بدى لي أن أقوم من مكاني فقمت، فأخذ سيدي محمد جميع ما ظفرت
من ذلك العود وضمه الى ما جمعه منه كالمستحق له، فتعجبت من
اقدامه على ذلك، ووقع في بالي منه شيء، فذهبت الى سيدي وأخي
حسين بن عبد الله الحبشي، لأخبره بالواقع، وكأنه كان قائما قريبا
منا يشاهدنا، فابتدأت في اعلامه بما جرى، وقبل أن أنهي فيه
الكلام، انتبهت من المنام، فظهر لي من تعبير هذه الرؤيا المباركة
ان شاء الله، والله أعلم بالصواب، أن ظهور هذا الكنز في دهليز
بيتنا، الذي ظفرت منه بأصل كلام صاحب الأنفاس، أقوى دليل

على أنه عين وحقيقة كتابنا هذا بشاهد وجود سيدي محمد
بن علي فيه ويؤخذ من اسم محمد أنه يكون محمود الذكر والعاقبة
والنفع في الدارين ويؤخذ من عود البخور الطّيّب أنه يعود له
نفع تام بين الأنام الخاص منهم والعام وينتشر له ذكر
حسن وثناء طيّب كانتشار رائحة عود البخور الطيّب وقربه
من الباب الشرقي إشارة الى قرب ظهوره من الباب وإشراق
نوره لذوي الألباب بعد طول الاحتجاب وما ظفر به سيدي محمد
منه يدل على سبق علمه واطلاعه عليه وما لم يظفر به مما جمعته
أنا يدل على أنه لم يسبق له اطلاع عليه من قبل واقدامه على
ضم ما جمعته أنا الى ما جمعه هو من العود يدل على قبول هذا العمل
واستحسانه عنده وعند أبيه قطب الوجود وأنه منهم بدأ واليهم
يعود وتعجبي من اقدامه على ذلك وكراهتي له هو مقتضى

طبع البشرية وهو من باب وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم الى

آخر الآية القرآنية ومشاهدة الأخ حسين لما وقع منا من العمل

وسكوته عليه دليل على تقرير واستحسان منه لذلك وفرحه بتمام

صلاح ما قد بدأ في اصلاحه على يد أخيه كاتب هذه الأحرف سامحه

الله وعفا عنه ورضي عن الجميع والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وتنال جميع المرادات هذا ولما لاح بدر تمامه في فلك السعادة

وتم تصحيحه لأهل السلوك والارادة سميته كنوز السعادة الأبدية

في الأنفاس العلية الحبشية وجعلت له قبل الشروع فيه فهرساً

لبعض كنوزه وخوافيه تسهيلا لمطالعيه وتنبيها لكل نبيه

وأسأل الله أن يغفر لي كل زلل وتقصير وتقديم وتأخير وينفع بهذه

الكنوز صاحب الأنفاس ثم جامعها المحسن الى الناس ثم كاتبها ومصححها

والمزيل عنها كل بأس ثم من أحاطت به شفقة الجميع ورعته

عناياتهم ثم مطالعه بقصد الانتفاع ثم جميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات بجاه خير البريات
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه القادات وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود
قال كاتبه عفا الله عنه وبعد فراغي من تصحيح ذلك وكتابته بمدة
طويلة تزيد على أربع سنوات أتى الى بيتي بمكه زائراً بعض الاخوان
وأتحفني جزاه الله خيراً بخطبة لهذا المجموع المبارك حررها جامع
هذه الأنفاس المحسن الى الناس ولم يلحقها سهواً منه أو عمداً
بالأوراق التي طلب من أخينا الحسين تصحيحها فأحببت أن
أضيفها الى المجموع وأجعلها بعد هذه المقدمه متصلة بكلام
الحبيب أداء لبعض ماله علينا من الحق حيث حفظ لنا كلام
أهل الحق وهذا نصها بتصرف منا فيها بعلم الرضا من محررها

في بعض من التعبير وتقديم البعض للمناسبة والتأخير بسم الله الرحمن الرحيم
القائل في كتابه المبين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الحمد لله الذي
جعل العلم للقلوب مفاتيح وجعل العلماء من ظلام الجهل مصابيح كما
روي عن المصطفى في الحديث الصحيح اذهم خلفاؤه وخلفاء أصحابه
الكرام والوارث يقوم مقام مورثه في الحال والمقام والتبليغ والكلام
أحمده على سوابغ نعمه الجسام التي أعظمها الدخول في دائرة الاسلام
وغير ذلك مما تعجز عن كتبه الأقلام كما قال تعالى في خير الكلام
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأشهد أن لا اله الا الله شهادة
معترف بعجزه وقصوره عن ادراك كنهه وذاته طالب منه أن
يتحفه من أسرار معانيها بما أتحف به أهل صباته وأشهد أن سيدنا
محمداً عبده ورسوله البشير النذير المبعوث الى كافة الانس والجن
الصغير منهم والكبير من دعا عباد الله الى الله فأجابه من

وفقه الله وهداه كما أمره بذلك حبيبه ومولاه بقوله قل
هذه سبيلي أدعو إلى الله صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا لديه
فهو المتبوع الأعظم والناصح الأمين الشفيق الرحيم كما وصفه
الله بذلك في القرآن العظيم بقوله بالمؤمنين رءوف رحيم وعلى
آله الكرام وأصحابه الأعلام المبشرين في الحياة بدار السلام
والداعين إلى الله باللسان والحسام والنائبين عنه في التبليغ
الى كل حبرٍ همام أما بعد فانه طال ما يخطر ببالي البالي
وخيالي الخالي أن اكتب ما قدرت على حفظه وجمعه من كلام
سيدي وحبيبي ومسكي وطبيبي طبيب القلوب والموصل إلى علام
الغيوب شيخي بل شيخ أهل العصر المجمع على جلالته وعلو رتبته
عند من كشف الله عن بصيرته الحجاب وأنصف من نفسه
ولم ينكر الصواب القائم بمنصب الخلافة المحمدية والداعي

الى الله بهمة وصدق وشفقة ونية، امام القطر وواحد العصر الحري بقول الشاعر لكل زمان واحد يقتدى به، وهذا زمان أنت لاشك واحده القطب الغوث الجامع، والعالم الداعي النافع شيخ الشريعة والحقيقة سيدي علي بن سيدي العلامة مفتي الشافعية بمكة المحمية جمال الدين محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي متع الله به الوجود وأبقاه نفعا للمسلمين وحفظه من شر كل حسود آمين، فلم أتجاسر على ذلك مدة لكوني لم اكن أهلاً لمجالسته فكيف الهجوم على حفظ كلامه ومذاكرته مع غلبة الغفلة والجمود علي وقساوة القلب والطبع مني، وعدم تذكري بما يفيضه هذا البحر الزاخر من النصح بالشفقة واللطف واللين لي ولمن هو مثلي من الغافلين، وانتفاع غيري به من غير تحسر مني ولا اعتراف ولا توجه ولا استعداد ولا ميل عن الانحراف، ولما رأيت غالب من يحضر تلك المجالس

الشريعة تكاد أرواحهم تطير مما يلقيه عليهم ذلك البحر الغزير مشتغلين بالتفكر فيما يمليه عليهم عن حفظه قلت في نفسي لعل أن أكون من المبلغين عن هذا الإمام الحي من هو مثل هؤلاء إذا فاتني التحقق بذلك الكلام كما جاء في الحديث المروي عن خير الأنام رحم الله من سمع مني حديثا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع وإن كنت أخاف أن يكون بذلك حجة علي وكان سيدي رضي الله عنه من علماء الساعتين طبيبا لوقته وأوانه عارفا بأمراض قلوب أهل زمانه كما أن كل رسول يرسله الله بلسان قومه قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه والعلماء ورثة الأنبياء وكانت له نفع الله به ملكة واقتدار على التعبير يعلم ذلك من تأمل مكاتباته ووصاياه وخصوصا نظمه بتفهم وإنصاف فهو كنز لا ينفد جمع فيه أنواع

العلوم شريعة وحقيقة يفهمه من هو مثله ومن أهله من نوّر الله

بصيرته وأصلح سريرته وليعلم الواقف على ما كتبته أني أقيد جميع

ما أسمعه وأحفظه من كلامه في مجالسه الخاصة والعامة لاحتياج

الناس كلهم إليه عالمهم وجاهلهم لأن أكثر ما يمليه سيدي شيء غريب لم

يدوّن في الكتب وإن وجد فيها شيء من ذلك فبغير تلك العبارة

والتبيين وكلامه المنثور في المجالس يسهل سماعه وحفظه

لأنه بلسان التعليم لا بلسان التعبير ولولا ذلك لما قدرت

على حفظه وتقييده كما قال تعالى بل هو آيات بينات في صدور

الذين أوتوا العلم وكنت أسمع سيدي الوالد رحمه الله يقول كان

الوالد المحسن يقول افهموا قوله تعالى في صدور الذين أوتوا العلم

فإنه قال في صدورهم ولم يقل في سطورهم وما جرأني على الهجوم على

التقييد أني كثيرا ما أسمع سيدي الحبيب عند حثه لطلبة العلم يقول

ما حُفِظَ فَرّ بالفاء الموحّدة وما كُتِبَ قَرّ بالقاف المثناة. ورأيت من
نفسي نسيان ما لم أقيّده. وفي الحفظ والتقييد فوائد تُعلم لمن له
اشتغال بالعلم وكان سيدي يقول ما ضيّع الناس إلاّ قِلّة التقييد
والجمع. ولو كان كل من ظفر بشيء من العلم قيّده بالكتابة لكان
بَقِيَت الأشياء. وكنت أعلم أن في أتباع سيدي من يجمع كلامه
ممن هو أهل لذلك. ولكن عوّل علي في ذلك بعض إخواني في الله.
وقال لو انتفعت بما تجمعه أنت فقط لكفى فكيف بمشاركة
الغير لك في الانتفاع. وتكون بذلك ممن بلّغ عن النبي صلى الله عليه
وسلم والسلف الصالح وشيخك لأن كلامه رضي الله عنه مستخرج من
كلام الله وكلام رسوله والسلف الصالح فأجبته إلى ذلك. فهذا
الذي جرّأني على الهجوم على التقييد. وكذلك لي أسوة بمن نقل كلام
من تقدم من الأولياء. وإن لم أكن مثلهم في الحفظ والفهم ولكن

مَنْ تشبّه بقوم فهو منهم، والميسور لا يسقط بالمعسور، ولعل
بتكرّر الموعظة على القلب وترداد الألفاظ، يتداركني المولى بصلاح
القلب ويكون الاتّعاظ، وأرجو ممّن بلغه ما كتبته وانتفع به،
أن يدعو لي بالمغفرة والدخول في زمرة المُبلّغين، وما حفظته
من كلامه اكتبه برُمّتهُ، وما داخلني فيه شك أقول فيه أُظنُّه كذا
أو ما هذا معناه، وما أبرّئ نفسي من الغلط والنسيان، لكن
مِنْ غير تعمدٌ، وذلك لضعف الحفظ وقوة الرّان على القلب، وما
أظُنُّه يخلو من زيادة أو نقص، وكلُّ ما رُوي فيه غير موافق للمعنى،
فهو من خطائي، وأستغفر اللّه منه، ومن التجرّي على الله وعلى أوليا،
اللّه، والكذب عليهم والافترآء، وقد استحسنت أن أُجعله مجالس،
يشتمل كل مجلس على ما يناسبه من مقالات كَثُرتْ أو قلّتْ،
مِنْ حين ابتدآء الجمع الى انتهآئه، وأن أسمّيه هديّة الله الى البريّة،

بالمذاكرات العلمية في المقاعد العنبذية، باللسان الجشية، لأنه
هدية من الله وأي هدية، لمن وفقه الله واصلح منه الطوية
ووارد رباني يكل الذهن عن حقيقة معناه، ويقوى به الايمان
بالله، وأسأل الله الرؤف الرحيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم
ويصلح فيه النية، ويحفظني فيه من الزلل ودخول الشوائب
المحبطة للعمل إنه جواد كريم قال رضي الله عنه الكتب حدائق
تتفكه فيها والعلماء كذلك قال الله تعالى، وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من أعناب، وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وغفلة العارفين
بالله رحمة من الله بالناس لأنهم اذا غفلوا دونوا الدواوين
والكتب وانتفع بها الناس واذا كانوا في الشهود غابوا عن

الخلق وسَأَلَهُ رضي الله عنه السيد الجليل الذائق عمر بن عيدروس العيدروس
عن مفهومه في قوله تعالى وقل ربِّ أدخلني مُدخَل صدقٍ وأخرجني مُخرَج
صدقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً وكيف معنى الصدق
في المخرج فقال رضي الله عنه لمَّا أنَّ الحبيب صلى الله عليه وسلم دائم الترقي
والتنقل في المعرفة والمحبة والوصول وكانت كلها تجليات أمره
الحق بطلب الصدق في الدخول والخروج وليس خروج الحبيب صلى الله
عليه وسلم من مقعد صدق الى أنزل منه بل هو دائماً في ترقي وما
ترقى منه بالنسبة الى ما ترقى اليه من المقام هو خروج الا أنه خروج
من رفيع الى أرفع منه ليس الى أقل وقال رضي الله عنه مخاطباً للسيد
عمر بن عيدروس أيضاً، أنظر كيف هذا الخطاب من الحق جلَّ وعلا
لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فتح عليه أولاً وغفر له وهل

أذنب حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد فُتح عليه مَن فُتح عليه هل يذنب

وقد صار مثل حبيبه خِلعةً ألبسه إياها قلتُ في قصيدتي التي

مدحتُ فيها سيدنا الفقيه المقدم ،،،

أنتَ عين الزمان في كلِّ عصرٍ ، لكَ بالإرث كان كافُ الخطابِ

صاحب الوراثة تخاطبه الحضرةُ الأحديّة بكاف الخطاب مثل خطاب

الحبيب صلى الله عليه وسلم فمثل ما قال له انا فتحنا لكَ خاطب الوارث

ومثل ما قال له الم نشرح لكَ صدرك خاطبه مثله حضرة

العارف وسيعة جمٌّ لأنه يشهد الله في كل ذرة من ذرات الوجود

ويتّسع فيها مشهده في الحضرة الأحدية ويستمد من الحضرة المحمدية

ويتنزل عليه منها مدد جديد وهلمّ جرّاً والعارف وسيع

لأنه ينظر بعينه جميع الوجود ويسمع بأذنيه جميع الموجودات

والقلب المبارك هو وربه في جميع وارداته وتنزلاته ، أهل الحجاب

لا يجدون لذة الطعام والشراب إلا في الفم فقط والعارف يجدها
في جميع أجزائه لأنه كله فم وكله عيون وكله آذان ۝ الراحة
التي مع العارفين ما هي مع أحد راحة الدنيا مع العارفين ۝
ما أحد مستريح في الدنيا مثلهم وفي الآخرة كذلك قال الشيخ عمر بامخرمه

أنا الذي قد سلمت سلامه ۝ علي وقالت أنت بالسلامه
مصحوب منا لا تخف ملامه ۝ وأنت مهما جئتنا على الراس
فاترك جميع الهم وانشرح لك ۝ وكن لنا ان شئت ان نكن لك
فنحن جيرانك ونحن أهلك ۝ نثمن أحجارك جميعها ماس

سئل الشيخ علي الخواص هل شيء أعظم من نعيم الجنة فقال نعم
الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لأنه لما كانت رؤية الحضرة
الأحدية ممتنعة كان هو صلى الله عليه وسلم مظهرها وما نعيم
الجنة إلا حور وقصور قالوا ان الشيخ عمر ابن الفارض تمثلت

له الجنة عند احتضاره فنظر اليها وصرخ صرخةً عظيمة
وتأوّه وبكى وتغيّر لونه وأنشد

ان كان منزلتي في الحب عندكموا ، ما قد رأيت فقد ضيّعت أيّامي
أمنيةٌ ظفرتْ روحي بها زمناً ، واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم قال ليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضّيت عمري في السلوك
لأجله فسمع الهاتف يقول له فما تروم يا عمر فقال

أروم وقد طال المدى منك نظرةً ، وكم من دماءٍ دون مرماي طلّت

ثم تهلّل وجهه وتبسم وفاضت روحه فعلم الحاضرون أنه
فاز بمرامه وذكر هنا سيدي رضي الله عنه ان الحبيب أبا بكر العطاس
رأى الجنة بحورها وقصورها تحت بيت الحبيب حسن بن صالح البحر
وأن الحبيب حسن يقول ما مرادي الحور ولا القصور بل مرادي كشف
الستور ثم قال سيدي الله لا يقطعنا عن هذا المدد والخير

مرت علينا الأوقات بلا شئ إنما قد هذا يعني التشوق والتعلق خير حتى نحن أهل الحجاب إذا مرت هذه الأخبار على أسماعنا استعذبتها وحنت قلوبنا إليها قال الشيخ عبد العزيز الدباغ إذا مر تحت بيتك أحد وفيك عرق خير أو شر يجي فيه مثل ذلك العرق والعارف وسيع جداً يشم الروائح الطيبة ولو من البعد قال عمي جعفر بن أحمد كان عندي عمي عبد القادر بن محمد الحبشي وهو شيخ عمي جعفر فقال لي اشرف يا جعفر من الطاقة فإني أشم رائحة صوفي تحت الدار قال فأشرفت فإذا هو شيخ بن طه أبو عمي صافي وكان عظيماً أوصاه الحبيب حسن بن صالح بوصية منظومة مطلعها يا شيخ غيب فؤادك عن جميع الوجود وقم بقلب عبيد غارقاً في الشهود وقال لي الأخ علي بن سالم جئت مرة أنا وسالم بن أبي بكر إلى شبام وكانت ديارها شامخة فإذا الشيخ عمر مشغان ينادي ولده يا فلان أخرج إلى تحت البيت وانظر هل

أحد من عيال الحبيب أبي بكر العطاس تنفسنا أشم رائحة الحبيب فخرج فوجدنا
تحت البيت والشيخ عمر مشغان هذا عظيم قال الحبيب أبو بكر نزلت بي
نازلة آخر الليل في مسجد باعلوي فاستغثت بأكابر أهل الله في
معونتي وأول من شق الجدار علي عمر مشغان ثم ذكر سيدي ما بلغه من
صلاة الشيخ حسن مخدم على نفسه وقال ذكرت هذه الواقعة ثم
تذكرت أن معه القرآن وملازمته له أظنه ما يغلط ثم أثنى عليه
وعلى جواب منه على مكتوب له من سيدي فقال الشيخ عظيم واسع
في العلم فقال السيد عمر بن عيدروس إني أتيت إليه بعد وفاته وهو
مسجى فإذا به كأنه لم يمت بل مبهوت من حالة نازلته فقال
سيدي لما مات العم عبد الرحمن بن علي كنت أول من دخل عليه فإذا به
مبهوت والأنوار غمرت حتى جسمه فقلت له يهنا كم إذا كان هذا
في أول ملاقاتكم لربكم ثم قال سيدي با تقولون زاد علي الكلام وما

هذا إلا بسبب عمر بن عبد روس. أين يا ولدي مثلك يتعلق هذا العلم

ويلقي سمعه إليه وقال رضي الله عنه مفاهيم الرجال عظيمة يأخذونها

من نور العلم الذي هو زبدته وتمدهم به الحبيب صلى الله عليه وسلم قال

الشيخ عبد العزيز الدباغ في قول أبي يزيد خضت بحراً وقفت الأنبياء

بساحله، أن بعضهم جعلوا له تأويلات وليس كما قالوا بل الكلام

على بابه، فقيل له كيف ذلك. فقال إن الوارث للمقام المحمدي تخلع

عليه خلعة الوراثة وليس هذا الكلام من قول أبي يزيد بل هو من

قول الخلعه وجرى لدى سيدي رضي الله عنه ذكر سيدنا أبي بكر الصديق

رضي الله عنه وأنه كان يضع الحصاة في فمه. فقال سيدي ذكر بعض

العلماء أن سبب وضعه الحصاة في فمه هو خوفه من الكلام فيما لا

يعنيه، وحاشاه من ذلك. بل هو من تزاحم العلوم التي في صدره كان

يضع الحصاة في فمه ليتذكر بها، وشاهده قوله رضي الله عنه هذا

الذي أورد في الموارد، وأي موارد أورده، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه: ما صُبَّ في صدري شيء إلا وصببته في صدر أبي بكر، ثم ذكر سيدي رضي الله عنه القرآن ومدح حفاظه وهنأهم وذكر رؤيا سيدنا أحمد بن حنبل لربه عز وجل وقوله له بم يتقرب المتقربون إليك يا رب، فقال بتلاوة كلامي يا أحمد، فقال له بفهم وبغير فهم، فقال بفهم وبغير فهم، ثم قال سيدي إن الشيخ علي الخواص ضيق علينا في هذا فقال المراد بقوله بفهم لعلماء الشريعة لأن ما لهم آلة لفهم كلام الله إلا بالفكر والنظر، وبغير فهم لعلماء الحقيقة لأن طريقهم إلى فهمه الكشف والتعريف الإلهي، وذلك لا يحتاج إلى تفهم، ثم قال سيدي يكفي قد معه القرآن كفى بالقرآن غنى، من معه القرآن يشتكي من أي شيء، ما أوسع القرآن للعارفين، قال الشيخ أبو العباس المرسي لو أردت عدد الأنفاس أن أقول قال الله لقلت، ولو أردت

عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله لقلت، ولو أردت عدد الأنفاس
أن أقول قلت أنا لقلت وقال رضي الله عنه في مجلس حضره الحبيب أحمد
بن حسن العطاس أخبرني الأخ علي بن سالم أنه رأى وهو بعدن كأن
ساقية عظيمة تجري من قبة العيدروس العدني، وفيها خلق كثير، وفي آخرهم
رجل من حويك ترنم، وبيده فراش أبيض، فوصل سيدنا العدني وجلس عليه،
فصافحه الأخ علي بن سالم فقال له العدني ان أبا بكر العطاس حبيبنا،
فلما وصل الأخ علي بن سالم الى مكة، وجلس مع الحبيب أبي بكر أخبره بالرؤيا،
فقال اني لما دخلت الى عدن تلقاني العدني في ستمائة راية من
الأولياء، فقال الحبيب أحمد بن حسن، وقال ان العدني قبض بيدي الى
أن وصلت درج القبة، ما خلا أنا أشوف أحداً، وقال سيدي علي،
وقعت ضيافة عند أحمد علي مكارم، حضرها الحبيب أبو بكر، والحبيب محسن،
والحبيب عبد الرحمن بن علي، والحبيب شيخ بن عمر، فلما كان وقت العشاء،

وكنت بجانب الحبيب أبي بكر فقال بأنحرك الجماعة، فسألهم عن مسألة
في الفقه لم تكن ببالي الآن، فتذاكروا فيها لكونها غامضة ثم أحالوها
على النظر والمراجعة، ثم قال بأن نسألهم في الحديث، فسألهم عن حديث لا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع
به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه التي ينطق بها، ويده التي يبطش
بها، ورجله التي يمشي بها، ثم قال لهم بم ندعو هذا العبد، فأما الحبيب
محسن والحبيب شيخ بقوا ساكتين، وأما الحبيب عبد الرحمن بن علي لما كان له
ميل الى هذا العلم قال هذا مقام الفنا، فقال له الحبيب أبو بكر ليس عن
هذا نسألك، فقال هذا يدعى خليفة الله وخليفة رسوله، فقال له الحبيب أبو بكر
ليس عن هذا نسألك، قال سيدي علي فشرهت نفسي الى سؤال الحبيب أبي بكر،
فطلبت منه البيان، فقال ليس هذا محله، ثم سرت أنا واياه الى بور،
فقرأت عليه في شرح قصيدة للحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه،

فوصلت فيه الى بيت يقول فيه « دقيقة الدقيقة » فقال قف هنا تفسير للحديث ، وأخذ يتكلم عليه بكلام عظيم ، غير أن هذا العلم لا يزداد بالبحث فيه الا غموضا لكن الحبيب أبو بكر أعطاه الله قدرة على التعبير في هذا العلم اذا جاء للمعنى الذي هو مثل الجبل فذلك بضرب الأمثال حتى يصير مثل الذرة يفهمه البليد ، وسئل الحبيب أبو بكر عن قوله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ، فأخذ الحبيب يتكلم من بعد المغرب وفي السحر في تنزل الأمر ولا انتهى ، وما جاء حول معنى الباقي وقال في خلوة ، لو شئت لتكلمت على هذه الآية بما يعجز كتبة الدنيا ، وان جميع ما في أهلي في وزدت عليهم بفهم في كتاب الله فقال له الحبيب أحمد بن حسن وأنا سمعته يقول ما أحد مثلي ممن جمع له بين علوم الشريعة والحقيقة ، واذا أشكلت مسألة على أهل الدنيا ما يحلها الا هذا الرأس ، وأشار الى رأسه فقال سيدي علي

آمنا وصدقنا قال الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولايه صغرى ثم قال

سيدي تسفلت الهمم وانقطعنا بالخيالات والشهوات واشتغلنا

بالفاني لكن اذا ذكرنا ولي حننا ارواحنا اليه ولا بد ما يسري لنا

المدد بقدر الرابطه وصحبة الرجال ماشي مثلها ولا أنفع منها في الدنيا

والآخره وأنتم يا أولادي اذا فات نحن الذوق لا يفوت نحن حسن

الظن والتصديق بهم اقربوا من الأولياء وتعرفوا اليهم والزاد

المبلغ حسن الظن ماشي مثل حسن الظن لو لم يكن مع الانسان الا

نور الايمان لكفى وحسن الظن فائدة بلا خساره واذا اعتقدت

الولايه في أحد أعطاك الله على نيتك وقصدك ولكن عسى السعاده

الله يجعلني واياكم من السعداء والمواهب من الله اذا فاضت عين

الكرم والجود ألحقت الشقي بالمسعود الله يجعلني واياكم من المسعودين

وهذا الحبيب أحمد بن حسن أتى به الله الينا نعمة من الله ومنه ساقها الله

نحن رأيناه، وهو رأى خلقاً، وحضر مع ناس، وله مع الله دلالة

وطريق. فقال له الحبيب أحمد: نحن جينا مستمدين جئنا من عند زهد وغيرهم

بغينا تطهير، فقال الحبيب علي: ما وصل نحن الى الله، والى الحبيب صلى الله عليه

وسلم الا المشائخ، والاستمداد من بعضنا البعض، ولكن اين نحن من

هذا، لعبت بنا الدنيا. كان الحبيب أبوبكر كثيراً ما يتمثل بتخميس البكري:

اذا تخلى العبد عن شركه، ولم يضف شيئاً الى ملكه، خصص بالتصريف في ملكه

ولما قرأت عليه في بيت الحبيب محسن قصيدة العدني التي مطلعها:

كم دون ليلى من أسود تنتهش. فلما بلغت منها الى قوله:

علم التصوف قد طوي بساطه من الزمان السوء وانحطاطه

من راد أن يسلك على صراطه يطلق الدنيا الجميع فافهم

استعاد هذا البيت ثلاث مرات، ثم قال: انظر الى قوله: يطلق الدنيا

الجميع، ما هو المال فقط، وأخذ يتكلم بكلام عظيم. ولما كنا في الصغر

ضاع علينا شيء كبير بسبب عدم الكتابة والتقييد ثم قال كان الشيخ داود
بن ماخلا يقول اذا تنفس عارف بالله في بلدة ثبت ايمان أهلها كلهم
ولما قرأت على الحبيب أبي بكر شرح ساقي الراح ، أتحف بها الأرواح .
للحبيب علوي بن سقاف فرح به جداً وقال ان الحبيب علوي مجذوب سالك والحبيب عمر
سالك مجذوب لأن الحبيب علوي قال الساقي هو الحي الباقي ثم الحبيب صلى الله عليه
وسلم ثم الشيخ والحبيب عمر عكس ابتدأ بالشيخ أولاً وذكر لديه عدم الطبيب بحضرموت
فقال ما وجدنا طبيباً للقلوب ولا للأجسام وكان الأولون جل طبهم بالنور
كان بادا حبيبه طبيباً وكانت له غرائب تروى عنه وهو أخذ الطب عن الحبيب
أبي بكر وكان الحبيب أبو بكر له مدخل في هذا الفن أتى اليه مما عنده والباقي
على النور والطب سبب والشفاء من الله ثم قال أين الأطباء محتاجون
الى الطبيب وطب القلوب أعظم لأن العلة الظاهرة في الجسد تأخذ مدة
يسيرة وتزول وأما علة القلوب فقد أزمنت الى غاية كانت

بالوالد محمد بن حسين خمسة أمراض كلها خطرة، الباسور، وحرقة البول، والصدر، والقولنج، والحمى، ولما آذته حرقة البول خرج الى جدة، وسار الى عند طبيب وقال له بغيت دواء لهذه العلة، فقال له با أعطيك دواء لكن بشرط أن لا تزيد على قدر ما آمرك به، فقال له الوالد مرحبا، ولكن رأس ماله التوكل، فأعطاه الطبيب قارورة وقال له اذا جاءتك الحرقة فخذ قطرة واحدة منها، والحذر تزيد عليها، ولما سار من عنده جاءته الحرقة، فأخذ جميع ما في القارورة، ولما جاء الطبيب عنده في أول النهار وجس النبض قال له عجيب، زدت على قدر ما أمرتك به، فقال له الوالد أخذت جميع ما في القارورة، فصاح الطبيب وقال لا أجلس عندك، اذا أخذت جميع ما في القارورة وأصبحت بخير فأنت الطبيب بنفسك، ومرة سرت الى حريضة أنا والأخ علي بن سالم، وجملة معنا، ومررنا على الحبيب عمر الهدار صاحب القطن، وهو عظيم

حمولي وكانت لي علة البواسير فالمتني عنده كثيراً فقلت له يا خير

ضيافه يا حبيب عمر أنا بي علة البواسير وآذتنا عندك اليوم جم ونحن

ضيفانك بغينا دواء منك فقال له الحبيب عمر كلاماً معناه ان دواءنا

لك أن تأكل ما تيسر من طعامنا قال سيدي والحمد لله من تلك الساعه

ما عادت علي بأذية هذا هو الطب ثم ذكر سيدي رضي الله عنه الحكايه

المشهوره في مناقب الحبيب عبد الرحمن بن محمد الجفري صاحب تريس وهي

أن رجلاً غريباً مرض مرضاً أعيى الأطباء علاجه حتى قال له بعض

الصالحين ان مرضك هذا لا يشفى إلا بأكل الحلال الصرف فسأل عنه

أين يوجد فقيل له انه بحضرموت فخرج اليها وسأل عن المشهور بها

في ذلك الوقت من الصالحين فقيل له انه الشيخ أبو بكر بن سالم صاحب

عينات فسار اليه وشكى ما به من المرض فحوله على تلميذه الحبيب الامام

عبد الرحمن بن محمد الجفري فسار الى بلده تريس فصادفه بها يسقي في

زرع له فظنه خادماله لما رآه بتلك الحالة فجلس عنده ساعة حتى دخل
وقت احدى الصلوات الخمس فقام الغريب يصلي والحبيب في سناوته لم يتركها
حتى خرج وقت الصلاة والغريب يلاحظه ثم قال له الحبيب وما تريد من
عبد الرحمن الجفري فأخبره بمقصوده وحوالة الشيخ أبي بكر عليه فقال له أنا
عبد الرحمن الجفري وحوالة الشيخ مقبولة فادخل الى هذا القصب ويسميه بعضهم
البرسيم واملأ منه بطنك ففيه دواءك وشفاؤك ان شاء الله فأكل
الرجل منه حتى شبع فأمره الحبيب أن يتمشى ساعة بعد الأكل فامتثل أمره
وتحركت بطنه فخرج منها كل داء ومرض وجاء الى الحبيب يحمد الله ويشكره على
العافية فأمره بالطلوع الى بيته وأضافه وأكرمه ولما هم الرجل بالخروج
أهدى الى الحبيب شيئاً من الدنانير فقال له الحبيب أنت أحوج منا اليها ولم
يقبلها فتكلف عليه الرجل في أخذها فمسح الحبيب عيني الرجل فرأى الجبل
الذي تجاهه قد صار ذهباً أحمر فقال له الحبيب ماذا ترى فأخبره بما

مشاهدة فقال له الحبيب نحن بحمد الله في غنى ولا نسبي الا لستر الحال

وطلب الحلال فقال له الغريب انه وقع ببالي شيء من مرور وقت

الفريضة عليك وانت تسبح فدخل به الحبيب الى تسع خلوات فوجد في

كل واحدة منهن صورة للحبيب عبد الرحمن تصلي فاعتذر اليه الغريب وشكره

على حسن صنيعه معه وتوجه الى أرضه في عافية أو كما قال ثم قال

سيدي رضي الله عنه بعد أن أورد هذه الحكاية بأن بدا أعماله جم وبا يقسم

على من أراد ومع ذلك قالوا تسبيحة واحدة من عالم ولي خير من الف ركعة

مقبوله من غيره ومره سرنا نحن والأخ حسن بن أحمد والأخ شيخ وجملة معنا

الى عند السيد محمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة وهو عظيم جم قال

ابن أخيه الحمد لله يا سيدي علي فينا المحدِّث بكسر الدال والمحدَّث بفتحها

فاما المحدِّث فأبي واما المحدَّث فعمي محمد فجاءتني عنده حمى شديدة

فجاء الى عندي فقلت له يا سيد محمد كيف هذا القراء منكم فوضع يده على

رأسي وقال نشأ يعافيك الله فما تم كلامه الا وكأنما نُشِطت من عقال
وزالت الحمى ولما كنا مروحين من عنده قال كيف ما باتجلسون قلنا يكفي
انما جئنا للزيارة والساعيه باتسير الليله فطلعت سحب ووقعت رياح
وأمطار غزيرة فقلنا كيف نفعل ان خلفنا باتشم الساعيه وان سرنا
في المطر باتتعب فقلنا ارجعوا الى الشيبة فرجعنا اليه وأخبرناه الخبر
فقال نشأ يحفظكم الله فسرنا والمطر تمطر عن اليمين واليسار ولا وصلت
نحن قطرة منها فانظر كيف هذه الكرامه وكان السيد علوي بن هاشم المقبور
في قرسي يمشي في المطر ولا يصيبه منها شيء قال عمي عبدالله بن عُبّاد صاحب
قسم صحبت السيد علوي بن هاشم فكان يمشي في المطر وانا خلفه أضع قدمي
في موضع قدمه ولا تصل نحن قطرة وكان صاحب أحوال وكان يحب الأخ
حسن بن أحمد العيدروس جم وله وقائع معه قال ان أبي صادقت عليه الأحوال
فقال لي سافر الى جاوه فقلت له مرحبا فسافرت ولما وصلت الى قرسي

اجتمعت بالحبيب علوي بن هاشم فأحببته وكأنه نفحنا بشيء مما معه
فأصابتني همّة وما قدرت أفارق الحبيب وكان له خادم اسمه عبيد
ما يسمع إلّا كلامه ولا يفزع إلّا منه فدخل عليه وقال له أنت مهذوه
وعادك مذهب السيد طلّعوه أبوه وأمّه وحش يا يموتون من الجوع
بغوه ينفعهم مذهبه فقال له العون العون ما شي شر وضرب على رأسي
فعاد إليّ حسّي وأفقت فقال لي عبيد المذكور قم يا حبيب ما زال حسك
فيك قبل ما يمذهك مرة أخرى وذكر الأخ حسن بن أحمد أنه كان يجتمع به
بعد وفاته وقال إنه خرج مرة من القبر ووقع من الأمر كذا وكذا ولما
جاء الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى إلى قرسيح وفيها الحبيب احمد بن عبد الله بافقيه
وأولاده شيخ ومحمد وكلهم رجال فحضرت صلاة قدّموا فيها الحبيب عبد الله
بن عمر إماماً وكان الحبيب علوي بن هاشم جالساً في ناحية لم يصلِّ معهم
فقال الحبيب محمد في نفسه كيف هذه الولاية وفيها خرق الشريعة

وكيف تكون ولاية بلا صلاة؟ فكاشفه والده الحبيب أحمد، وقال له يا محمد،
فقال مرحبا، فقال له ارفع رأسك، فرفع رأسه، فإذا تسع صور على صورة
الحبيب علوي يصلين في الهواء، فقال له هل تبصر صورة واحدة جالسة لا تصلي
وتسع يصلّين، ويذكرون عنه أنه رُؤي في نحو عشر بلدان، وفعل في كل بلد
ضيافة في وقت واحد، والتجزّي لا يكون إلا للرجال، أخبرني محمد محروس
وكان من الرجال، قال إن عمر مشغان كان يتردد على عقيل بن حسن الجفري،
وأنه مرة جاء يسأل عنه، وسار على ستة ديار أو سبعة، فوجده في هن كلهن،
ولا هو في الظاهر متسوم بهذا الأمر كله، ولكنه له تعلق بالحبيب أبي بكر والحبيب
حسن، ولهم اجتماعات في مسجد السلطان، وعند الحبيب حسن، وكان له قدم
عظيم في الورع، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال العم أحمد إنه من
ورعه يسأل عن كل ما دخل البيت، حتى إنهم مرة طبخوا فيه شُربة، وأحكموها
غاية الإحكام، فلما قربوها إليه قال لهم من أين جئتوا بها، فقالوا له من

الدار فقال واللحم من اين فقالوا من فلان فقال والحطب فقالوا ما معنا
حطب في الدار فأخذناه من عبد معه جذوع فأخذ القدر وطير جميع ما فيه
فقال سيدي انه عظيم جم وله همة وعزمه على حث الساده على اصلاح
السير حتى اني رأيته بعد وفاته في صورة حسنة وهو يقول برفع صوت
يا تعومون هيا شوفوا السير ضاعت وبحث عليها حثا قويا ثم قرأ
سيدي قوله تعالى ولا يطلع على غيبه أحداً الا من ارتضى قال محمد بن
طاهر جاء الي عندنا الحبيب أبو بكر العطاس فجئت له بأربع بيضات
وأردت أن أقرشهن له فقال لي اصبر أما هذه البيضه قرشها وأما
الباقيات خلهن فقلت له وما السبب فقال الا تحكي يا ولدي
فقلت له أحك لي فقال هذه حلال والثلاث حرام فقلت له يا
عم أبو بكر كلهن بيض سواء فقال هذا خبر يقين أخرج اسأل أهلك
قال فخرجت وقلت لهم من أين لكم البيض فقالوا واحده من دجاجتنا

وثلاث من حرمه من آل بن زيدان قال فطلعت اليه وقلت له حسبك
الله حتى البيض تعرفه فضحك الحبيب ومرة سار الحبيب أبو بكر الى بور فجاء
الى عنده عوض بن زين مخدّم أبو الشيخ حسن فقال له يا حبيب أبا بكر
رتب لي الفاتحه با أسافر فقال له أين بغيت يا عوض ما معك الا
أربعون يوماً با توصلك الى أين فتأخر عن السفر وأرخ كلام الحبيب
فلما تمت الأربعون توفي وقال لي الأخ سالم بن ابي بكر لما مرض والدي
مرض الموت قال يا سالم مرضي هذا با يكون فيه الخروج من الدنيا
با تلقون ايش تعال با نتحاكى قال الأخ سالم فأعطاني الله في
تلك الساعة الرضى والتسليم وقلت له با نلقي كذا وبا نفعل كذا
والاخطر بالي شيء في تلك الساعة ولم أحس به الا بعد وفاته
ثم قرأ سيدي قوله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال عبد الواحد بن زيد في

بعض الأيام وهو جالس بين أصحابه هل فيكم من اذا أراد
الله أن يحدث حدثاً في العالم أخبره به قبل وقوعه فقالوا لا
فقال ابكوا على قلوب محجوبة عن الله وقال الحبيب حسن بن صالح
يوماً لأولاده انظروا هل أقبل عبد القادر بن عمر فنظروا فلم يروا
أحداً فقالوا له لا ثم قال لهم ثانياً انظروا هل أقبل فنظروا فلم
يروا أحداً فقالوا له لا ثم قال لهم ثالثاً فنظروا فرأوه مقبلاً
فقالوا له هذا هو قد أقبل قال أولاده فتعجبنا غاية من ذلك رضي الله
عنه ولما وصل قلنا له اطلع الى الوالد فانه ما خلى نحن ننتقل
هذا اليوم ويلح على وصولك فقال لهم وأنا جاء نازاعج على
المسير اليه هذا اليوم فطلع الى الحبيب حسن ولما دخل عليه قال
له أبطأت علي يا عبد القادر يا مرحباً بك فصافحه فأسر اليه
الحبيب حسن أن المنية قربت والحواله منا لك على أبي بكر بن عبد الله

العطاس أخرج إليه فهو في المسجد وعل الحولي على باب الحبيب حسن فخرج عبد القادر بهروك فوجد الحبيب أبا بكر يركع عند سارية في المسجد فلما رآه الحبيب أبو بكر خفف الركوع ولما سلم قال لعبد القادر وصاك الحبيب حسن لي فقال له نعم وأخبره بكلام الحبيب حسن فقال له الحبيب أبو بكر يا مرحبا بك وبحوالة الحبيب حسن فاتصل عبد القادر بالحبيب أبي بكر فكان يجلس في بيته الأيام الطويلة حتى أنه عقد له ببنته نور لأجل ينظر على أهله وكان الحبيب أبو بكر منطوياً في الحبيب حسن وكان الحبيب حسن يحبه جم ويثني عليه حتى أن عمي محسن قال مرة للحبيب حسن أن أبا بكر العطاس كله محو فصاح الحبيب حسن وقال محو وإثبات يا محسن محو وإثبات يا محسن كررها مرتين ثم قال سيدي قلت لعمر بن حامد لو كانت الحسرة تأخذ أحدا لأخذت نحن ولكن منه وإليه نحب الخير ونبغيناه ولكن حالت بيننا وبينه القواطع والعلائق كفى الله شرها وعلينا الطلب والأمل فيه جل وعلا طويل

وما ذلك على الله بعزيز من ماشي عنده بعيد الصَّبَّاب لايزال دائماً في

كل وقت ما انقطع المقصود أنك تطلب وتصدق في الطلب وما هو

عسر على ربك أن يجعلك عارفاً أو محباً الحمد لله معنا رب يا خير رب

نعامله بالاساءه وهو يتودد الينا بنعمه فكيف لو طلبناه شيئاً يحبه

من محبته ومعرفته ولا شيء مثل الدعاء مع حسن الظن ولابداً أن يستجيب لك

هذا الرب الجواد قال لي عمي حسين بن سهل رحمه الله يا ولدي أنا بادعي لكم

وانت ادع لي نعمه عظيمه اذا قلت يارب أعط فلاناً كذا قال الملك

ولك مثله ما هو عسر على ربي يغفر ذنوبنا اذا أقبلنا عليه قال سيدنا

العيدروس العدني ما نا وما زلتي ء عبده ومنه البدء المقصود انك

تقبل عليه وتحسن الظن به وتربط قلبك بحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وبولي

من أولياء الله قال بعضهم اجتهد أن تكون في قلب العارف أعظم من أن

يكون في قلبك لانك اذا كنت في قلبه وأمطرت أمطار الفضل الالهي

عليه تشاركته فيها قال ابن بنت الميلق ؛

ونظرة منه ان صحّت على أحدٍ ، بعين وُدٍّ باذن الله تحييه ؛

واذا أحبك العارف أحبك ربك قال لي بعض اخواني في الله من اهل

سيون أن باندعي لي يا أخي ادع لي ان الله يجعلني من المحبوبين عنده

فاني رأيت محبة الوالد لولده تعميه وتصمّه عن عيوبه حتى يرى خطأه

صوابا قالوا حتى المولى جلّ وعلا يغفر الذنوب التي بينه وبين

محبوبيه في الآخرة واما الذنوب التي لغيره فلابد فيها من المسامحه

أو القصاص فيطلع الله من له الحق والظلامه على منزلة عاليه في

الجنة فيقول لمن يارب هذه المنزلة فيقول له هذه لمن أدى الثمن

وهو سهل عليك أن تعفو عن فلان الذي ظلمك وهي لك فيعفو عنه

وذكروا أن سيدنا حاطب بن ابي بلتعه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب كتابا لقريش يخبرهم فيه ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

له النبي ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت
امرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين
من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت إذ فاتني
ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون بها قرابتي
وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أما إنه قد صدقكم فقال عمر ابن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب
عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم إنه شهد بدراً وما يدريك
لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال
الشيخ عمر بامخرمه ما مطربه قال محبوب القلوب الوفا حل
والذي حسنا به من قذا الدين قابل عندنا يا عمر من راد يعمل فيعمل
لا كثيره يفرحنا ولا نسخط ان قل ذه صفتنا بذا المحبوب دنا يعامل
وان طمح وأعرض ارسلنا اليه الف رسل ولا شي في الزمان هذا أنفع

من مجالس العارفين بالله وحسن الظن بالله وبخلقه ما نحن حق شيء
ولا معنا شيء كما قال باَمخرمه ما معي شي ولا انا شي ولا اقدر على شي من فضله
سبحانه وتعالى لا ابزال يصب ساعة على سيد وساعة على ضعيف وساعة
على حرمة انتظروا الأمطار المعنوية كما تنتظرون الأمطار الحسية وإذا
أحسنتم الظن به فما تدرون إلا وطلعت سحابه وأمطرت على قلوبكم
أما الأمطار الحسيه ما بايسقي إلا شجرة أو نخلة وأما الأمطار المعنويه
با تمطر على القلوب وبا ينبت بها زرع الإيمان والمعرفة وبا تستثمر
في كل حين في الدنيا والآخرة وقال رضي الله عنه ما شيء يسر قلب النبي
صلى الله عليه وسلم مثل نشر العلم وتبليغه والعمل به وكم يساوي فرح حبيبي
محمد صلى الله عليه وسلم الدنيا كلها والآخرة كلها ما تعادل سروره صلى الله
عليه وسلم وتمام فرحه وسروره اذا كان ذلك من أحد من أولاده لأن
السيد خاصة أكرمه الله بخلعة حسنة شريفة نظيفة مطهرة ما تساهل

أن يطرحها فوق مزبلة يوسخها بقاذورات المعاصي والجهل ولكن
الهمم نائمة نومة عسر جم ما تنتبه إلا بعد تعب خائفين أن تموت
في هذه النومة وإلى الموت أقرب ركدت الهمم وفترت العشقة وقلت
الرغبة في الخير وجمد الفهم وفسدت القريحة وسبب هذا كله خبث
المطعم وأكل الحرام قالوا ان إمام الحرمين ما حاجه أحد إلا وحجه
الإمام إلا مرة واحدة توقف فقيل له مالك توقفت فقال لعله
من آثار المصة فقالوا له كيف ذلك فقال ان أبي تحرى في ارضاعي
غاية لايدع أمي تأكل إلا الحلال الصرف وانها مرة دخلت علينا جارية
آل فلان وكانت أمي في تلك الساعة غافلة عني فوقعت في حجر الجارية
فأرضعتني فلما أتى والدي أخبروه فغضب غضبا شديدا وأدخل
اصبعه في فمي فتقايأت جميع تلك المصة ولكن بقي أثرها إلى الآن
وكان هذا الإمام حجة يحفظ من كلام شيخه أبي بكر الباقلاني

اثني عشر ألف ورقة في علم الأصول فقط ولما مات تكسرت لتلامذته
أربعمائة دواة وقالوا الآن مات العلم وبعد سنة من موته
تراجعت الأمور وكان تلامذته حججاً مثله من جملتهم الغزالي
كانوا كلهم أهل جد وكان الإمام محمد بن جرير الطبري الذي ادعى الاجتهاد
المطلق بعد الإمام الشافعي يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيراً من
جملتها سبعمائة تفسير وصنف ابن شاهين الحافظ ثلاثمائة
وثلاثين مؤلفاً منها تفسيره للقرآن في ألف مجلد ومنها المسند
ألف وستمائة مجلد وذكروا أنه حاسب الجبار الذي يأخذ منه الحبر
للكتابة آخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل وذكروا أن
سفيان ابن عيينة حفظ القرآن وحاج في معانيه بمحضر من العلماء
عند الخليفة وهو ابن أربع سنين متى قرأ القرآن ومتى حفظه
ومتى تعلم معانيه وذكروا أن الليث بن سعد كان يحفظ شحنة

مركب من الكتب ٭ وكان تاجراً يبيع ويشتري ٭ وحاصله كل يوم الف دينار ٭ ولا وجبت عليه الزكاة ٭ وسأله سائل فاعطاه ألفاً فبلغ ذلك الخليفه ٭ فدعاه ٭ وقال له كيف هذا العطاء ٭ وأنا خليفة ولا أفعل مثلك ٭ فقال له اني أستحي أن أعطي سائلاً أقل من دخل يوم ٭ وكان لأبي يوسف صاحب أبي حنيفه ثلاثمائة وكيل ٭ أنظروا الى دنياهم ما قطعت بهم عن ربهم ٭ والآن ان راح الانسان يطلب العلم سيبّ دنياه ٭ وان راح يطلب الدنيا أعطاها كل وجهته ٭ وقفا بربه ٭ ولا بأس على الانسان اذا أحكم سبب المعاش ٭ ولم يشغله عن اصلاح أمر دينه ٭ جاهدوا نفوسكم على العمل الصالح ٭ وعلى طلب العلم ٭ ونحن نحب أهلنا ونسرهم ٭ ونحن أرواحنا الى المراتب العليه ٭ لكن النفوس الأمارة بالسوء قطعت بنا ٭ هل يصلح أن طالب العلم هنا ينام بالنهار ٭ أو ينام قبيل نصف الليل ٭

أو يمضي عمره وما قرأ كتاباً كاملاً نافعاً أو يطالع كتاباً ولا يحضر مواده

كلها عنده ويعلقها في ذهنه كانت سفينة شيخنا أحمد دحلان

أربعمائة كراس بخطه وأما بخط غيره باتكون ثمانمائة كراس

كلها مصنفات وكنا نحضر عنده بعد صلاة الصبح للقراءة في تفسير

البيضاوي وعليه حاشية الشيخ زاده والآباتي الاهو التفاسير

معلقة في ذهنه يسرد العباره من التفسير الكبير من حفظه وذكروا

أن ابن الحاج نظم كتاباً في المنطق وهو ابن ست سنين ولما أكمله

قال في آخر أبياته • ولابن نحو الست عذر يحتمل عذر وأي عذر

منحا تعلم ومتى نظم • وأبو بكر بن شهاب قال • وعذر من لم يبلغ العشرينا

يقبل عند الناس أجمعينا • ومثله الأخضري الذي نظم السلم في المنطق

قال • ولبني احدى وعشرين سنه • معذرة مقبولة مستحسنه ••

أفلنا جدوا في طلب العلم على قلة ذات اليد ونحن الواحد منا عمره

وطعامه في داره ولا يطلب العلم كان الحبيب علوي بن سهل يكتب لوحه من الارشاد في الشمس بمرو ذكروا أن الإمام يونس بن عيينة وذكر ابن خلكان أنه القاضي عبد الوهاب بن علي المالكي خرج من بغداد وخرج يودعه أربعمائة عالم ما بين محدث ومؤرخ ومفسر ولما أرادوا توديعه بكى وبكوا وقال لهم إني لم أفارقكم قالياً لكم والله لو وجدت نحو المدين من الطعام كل يوم ما فارقتكم ولم يقل له أحد منهم على ذلك لأنهم كانوا مثله فقراء وأخذ الشيخ ابن حجر أربع سنين في مصر ما يذوق اللحم وكان اللحم فيها رخيصاً الثمانية أرطال بمحلق والمحلق نحو ثمن ريال وأنتم في حضرموت لا معكم سبب دنيا ولا أحكمتم أمر الآخرة يعبر على الانسان نهاره من مقعد الى مقعد على غير فائدة ان ما تجتهدون أنتم أيها الصغار يمكنكم وأما نحن أيها الشيابة فما نحن حق مطالعة من ما يطالع منا فترن عيونه كما قال الأبوصيري

ومتى يستقيم قلبي وقولي الجسـ ... ـم اعوجاج من كبرتي وانحناءُ

كنت في نومة الشباب فما استيـ ... ـقظت الا ولمتي شمطاءُ

وتماديت أقتفي أثر القو ... م فطالت مسافةٌ واقتفاءُ

أبتغي التوبة النصوح وفي القلـ ... ـب نفاقٌ وفي اللسان رياءُ

قال سيدي ولما طالعت كتاب خلاصة أهل الكمال في تراجم الرجال رأيت في ترجمة رجل أنه كان يحضر درسه عشرة آلاف نفس فتعجبت ثم رأيت في ترجمة رجل آخر خمسين ألفاً فزدت تعجباً وقلت ايش هذا الصوت الذي يبلغهم ثم رأيت في ترجمة رجل آخر أنه كان يحضر درسه سبعون ألفاً ثم رأيت في ترجمة سفيان بن عيينة أنه كان يحضر درسه مائة ألف فتعجبت غاية وقلت ايش هذا الصوت الذي يبلغهم وكأنه يملي عليهم وهو مرتفع على شيء وذكروا أن سيدنا علي الرضا لما دخل نيسابور وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى منا

ورائها تعرّض له الحافظان أبو زرعة الرازيّ ومحمد بن أسلم
الطّوسيّ ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يُحْصَى فتضرّعا إليه
أن يُريهم وجهه ويَرْوي لهم حديثاً عن آبائه فاستوقف البغلة
وأمر غلمانه بكشف المظلّة وأقرّ عيون تلك الخلائق برؤية
طلعته المباركة فكانت له ذُؤابتان مدليتان على عاتقه
والناس بين صارخ وباكٍ ومتمرّغ في التراب ومُقبّل لحافر
بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس أنصِتوا فأنصتوا
واستملا منه الحافظان المذكوران فقال حدثني أبي موسى
الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه
زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي ابن أبي طالب
رضي الله عنهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلّى الله
عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزّة يقول

لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن
من عذابي ثم أرخى الستر وسار. فعدد أهل المحابر والدوي الذين كانوا
يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً قال سيدي: وتذكرت قول الحبيب احمد
بن زين الحبشي ولقد كنا نجتمع في بعض المنتزهات نحواً من ثمانين
رجلاً فبلغ ذلك سيدنا عبدالله الحداد فقال لنا من العجيب في هذا الزمان
أن ثمانين رجلاً يجتمعون على هذه الصورة وليس بين اثنين منهم
عداوة وبلغنا عن السيد احمد بن ادريس اليمني أنه قال طالعت
ستمائة تفسير فما شفت لي غليلاً حتى فتح الله علي بالفتح الكبير في
قوله تعالى والذي قدر فهدى انظروا الى هذه الهمة والعشقة
متى جمع هذه التفاسير وكيف تيسر له جمعها وقراءتها مع أنه مشهور
بالذكر لا بهذا الفن وهو متأخر اجتمع به الحبيب حسن بن صالح البحر والحبيب
أحمد الجنيد قال الحبيب احمد الجنيد لما وصلنا عند السيد احمد بن ادريس

المذكور قرأت عليه في الرشفات فتكلم على كل بيت منها بآية من
القرآن وحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ايش هذا الادراك
والفهم والحفظ وقرأ الحبيب حسن بن صالح البحر عليه رسالة صلاة
المقربين فقال السيد أحمد ان كان صاحب هذا النفس على وجه
الارض يحق أن تضرب اليه اكباد الابل فقال الحبيب احمد الجنيد
وددت أن أخبرهم بأنه هو القارئ فمنعني الحبيب حسن فقال
بعض مريدي الحبيب أحمد بن ادريس لعل مؤلفها واصف غير عارف
فقال له الحبيب احمد اسكت ان الاناء يرشح بما فيه قال سيدي
وفضل الله غير منحصر والدليل على ذلك صريح القرآن ثلة من الأولين
وثلة من الآخرين وفي الآية الأخرى وقليل من الآخرين الله يجعلنا
من هذا القليل وبعدما أطال سيدي وأطنب في ذكر اجتهاد المتقدمين
في طلب العلم قال وان أردت الأعمال فقد كان ورد سيدنا علي ابن الحسين

ألف ركعة كل يوم وكان سيدنا عبد الرحمن السقاف يقول أيام أنا في السقالة آتي كل يوم بسبع ختمات بالنهار وسبع ختمات بالليل ولما ضعفت آتي بأربع ختمات بالنهار وأربع ختمات بالليل وولده عمر المحضار يأتي في النفس الواحد بالقفرة من يا لطيف وسيدنا محمد بن أحمد جمل الليل مقدام تربة المصف خاتمة ورده كل ليلة ركعتان يقرأ فيهما ختمة وهو قائم وكأنما الفجر مربوط بسلامه منهما قال بعض السادة أنا راقبته في الحضر والسفر فما رأيته تركهما حتى قال إني كنت أنا وإياه ليلة في طريق هود فوقع فيها مطر قوية ورعد وبرق وصواعق وبرد وتعب الناس جم فقلت الليلة يا يترك السيد محمد ورده فلما جاء وقته المعتاد قام وصف قدميه إلى طلوع الفجر والحبيب عبد الله الحداد صبوحه كل يوم مائة ركعة وآخرهم الحبيب حسن بن صالح البحر يأتي في الركعة الأولى بختمة وفي الركعة الثانية

بتسعين ألفاً من سورة الاخلاص قال ولده الحبيب عبدالله مرض
والدي بحمى شديدة جداً كنا نحس حرارتها من فوق ثلاثة أغطيه فلما
جاء وقت ورده سمعته يضرب بيده على فخذه ويقول قومي يا
نفس السوء باتقطعين بي عن وردي ودعا بالماء فتوضأ وصف
قدميه للصلاة ولما أتم ورده رجع الى فراشه وعادت اليه الحمى
وذكر الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس في شرح هات ياحادي
أن سيدنا أبابكر العيدروس العدني قرأ في يوم واحد سبعين الف ختمة
فقال له السيد علوي بن محمد البار وكان حاضراً لعل هذا من الطي فقال
نعم ولكن هذه البركة في العمر الناس يقولون فلان تبارك عمره ان
كان شيء مثل هذا والا فقد امتحق ما تبارك ونحن تمضي علينا
أيامنا ولياليننا سُدى ولو كنا عمرناها بالخير لكانت خزائن من نور
وان ضاعت في كسب وزر وهو الغالب على الظن فهو الخسران المبين

ولا تستبعدوا مجاهدة الأولين، فان الذي قواهم قادر على تقويتنا
المقصود أنا نرغب فيه ونطمع ونقصده فانه قال أدعوني أستجب
لكم قال أهل النحو أدعوا فعل دعاء وشرط واستجب لكم جزاؤه خذ
هيل بلا كيل ماله نهاية وفي الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وصادف في تلك الساعة سائل يسأل
بالباب فقال رضي الله عنه ماذا تقولون لو كنا بباب الله مثل هذا
السائل ما نروح عنه الا ان قيل لنا ما شيء مع ان ربي ما رد
سائلا ويحب الملحين في الدعاء والحمد لله ما عليه بواب ولا
تلقاه نائما ولا ضجران وأمرك أن تدعوه والنعم كلها منه
عول عليه في جميع حالاتك واشكره واذا ستر عيوبك هنا فاسأله
دوام ستره الجميل في الدنيا والآخرة واذا قد تودد اليك بالنعم
وأنت في المعصية والادبار فكيف لو أقبلت عليه والبتة

ووالآك لاشك أنه يزيدك ويرضاك لكن والعياذ بالله استغرق
همنا أمر المعاش وقد تكفل لنا به المولى وقضاه قال بامخرمه
الآدمي ما يقع له غير ما قد قضي له لو تعب ما تعب ما زيد واله فتيله
والحبيب عبد الله الحداد يقول : الشك والوهم رأس الشر والحذر
والجد والصبر باب الفوز والظفر والعزم والحزم الانجى من القدر
سلم هديت لماضي الحكم واصطبر واسأل من الله كشف البوس والضرر
وقال أيضاً قد ضمن تعالى بالرزق القوام في الكتاب المنزل نوراً للأنام
فالرضا فريضة والسخط حرام والقنوع راحة والطمع جنون
لا يكثر همك ما قدر يكون لكن النفس مسكينة ماهي داريه
لا تزال في الاضطراب ويجي اليك واحد يقول لك كيف با تضيع
عيالك با تفعل كذا با تترك كذا كفى بالمرء اثماً ان يضيع من يعول
وهل أحد أعول عليك من نفسك كيف تتركها في الجهل ما ضيع نحن

الا الجهل بالله، كيف تجهل من خلقك، ورزقك، وأوصل الطعام اليك، وانت في بطن أمك، ورزق البهائم والطيور قال الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر أما ترى الطير في تسرح على أرباقها لامال معها ولاهي تدخل أسواقها
تسرح جويعه وتنثني به الى أحلاقها، والانسان ماهو جاهل هذه النعم
لكن بالاجمال لا بالتفصيل، ولو عرفنا الله لما تفرقت بنا السُبُل،
وبقينا في سبيلة، عوّلوا على الجواد الكريم واقصدوه ..
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله • عجز أقام بصاحبيه على شفا،
قالوا كانت امرأة تسأل على الأبواب، ومن قال لها على الله لم تراجعه،
فلما توفيت رأى بعض المكاشفين أن الحق جل وعلا قال لها يا أمتي
ماذا جئت به من الأعمال، فقالت ما جئت الا بحوائل عليك من
عبادك أن يا تقبلها وان يا تردها، فقال لها وما هي، فقالت من
سألته من عبادك قال لي على الله، فقال عز وجل علموا عبادي أني غني،

جواد كريم، مرحبا بك وبحوائل عبادي ثم قال سيدي اجعلوا للمجالس
ثمرة، وثمرتها الاجتهاد، ومخالفة النفوس الأمارة بالسوء كان العم محسن
بن علوي كثيراً ما يقول، من فاته الكتاب، لا يفوته المحراب، ومَن
فاته المحراب، لا تفوته الآداب، إنما يلازم الإنسان حزباً من القرآن،
أو من ذكر الله، أو يكب على طلب العلم، ونحن الآن مثالنا كمن أراد
أن يحيي ميتاً، القلوب ميتة، أما النائم والغافل إذا نبّه انتبه،
والساقي باقي، وكاظهر في الوقت تجار، فلذلك مثلهم من أهل الأسرار،
عالم الملك وعالم الملكوت مرتبطان، ناس ظهروا بتجارة كبيرة،
ومثلهم أهل الباطن، ظهروا بشيء ما هو مع السابقين، يرحم الله عمي
أبا بكر العطاس، اذا جلسنا نحن واياه يقول، يا عيالي لا تفزعوا فقيهنا
فينا، وثقافنا فينا، ومحضارنا فينا، وسكراننا فينا، وعيدروسنا
فينا، الآن التجار ظهروا، والأولياء استتروا لعدم حسن الظن،

ما يجمعك على الولي إلا حسن الظن، ان شهدت الخصوصية حصّلت، وان شهدت البشرية ما حصّلت شيئاً، لما شهد الكفار البشرية في الحبيب صلى الله عليه وسلم حرموا، وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك، فضله واسع، لا يختص به أحد، ليت نحن لما قد ضاع علينا العمل تخلقنا بالأخلاق الحسنة، حسن الظن وحسن الخُلُق، وطرح الهوى والدعوى، لا بل لو قال لك أحد يا منافق، قامت نفسك، وعلامة المنافق ثلاث اذا حدّث كذب، واذا وعد أخلف، واذا ائتُمن خان، وكم كذبة تكذبها، وكم وعد تخلفه، وكم يأتمنك أحد على سر وتفشيه، ولو قال لك أحد يا ظالم شق عليك، وأيّنا لم يظلم نفسه، وكان الحبيب عبد الله بن ابي بكر العيدروس يقول، الذي يذمني خير عندي من الذي يمدحني، ومرة شتمه أحد وسبّه

وهو يضحك، فقيل له كيف هذا يا سيدي؟ فقال أرحناه مما في
صدره، وإن كان ما قاله فينا، فنسأل الله أن يغفر لنا، وإن لم يكن
فينا فهو مسامح وجدنا علي ابن الحسين ذكروا من مناقبه أنه كان
لرجل كيس فيه ألف دينار فدخل إلى المسجد وصلى فيه ولما خرج منه
ظن أن الكيس كان معه لما دخل المسجد وأنه نسيه فيه فرجع إلى
المسجد ليفتش عليه فيه فلم يجده، ورأى فيه سيدنا علي ابن الحسين
فقال له إنه لم يأخذ دنانيري غيرك فقال له اتبعني لها إلى الدار
فأعطاه إياها فلما رجع الرجل إلى بيته وجد كيسه فيه فاستغفر
الله وندم على ما فعله مع السيد وجاء إليه يعتذر مما صنع معه
وقال خذ دنانيرك فقد وجدت دنانيري فقال له إنا لا نرجع
في عطيتنا وأنت في حِلّ مما صنعت قال سيدي ولو كان ذلك في
أحد منا لادّعى عليه أنه اتهمه بالسرقة وتكلم فيه بالحق والباطل

وكان يقوم القائم فوقه ويقول له يا فاجر يا ملحد فيقول له
وما خفي عليك أكثر وأتى إليه عبده بشيء فسقط على ابن له
فمات فخجل العبد فقال له أنت حر لوجه الله وذكروا عن
أبي الحسن ابن الكرنبي أستاذ الجنيد رضي الله عنهما أن رجلاً دعاه
إلى طعامه ثلاث مرات وكلما جاء إليه رده حتى أدخله داره في المرة
الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد روضت نفسي على الذل عشرين
سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود
ويرمى له عظم فيجيب ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك
لأجبتك قال سيدي ونحن لو اختبرنا أحد بمثل هذا ولو مرة واحدة
لقال له هل أنا مضحكة أو مسخرة لك تخلقوا بأخلاق الرجال
يا أولادي ولما وصلنا إلى بيت الحبيب علوي خرد في بضعة وستين مائة
وخمس سنين خرج يتلقانا إلى تحت البيت وشل خروج دوابنا على

كشفه، وأردنا أن لا نمكنه من ذلك فأبى، وقال أنتم ضيفاني في بيتي، وإذا أراد أحد أن يدخل الخلاء قام وملأ الأباريق بيده، فقلت له ما يصلح هذا، فقال خلنا على قياسي، وحج ثلاثين حجة على قدميه، وكلها له إلا حجة واحدة لأمه، وقال جلست عند جدي محمد صلى الله عليه وسلم ستة أشهر حتى اجتمعت به يقظة، ولما قلت له بانزور الشيخ معروف قال أنا ما أخاطبه الأمر هنا، فقلت له يا خير كلام، وخرج بي الحضرة له في أسفل البيت، وقال لي إذا جاء القطب يجلس هنا، والإمامان يجلسان هنا، والأوتاد هنا، والأبدال هنا، وعدد أهل المراتب، وقال شف طريقتنا يا أهل الجذب ما هي تعبه، جم لي خمسون سنة ما نمت فيها لا ليلاً ولا نهاراً، وكان يقطع الطريق من دوعن إلى المكلا في يوم وليلة مرة، تواعد أناس من أهل دوعن للحكم، وشي صاحب الحكم خطوطه في المكلا،

والوعد بينهم في اليوم الثاني بعد الظهر، فقال له الحبيب علوي أخبرني
بمكان الخطوط في المكلا، وغدوه بعد الظهر وهن عندك، وطلع الى
المكلا، وجاء بهن، ما درينا هي خطوة أو قوة جسد وكان الحبيب
ابوبكر العطاس يقول، علوي خرد من طيور الصف، فقيل له وما طيور
الصف، فقال طيور في الهواء ما تحب شيئاً يعلو عليها وتلا قارئ
على سيدي رضي الله عنه قوله تعالى، وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض
هوناً الى آخر السورة، فتكلم على بعض الآيات، فقال على قوله تعالى وعباد
الرحمن الى قوله سلاماً بدأ في هذه الآية بالأخلاق أولاً ليعلم أن المدار
كله على حسن الخلق، وهذان الوصفان سهلان، ثم بالأعمال في قوله تعالى
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً، ثم بالذكر في قوله تعالى والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً وكنا نظنه من الغرامة
فاذا هو من اللزوم، يعني ملازماً، ثم ذكر المولى سعة رحمته وكرمه

العظيم في قوله ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ بعد ما خلطوا
أقبلوا عليه فتاب عليهم المقصود من الانسان يقبل على مولاه
والمصيبة الانقطاع قال الشيخ عبد العزيز الدباغ أن العلماء جعلوا
لكبائر الذنوب عدداً فجعلها بعضهم سبعين وجعلها بعضهم سبعمائة
وعندي أنها واحدة فقط وهي الانقطاع عن الله وذكر هنا
الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم وهو لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن وقال يعني أن الايمان يفارقه عند المعصية فيصير عند
فعلها مقطوعاً عن الله ثم أمر سيدي رضي الله عنه ذلك القاري أن يقرأ
قوله تعالى ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ إلى آخر السورة ثم قال سيدي
كيف هذه الخطابات لهذا العبد المقرب من حبيبه لحبيبه خطاب
جليل وكلام عظيم كلام قديم لا يمل سماعه تنزه عن قولي وفعلي ونيتي
به أشتفي من كل داء ونوره دليل لقلبي عند جهلي وحيرتي

فيارب بمتعني بسرِّ حروفه ۞ ونَوِّر به قلبي وسمعي ومقلتي ۞۞

وَسَهِّل عليَّ حفظَهُ ثم درسه ۞ بجاه النبي والآل ثم الصحابة ۞

ثم قال اللهم عَرِّفنا حقك، وَوَفِّقنا للقيام به، وَعَرِّفنا حقَّ النبي الكريم

وَوَفِّقنا للقيام به، وعَرِّفنا حَقَّ الشريعة المطهرة، ووفقنا للقيام

به ولما سمع رضي الله عنه صوت المؤذن بالأذان قال هل شيء أحسن

من هذا الصوت، وهذا الذكر، أنظر كيف أسرار الشريعة يؤذن المؤذن

على مكان مرتفع والناس يسمعونه، ولما انه كان رؤيا من سيدنا عمر

وسيدنا عبد الله بن زيد قدرنا على سماعه، ولو كان وَحياً من الملك على

النبي صلى الله عليه وسلم لما قدر الناس أن يَسمعوه هذا السماع، ولكن اقتضت

الشريعة ذلك، وانظر كيف ابتدأ يعني المؤذن بالثناء الحسن على الله

بقوله الله أكبر، ثم ثَنَّى بالشهادة لله بالتوحيد بقوله أشهد أن لا إله إلا

الله، ثم بالشهادة للرسول بالرسالة بقوله أشهد أن محمداً رسول الله ۞

ثم شاركه النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتبليغ بقوله حي على الصلاة
ثم شاركه في التبشير بقوله حي على الفلاح ثم ختم بذكر الله فأوله الله
وآخره الله مثل الصلاة أولها الله أكبر وآخرها السلام عليكم ورحمة
الله جعل الله في الذكر سراً ليس هو في التلاوة وجعل في التلاوة سراً
ليس هو في الصلاة وهكذا يعني غير ذلك من الطاعات والصلاة
بساط مبسوط اشتملت على أعمال قولية وفعلية وقلبية فالقوليه
الفاتحة والتشهد والتكبير والذكر والفعليه الركوع والاعتدال
والسجود والقيام والقعود والقلبيه هي الزمام النية ثم قال
البساط الذي بسطه الله في الصلاة الموصله للعبد اليه جل وعلا
والحبيبه صلى الله عليه وسلم ألهمك الله اياه بكاف الخطاب في اياك
نعبد واياك نستعين وفي السلام عليك أيها النبي لأن الكاف
للمخاطب وهذه السبع المثاني جمعت علوم الشريعه والحقيقه

وتكلم سيدي رضي الله عنه هنا على شيء من أسرار الفاتحة لم يسعه

فهمي ولم أقدر على ضبطه ثم قال لسان العارف وسيع وشفاف

اذا قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم رأى أهل

الصراط المستقيم قياما على صراطهم والذين أنعم الله عليهم ظاهرين

قدامه في النعمة ولو انفتقت بصيرتنا لشهدنا مثلهم وكنت ألاحظ

جميع النعم حتى رأيت الحبيب عبد الرحمن بن محمد الجفري فقال لي لا تتعب

لاحظ نعمة الشهود ثم قال سيدي مسكين الغافل يمر على الفاتحة ولا

يدري ماذا يقول والمولى ربّى نحن أحسن تربية ولكن الهمة مصروفة

فلو حضرت مع عارف وعرفت مراتب العارفين وشاهدت شيئاً

وعرفت شيئاً وبعد لاح لك شيء من زينة الحياة الدنيا ضيعت

الذي معك اقبض الذي معك وابق عليه فان الله يقول لحبيبه

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون

وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، نهاه عن ذلك،
لو توجه الانسان الى مدرس فيه مدد وسر باطن بايربح به سعادة
الأبد، وبايحصل له خير كبير فيه، عرض له واحد في الطريق وراح به
في فضول، أو غرض دنيوي، وفوت عليه هذا المدرس، وربما فيه
الربح الأبدي، والعارف بالله يتأوه ما يحصل أحداً، ولو صدق
المريد لأجابته كل شعرة في شيخه، مثل الذي دخل با يسأل الشيخ عبد الرحمن
السقاف فوجده نائماً وبدنه كله يذكر الله وذكر سيدي أن الحبيب
ابابكر العطاس قال لرجل من محبيه علق السبحه حتى فعلقها، وجلس يكبس
للحبيب، فاذا السبحه تذكر الله وحدها، وتعد حبة بعد حبة ثم قال سيدي
علم الشريعه هذا، وهو العلم الظاهر رواية، وأما علم الطريق دراية،
تعرف ثمرة العمل الذي تعمله وتجنيه، مثل الصلاة فهي رحلة الى الله
وسفر، أولها الله، وآخرها الله يعني ابتداؤها الله اكبر وختامها السلام

عليكم ورحمة الله رجوع من حضرة الله مثل ما تجيء عند أحد وتسلم عليه لانك اذا ركعت نازلتك حالة تعظيم لله واذا نازلك حال رجاء رجعت الى القيام واذا نازلتك حالة تعظيم لله سجدت وهكذا واذا دخلت باب الحضرة خاطبته بالتحيات لأن الحبيب صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء خاطبه بالتحيات ثم سلمت على سمير الحضرة الأحدية صلى الله عليه وسلم ثم على من سلم عليهم من السعداء ثم شهدت لله جل وعلا بالألوهية ولحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ثم رجعت فسلمت ولكن املأوا قلوبكم بتعظيم الله واسالوا الله الثبات على الاسلام الله يختم لي ولكم بالخاتمة الحسنة ويهدينا الصراط المستقيم من جاز على الصراط هنا يجوز على الصراط هناك ثم قال سيدي ان السيد محمد المجذوب من أهل سواكن قطن في المدينة ولنا اتصال به من جهة العم أحمد بن جعفر السقاف وأجازه في التحيات اذا قال الانسان التحيات المباركات الصلوات

الطيبات لله فكأنما حج واعتمر واذا قال السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته فكأنما زار الحبيب صلى الله عليه وسلم واذا قال
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكأنما زار جميع الأولياء
في الدنيا وأثنى سيدي على السيد محمد المذكور وقال انه عظيم الشأن
ويحكى عنه في حسن تربية والده له أنه كان اذا هل الشهر دعاه
وقال له هات الختمة فاذا جاءه بها قال له أعطني عهد الله على
كتاب الله أن لا تعمل معصية في هذا الشهر فيقول هذه مدة
قريبة فيعاهده ويجاهد نفسه على الصبر والاكاد نفسه تتم
الشهر فاذا تم دعاه وعاهده على الشهر الثاني وهكذا حتى رسخت
نفسه على ترك المعصية ووجد في نفسه شوقا عظيما الى لقاء
النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على والده وقال إئذن لي أن أجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له والده قف أولا وكان ببلدهم

رجل مشهور بالولاية الكبرى، فسار والده اليه، وقال له ان معي ولداً
دخل عليَّ هذا اليوم، وقال ائذن لي أن أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
الشيخ لوالده اسأل ولدك هل سمع أحداً يقول هكذا أو قال له أحد مثل
هذا الكلام، فان قال لك نعم فلا تأذن له، وان وجد ذلك من نفسه
فأذن له فربما أن له بالنبي رابطة توصله، فسأله والده فقال بل
أجد من نفسي شوقاً عظيماً مفرطاً جداً فأذن له، وما مضت عليه ثلاثة
أيام إلا واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، واتصلت روحه بروحه الشريفة
وصار يأخذ الأشياء بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وجاور بالمدينة
نحو عشر سنين، فأتاه كتاب من والدته تطلب وصوله اليها، فسار بالكتاب
الى الروضة الشريفة، وقال يا رسول الله هذا كتاب أمي، ولا أستطيع
فراقك، فسمع صوت الحبيب صلى الله عليه وسلم من القبر يقول، واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً، قال فسرت الى البيت، فتذكرت فراق

النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت شدة من الفراق، فرجعت اليه صلى الله عليه
وسلم، وقلت يا رسول الله، اني تذكرت فراقك، فلم أصبر، وكيف أفعل، قال
فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم من القبر يقول، واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا، وبالوالدين احسانا، فتوجهت، قال كاتبه عفا الله عنه، وقد ذكر أخونا
الحسين رحمه الله فيما جمعه من كلام صاحب الأنفاس، قصة سيدي محمد
المجذوب، لكن لم يذكر فيها ما ذكره جامع هذه الأمالي، من أمر والدته له
بالوصول الى آخره، بل ذكر ذلك في قصة رجل من بولش، وزاد في آخرها،
أنه لما تراخى عن الاجابة بعد سماع خطاب الحبيب له بتلك الآية، جاءه
القطب، وقال له يقول لك النبي، إما تتوجه الى أمك، والا محوتك من
ديواني، ولعل صاحب الأنفاس ذكر ذلك في الرجلين، أو تصحفت على
أحد الكاتبين، والله أعلم، قال سيدي وقد روي عند أبي السيد محمد المجذوب،
أنه كان يقول، ناظري، وناظر ناظري، ويكرر ذلك حتى ينقطع نفسه، ثم يقول في الجنة،

وذكر سيدي رضي الله عنه السيد أحمد دحلان، وقال إنه عجيب جم، وسبحان الله آل الشاطري تلامذته ظهروا كثيراً مع أن الشيخ محمد سعيد بابصيل أكبر تلامذته في وقته، ولما وصل الحبيب أبو بكر العطاس إلى مكة اكب عليه السيد أحمد حتى قرأ عليه بحضرتنا الكبريت الأحمر لسيدنا عبدالله العيدروس الأكبر في مجلس واحد، وكتاباً آخر للحبيب عبدالله بن احمد بلفقيه، وامتلأ بالحبيب أبي بكر جم، وكانت مع السيد أحمد اشكالات في القرآن، لأن المفسرين لم يوضحوا بعض الآيات، ففكها له الحبيب، وما أحد مثل الحبيب أبي بكر في فهم القرآن، لأنه كان يقول: ما في أهلي في، وزدت عليهم بفهم في كتاب الله ما أعطيه أحد، وهذا العلم ما بقي أحد يتكلم فيه وكان الحبيب حسن بن صالح يتكلم فيه، وخلفه الحبيب أبو بكر لكن الحبيب أبو بكر في تقريبه للأفهام ما أحد مثله، لأنه يدخل المعنى الذي هو مثل الحبل بضرب المثل في سم المخوط ثم تلا قوله تعالى: أفمن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً، السر لأهل

السر والجهر لأهل الشريعة ثم قال سيدي صنف السيد أحمد دحلان مناقب
لشيخه الشيخ عثمان الدمياطي واطلع نحن عليها وذكر فيها اصطلامه
وتدلهه وتنكره وما ذكره في شيخه من التدله وغيره رأيناه فيه آخر
عمره وقد رأيته سابقاً وهو يتمايل على يدي فقلت له ما لكم يا سيدنا
فقال الحي تجلت لي الذات في مرآة الصفات وانها لم تحملها زجاجتي
فكتبت الى الأخ احمد بن حسن العطاس أيام كان بمكة وأخبرته بالرؤيا
وقلت له يخبر السيد احمد بذلك فأخبره وأطلعه على كتابي فقال له
نعم الرؤيا حق انها تجلت لي الذات في القرآن ولما عزم الحبيب أبو بكر
على السفر الى حضرموت بقي السيد أحمد دحلان واقفاً له عند المطاف ليودعه
فأتى الحبيب أبو بكر وطاف ولم يره السيد أحمد فقال له بعضهم يا سيدي
ما لكم طالت قومتكم فقال له اني منتظر للحبيب أبي بكر العطاس أوادعه
فقال له ابن السيد أبو بكر انه قد طاف وخرج وواعناه فكادت

تذهب أحساسه من شدة الحسرة وعزم على الخروج وراءه الى جدة

فمنعه أصحابه فكتب كتابا للحبيب أبي بكر قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من محسوبكم وطالب دعواتكم خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب

والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان الى خاتمة

العلماء العاملين وخلاصة أهل الله الواصلين سيدي ومولاي الحبيب

أبي بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس

أطال الله عمره ومتع المسلمين بوجوده آمين أما بعد تقبيل أياديكم الكرام

والتماس دعواتكم على الدوام فلا يخفى سيدي أني حين توجهتم حصل لي

غبن فاحش ما حصل لأحد من محبيكم وأتباعكم حتى صرت بسببه كالولهان

أو كالمبهوت الحيران لأني خسرت بهذا الغبن غاية الخسران حيث

فاتتني مواعدتكم من بين الاخوان خرجت من عندكم بعد العصر

وجلست في المسجد أنتظركم حين تطوفون للوداع ولم أزل ألتفت

يميناً وشمالاً لا أفوز بمرآكم الى قريب الغروب، واذا بعض الأحباب
جاءني وقال لي قد ودعنا الحبيب ورجعنا، فقلت كيف يكون هذا
الكلام، وكيف يفوتني تقبيل تلك الاقدام، وسابقتني الدموع على
الأعيان، وقمت لأسعى خلفكم مع المشاة والركبان، فمنعني بعض
الحاضرين، وقالوا لا يمكن إدراكه إلا بعد حين بالتكلف، فقلت
والله ليس في ذلك تكلف، وانما هو تدارك لما فات، فأبوا أن يتركوني
أتوجه للحاق بكم، فأسأل الله تعالى أن يجبرني في هذه المصيبة
العظيمة، وأن يمن بسرعة الاجتماع بهذه البلدة الكريمة، وأسألكم
العفو والسماح، من هذا التقصير الذي لا يفعله أقبح القباح، ولا
تخرجوني من خاطركم، ولا حظوني بدعواتكم في الخلوات والجلوات، فانكم
أهل المغفرة للزلات، وأقدامكم مقبلة على الدوام، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم، حرر في ١٩ الحجة سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين وألف

فأجابه الحبيب أبوبكر العطاس بهذه المكاتبة بسم الله الرحمن الرحيم
وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده هم الذين قذف الله في قلوبهم الخير العاجل والآجل
وسبقت لهم من الله العناية الربانية فأقبلوا على تحصيل الفضائل
وأهملوا جانب الرعونات والرذائل وعوضوا عن ذلك حميد الأخلاق
والشمائل وصلى الله على سيدنا محمد مركز الدائرة الكامل وعلى آله
وأصحابه الأواخر والأوائل وعلى سيدي الحبيب العارف بالله والدال عليه
بحاله وأفعاله وأقواله الجامع للسر الاحمدي والمقام المحمدي بواسطة
طرق عديده وفوائد مفيده الفائز الحائز بما أودع من السر المصون
والكنز المكنون المخزون في صدفة من كان آخر اسمه ألف ونون
ولايزال في بحارها يعوم ولبضاعتها يسوم حتى خلص من تلك السياسة
ما توصل به الى اصطياد أهل النخوة والرياسة حتى كان يعامل أهل

الغلظة والجلافة بالليّن والرفق واللطافة وسارت بذكر دعوته
الركبان الى كل مكان كان حتى صارت عادته وديدنه وليس ما
كانت هذه أنموذجاً من صفاته وبعض آياته إلا من قال في
حقه تعالى اني جاعل في الأرض خليفة وهو سيدي أحمد بن زيني
دحلان متع الله لنا بحياته آمين اللهم آمين صدرت الأحرف من
بندر جدة بعد أن وصلنا كتاب سيدي وذكرتم فيه من التأوه
والتوجع على عدم المواجهة بعد الطواف اعلم يا سيدي حفظك
الله أن الحق إلا لكم وأمثالكم والمقصر إلا أنا في حقكم وانما العفو
والمسامحة مطلوبة منكم ونحن حال سفرنا ارتبشنا بخلق جم
وإلا عادخلوا نحن ندري حوائجنا فاعذروني وسامحوني لأني محسوب
عليكم ومنسوب اليكم ولو قدر الله لنا الاجتماع ووقت صافي من
الرعاع لارتشفنا من ترياقكم ما يشفي الأوجاع ويجبر الاطلاع

ولكن كل شيء مرهون بوقته وذكرتم سيدي انكم حسرتم وحسرتم
ووددتم تمشون مع الركبان للملاقاة ما حملكم على ذلك إلّا حسن
الظن وإلّا فنحن ليس معنا شيء لا في العير ولا في النفير واما حسن
الظن فياله من مزية وخصلة سنية اختص بها الآحاد من
المقربين الأفراد نعم يا حبيبي الروح لا تزال في منازعة ما زالت
في الجسم الجثماني لأن مطلبها اللحوق بعالمها العُلوي وهي الآن مجبورة
مقهورة مسجونة في هذا العالم وحقيقتها لا تسعها اكناف الوجود
من حيث ذات الروح أنظر يا سيدي في حال من لا تسعه العوالم
وحُبس في هذا العالم كيف يكون حاله مع الجسم الذي هو صدفة الروح
ولو نسبته الى عالم الروح لا يكون شيئاً ولا بعض شيء وما تجلّى به
عليه باريه في هذه الدار بالشوق تكملة له وتحلية وزيادة صفاء
ولا يكون القرار إلّا في دار القرار اللهم لا تحرمنا خير ما عندك لشر ما

عندنا يا أرحم الراحمين، وما في الصدور لا يسعه المسطور، ونستغفر الله مما نفعلنا وقلنا بألسنتنا، واعفوا عنا وسامحوا، والسلام عليكم من الحبيب علي بن سالم والحبيب عبد القادر بن عمر وسعيد بن عبد الله باطويح وعبد الله باعراقي والعمة بارزه ان شاء الله والسلام، مستمد الدعاء العبد الفقير الى كرم الله أبو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس حرر في ١٢ شهر الحجة سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين والف انتهى وقال رضي الله عنه قال الاخ عبد القادر بن احمد بن طاهر رحمه الله قلت لعمي أبي بكر العطاس كيف قلب الأعيان فقال ما هو الا سهل فقلت له با أشوفه فقال لي هات تلك الحصاة وأشار الى حصاة في القاع فأخذتها وناولته اياها فبرك عليها قليلاً فاذا هي ذهب يلمع وقال ضمه لبناتك قال الأخ عبد القادر ان حلي بناتي من بركة الحبيب أبي بكر وقال الاخ أحمد بن عبد الله

بن حسين بن طاهر مسترنا مرةً الى عند أختي نور فقالت اطلع يا أحمد هات
سكر وجفل شيء السكر في المطبان والجفل في القفة فطلعت فلم أجد
فيهما شيئاً فخرجت اليها وقلت لها عجوز بنت عبد الله بن حسين تكذبين
عليّ فقالت لي اطلع يا ولد أمك تشوف فطلعت ثانياً فلم أجد شيئاً ،
ثم طلعت مرةً ثالثة أنا وإياها ففتحت المنزل فاذا الأوعية ملآنة ولكنها
تقول اني أسمع النداء من الحق آخر الليل يقول قومي اطلبي ما تريدين ،
من أمر دنياك والدين يعطيك في الساع والحين ذا صدق تحقيق والله ،
وهذا الفصل من قصيدة لوالدها يوصيها بها مطلعها يا نور ان شئتي النور
ويمسي القلب معمور والصدر مشروح مسرور دومي على طاعة الله ،
وقال أحمد بن عبد الله أيضاً كنت جالساً معها مرةً فلما دخل وقت الصلاه
قالت أين القبلة فوجهناها الى غير جهة القبلة مباسطةً معها فلما
أرادت الاحرام بالصلاة قالت ليست القبلة في هذه الجهة حسبتوني

ما أعرف القبلة والله إني لا أحرم حتى أواجه عين الكعبة قال سيدي
ومرة جئت إلى عندها أنا وبعض أصحابي فقالت يا عيالي إعتنوا
بعلم الفقه لأن به قوام الشريعة المطهرة والناس تركوه والمدار
عليه الله الله في الفقه شوفوه با يضيع وأنت با نطلع إلى تريم
اجعل مذاكرتك كلها في الورع وفي الحلال والحرام لأن الحرام عم والورع
ارتحل من الوادي وضاعت علينا الأشياء والقلوب قست من
حين ارتحل الورع صح عليهم من جهة الورع وترك الشبهات
شف أكل الحرام نكس القلوب ثم قال سيدي أنظر إلى الأولين حتى نساهم
كيف وهذه الحبابه في العصر الأخير نحن أدركناها ومن هنا يقولون
كم من قصة خير من لحية وأم الحبيب عبد الله بن حسين أعظم وأعظم
وهي الحبابه شيخه بنت عبد الله بن يحيى جاءت من زوجها حسين
بطاهر وعبد الله وخديجه وهي أم الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى

قالوا ان الحبيب عبد القادر بن محمد الحبشي صاحب الغرفه كانت له مجاهدات
عظيمه، واربعينيات طويله، واخذ عشرين سنة ما شرب فيها الماء، ولما
جاء عند الحبائب آل المسيله فرحوا به، وذهب الحبيب طاهر والحبيب عبد الله الى عند
والدتهما، وقالا له يا أماه هذا الحبيب عبد القادر الحبشي من شأنه كذا، ومن
أمره كذا، وان له عشرين سنة ما شرب فيها الماء، فقالت لهم نعم الرجل، ونعم
ما فعل، ونعم ما وصفتوه به، ولكن هاتوا طاسة واملأوها ماء، فأتوها بها،
فقالت لهم اطلعوا بها اليه، وقولوا له تسلم عليك أمنا، وتقول لك اشرب
الماء كما شرب جدك محمد صلى الله عليه وسلم، ما تفاوت الرجال والمفاضله بينهم الا
عند الترك والنهي، هل مضت لك عشرون سنة ما فعلت فيها مكروها، ولا
هممت به، أما العباده حتى العجائز تعرف لها، فقال لها الأولاد كيف نتجرأ
على الحبيب عبد القادر، فقالت لهم اطلعوا اليه ان بغيتوا الخير والبركه، وقولوا
له ذلك، فطلعوا اليه، واخبروه بما قالت أمهم، فقال الحبيب عبد القادر صدقت

صدقت نعمت المربية ونعمت المؤدبة ونعم ما قالت هاتوا الماء فأعطوه

الطاسة وشرب ولما أتت الوالدة علوية الى المسيلة سألت عن الحبابة

عائشة بنت عمر وهي أخت الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى وعن الحبابة نور بنت الحبيب

عبدالله بن حسين فقيل لها ان الحبابة نور في مصلاها تركع الى العشاء وأما

الحبابة عائشة فهي في الخلوة تبقى فيها الى العشاء وكانت الوالدة علوية عازمة

على المسير فقالت بأسير أولاً الى عند الحبابة عائشة فلما جلست عند أهل البيت

قالت الحبابة عائشة عندكم علوية فقالوا نعم ففتحت الخلوة فحلفت الوالدة

أن وجهها مثل القمرين فتحت الباب ثم أتت الحبابة نور وقالت اني أسرعت

على الورد من أجل علوية ثم قال سيدي أتى الى عندنا محمد بن احمد بن

عبدالله بن حسين بن طاهر فقلت لعمر بن حامد انظر كيف فعل الدنيا

بالأخيار وذكرنا المسيلة وأيامها (جنة الدنيا المسيلة) أيام ولد

حسين الوافد عليه من كل مكان ، العالم والعابد والعارف

والمجذوب والدرويش والفقير والغني ولمّا يقعد والد حسين في
الروحه يملي من العلوم والذين يقرأون عنده من فحول الرجال حتّى
الخلاء هانيك المجالس بنفسها القاري يقرأ والدخون يدار والقهوة
تطبخ والعطر ينفح حتى في المطاريق واذا صلّوا المغرب دخل الحبيب
عزلته بوجه كالقمر وبعضهم في الحزب وبعضهم يتعبد بساريه مثل
فلان وفلان وخلفه بعده عمي علوي بن عبدالله وتلهّفه واخلاقه
وطلبه لمقامات الرجال وعمي حسين بن عمر بن سهل وعمي محسن بن
حسين العطاس وأبوبكر بن طاهر وعبدالقادر بن احمد بن طاهر وكم وكم
وهذا الحين عاد هذا الولد من آل طاهر بن حسين فقط وأرجع الى آل
بن يحيى الحبيب عبدالله بن عمر وكيف ما كان عليه وبعده عقيل كلّه
بسير ومحمد بن عبدالله وانكماشه من الناس وتلهّفه على أحوال
الرجال وارجع الى عند الحبيب حسن بن صالح تلحق الدراويش والمساكين

والعلماء والأولياء والعبّاد أحد بساريه في المسجد وأحد يملي مثل أبي بكر العطاس وعقيل بن حسن ومحسن بن علوي وأمثالهم ولا يجمعهم إلّا أبو صالح في الدار ومائدته قال الحبيب أحمد المحضار وذبّاح بها يسلّخ وطبّاخ بها يطبّخ وبوصالح بها ينذّخ وقد نحن الآن في آخر الزمان في القرن الرابع عشر الموعود به أين الداعي القلبي من الناس مع هذه النومة والغفلة غاية ما يستفيدونه من التذكر وتذكيره أنهم يتلهفون مدة المجلس وبعد يرجعون لنومتهم ويذهب ذلك كله ما شي صدق قال الحبيب أبو بكر العطاس شغفنا من حين أتوجّه الى الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه وأنا أتخيّل صورته تجاهي وأتفرج بها وهذا من شدة التعلق وحسن الظن ما رأيت أحداً مثل الحبيب أبي بكر في حسن ظنه ما فوّت أحداً قط من رجال عصره كلما جاء الى واحد أخذ ما معه

ولو وُيّ عليه ما شفت أحداً مثله الا الشيخ عبد العزيز الدبّاغ أخيله
مثله كلما اتصل بواحد قال مات وورث حاله ومثال تلهف أبناء
الزمان هذا مثال شاة قوية ذبحتها فصارت تفحص من آثار
حسرة الموت وهي ميتة مذكاة ليس فيها حياة هذا مثال تلهفهم

وقد كان بالوادي وبالربع والحمى ۞ رجال مصابيح الوجوه نجوم
لهم من شراب القوم شرب ومن حديـ ۞ ـث نجد حديث طيب وقويم
وكنت بهم وافي الجناحين ساكن الـ ۞ ـفؤاد وريحي اذ تهب نسيم
فأعدمني الدهر الخئون وجودهم ۞ وما الدهر الا خائن وظلوم
راحوا فصار نعيم العيش بعدهم ۞ بؤساً بغير الذي أهواه يلقاني

وأتى اليه رضي الله عنه السيد عمر بن عقيل والسيد علوي بن عثمان آل
بن يحيى فسألهم عن المسيلة ثم قال مسكين عبد القادر بن أحمد قال
يقول خوطابهم رعى الله زمن ۞ قد مر في سفح المسيلة ۞۞

ثم سألهم عن السيد عثمان بن عبد الله وقال يا خير سيد تكفيه شهادة
عبد الله بن حسين بقوله مسكين عثمان له حاله وللناس حال
حالته زينه وحال الناس فيها مقال شهد له أن حالته زينه
والسيد عثمان هذا نسخة في سير أهله روى لي نحو سبعين حكاية
فقلت له دونها فلم يدون منها شيئاً ما ضيع الناس إلا هذا
ولو كان من معه شيء حفظه لكان بقيت الأشياء ومما رواه
لي أنه قال سرت المغرب واتفقت فيها بناس كثير من أهل السر
ومن جملتهم واحد يذكر الله باثني عشر لسانا وآل بن يحيى فيهم
جدة قليل لما أنهم يعطوا للناس الخير وعثمان منصف من جئت إلى
عنده وقد روي الشهر في سيون ولم توافق عنده الرؤية وكان
معه حصة في علم الحساب ومعتني وقائم من جهة الأهلة ولكنه
يعطي الحق والانصاف حقه قال انكم رأيتم الشهر ورؤيته مستحيلة

عند أهل الحساب، وانتم ما تحبّون أحداً يتكلم في الشهر من جهة الحساب، والشيخ ابن حجر يُرجِّح علم الحساب، فقلتُ له من أين جئت بهذا فقال من عبارة التحفة فقلت له هات عبارة التحفة فنكش عليها فاذا بالشيخ ابن حجر يقول فيها اذا دلَّ الحساب القطعي فقلت له الشيخ يقول الحساب القطعي وأنت حسّاب، وخالك فلان من اهل علم الحساب، هل قد خالف حسابكم فقال نعم مرات جم يشهدون ناس لا أتهمهم بالكذب ويخالف الحساب، واعترف وكان أبوه الحبيب عبدالله مجيب، وكذلك جده الحبيب عقيل ثم قال سيدي للسيد علوي بن عثمان هل دونتم شيئاً من مرائي الحبيب عقيل فقال نعم عندي مجلدان منها فقال سيدي ان الحبيب عقيل مجيب جم حتى انه كان يأخذ بعض الأشياء من النبي صلى الله عليه وسلم الا أن له حالة ينكر على الناس بها وذكر سيدي رضي الله عنه شيئاً من سيرة سيدي الحبيب الامام عبدالله بن عمر

بن يحيى وَمكارم أخلاقه فقال قال الشيخ عبد الله بن زين باسلامه لما عزم الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى على الخروج من جاوه كتب للحبيب حسين بن سهل وأمره أن يأخذ له الف كَبَّة دخون ماوردي والفين غَرْقي تعديه لأهل حضرموت فقال الحبيب حسين ما هذا الكلام الا صفة غُرّام واستعد له بهار دخون فقط ولما وصل قال له اين الدخون فقال له هُوَ هذا فقال له الحبيب عبد الله هذا ما اقدر أعطيه حتى أمي فقال له الحبيب حسين أنا ما معي الا فراسلتين وبا أهدي منها حتى لمن لا يستحقه قال ابنه عقيل مرة جعلت فنجانا دواة فرآها والدي وقال لي ايش هذا فقلت له دواه فأخذها ورمى بها في الشارع وقال كبّر العمه حتى في الدواه فلما كان اليوم الثاني جعلت عافقي دواة فقال هكذا افعل وقال عمي عبد الرحمن بن علي السقاف سرت مرة الى تريم ومعي جملة من طلبة العلم وعبرنا

على الأخ عبد الله بن عمر بن يحيى في المسيلة فلما وصلنا الى بيته خرج
يتلقى نحن وباشر شغلنا بيده ولما طلعنا الى الحضرة قام بالشهم
وقال يا عبد الرحمن والله انكم الفرض وغيركم السنة ولا فك نحن
الا بعد ثلاثة أيام وقال لو با تقيمون عندنا حتى سنه ولما كنا
سائرين من عنده أعطى كل واحد من الطلبة الذي يليق به من
الدراهم والكساء وأعطاني شيئاً وقال هذا لك ثم أعطاني غيره
وقال هذا لقهوة المدارس وهذا اعمل به فسحة لطلبة العلم خلهم
يفرحون ومره جاء الى عنده مسكين فقال له بغيت عشاء وثوبا
فقال له قل لأبي بكر قال أبوك أعطني قها ولطعام وخمسة أذرع
ثوب فأخبر المسكين ابنه أبا بكر بما قال له أبوه وكان الحبيب أبو بكر
مضبوطا فأعطاه ثلاثه مصاري وثلاثة أذرع فقط فوافق
خروج المسكين خروج الحبيب عبد الله فقال له أعطاك أبو بكر فقال

ما أعطاني إلا ثلاثة مصاري وثلاثة اذرع فدعا ابنه أبا بكر

فقال له كيف لم تعطه ما قلت لك فقال له يا أبه الناس ما

يفعلون إلا هكذا فقال له على خزاك فمات له ثلاث قهاول

طعام وكذا وكذا من الثياب فقال المسكين (وغلا الثور) وهي

كلمة تقولها العامة عند الظفر بالشيء قال سيدي والجد عبد الله ما

يرى هذا شيئا لأنه ينفق من خزانة مولاه ومتحقق أنه اذا تم

شيء يأتي غيره ولما خرج من جاوه خرج بمائة الف ريال قدمها

قدام وجهه ولما مات كانت حصة الولد من التركة أربعين

ريالا وذكر عند سيدي رضي الله عنه بعض اهل البلد وكان بينه وبين

قرابته عداوة فقال سيدي انه فيه طيش إذا كان بينه وبين

أحد شيء يود أن تنطبق عليه الارض وهذا طبع البشر ولكن

عناية من الله أي ترعى عباده اما العارفون فهمتهم كالجبال

قال ابن حزرلي فامت نفسي على بعض المعترضين على وغضبت عليه
غضبا شديداً وبقيت نفسي حتى أخذني سنة فاذا أنا في حضرة
الحبيب صلى الله عليه وسلم وحوله الملائكة فناولني أحدهم المصحف وقال
لي اقرأ هذه الآية فاذا فيها وكذلك أخذ ربك (بك) فقلت ليس في
كتاب الله بك فقال لي اقرأ بك واذا بذلك الرجل واقف واذا
لمعان السيف حين هوى به عليه فانتبهت واذا النائحة تنوح
عليه فقيل انه أصابه سيف لم يعلم ولكن الرؤوف الرحيم صلى الله عليه
وسلم لما أنه متخلق بالرحمة قال لملك الجبال لما سأله في اهلاك
ذوي العصبية من أهل مكة اني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
يتولاه وما فوق ما آذته ثقيف به أغروا به السفهاء والعبيد
وشج وجهه يوم أحد وكذلك يوم حنين وهو صلى الله عليه وسلم سهل عليه
أن يأمر واحداً من نوابه ويهلكهم في ساعة منه أو لمحة ولما وقعت

قضية آل الشهاب وآل الكاف ظن بعضهم أني قمت مع آل الشهاب ،
وأن لي حظاً وما مقصودي إلا بيان الحق فقط فرأيت الأخ طاهر بن
أحمد بن طاهر وهو أخو عبد القادر بن احمد كأنه طلع من البرزخ وقال
اني رسول من جميع أهل البرزخ العقبة المقدم ومن فوقه ومن دونه
يقولون أي شيء تريدهم يفعلون بهؤلاء بما يفعلونه فقلت له
لا لا انهم لم يفعلوا معي شيئاً يوجب هذا ثم قال سيدي رضي الله عنه
ان احمد بن عبد القادر بن احمد مرة قرأ التائية حتى ولما وصل الى قولي منها
شرابٌ هنيٌ في صفاءٍ مجرّدٍ ، ووارد بسطٍ في حضيرة هيبة
وفي الأمر بالانصات معنى يشير لل ، تخلق بالآداب في كل حضرة
صاح طاهر من القبر بحضرة خلق كثير يقول ذا الا لهم ذا الا لهم
وأحمد بن عبد القادر هذا غاية في الذكاء والفهم نظم قصائد وجمع
حكايات جم وكتب من قصائدنا وما أدري أين راحت بعد

وفاته وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في صورتي وأتني سيدي رضي
الله عنه مرة عليه وعلى السيد أبي بكر بن حسن بن أحمد العيدروس وقال إنهما
من أهل السر ثم قال كان ابو بكر بن حسن بن أحمد يغوص في تابوت سيدنا
عبدالله بن ابي بكر العيدروس ويسمعونه يتدارس القرآن هو واياه وكان
السيد علي بن عيدروس بن شهاب يقول ان أبابكر بن حسن أطعمني من
طعام الجنة في هذه الدار عيانا وظهر كثيراً واشتهر وكان الحبيب أبو بكر
العطاس يقول ان أخاه عبدالله أعظم منه ولكنه ما ظهر حتى انه لما
شرد من عند والده تكشف عند الحبيب أبي بكر ورأى الحبيب أبو بكر ليلة
بايصبح عبدالله أن الحبيب عبدالله بن ابي بكر العيدروس أتى اليه في
صورته ولما وصل عمر بن سالم وبعض الحبابث خلفه قال الحبيب أبو بكر
ما حسن بن احمد الا ولدي ان بانشلون عبدالله والا با يؤذيه أبوه
والا خلوه فقال عبدالله ابن سيدي علي لوالده رضي الله عنه هل هو

هذا الذي أخبرك بي قبل وجودي فقال سيدي علي لأبيك ذاك الحبيب
عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر مرض مرة غير مرض موته
وتجلت له في ذلك المرض أسماء الذات العلية وأخبر فيه بالمغيبات
فقال لي علي بن عبدروس وأنا بتريم ان الحبيب عبدالرحمن رقت مرآته
وانه يخبر بأشياء عظيمة يقول دخلت من الباب الأول وفتح الثاني
وأخبر بأشياء جم فقلت بانسير الى عنده فلما دخلت عليه فرح بي
جم من جهة مشيخة الوالد لأن الوالد عند أهل المسيلة من أعظم الناس
وأحبهم اليهم ووقعت المذاكرة نحن واياه في العبودية فتكلم الحبيب
عبدالرحمن في أوصاف العبيد الخلص بكلام ما جاء به الغزالي ولا غيره
وكان الحبيب أبوبكر العطاس يقول في صدر عبدالرحمن بن عبدالله علم لو أذن له
في التعبير يأتي بما لم يأت به الغزالي ولما كان بتريم كان يقرأ عنده
في الاحياء أحمد الكاف وأناس معه في النعير وكان يقول لهم هذا العلم

في صدري ولكن ما أقدر على التعبير به، ولما قمت من عنده قال لي لا تبيتنّ الليلة بتريم فقلت له لأيّ شيء فقال هذا ولد في صلبك طارف يا يخرج قال سيدي فسرت حالاً الى سيون ورأت أمه في تلك الليلة أنه يعطيها خاتماً ولما أنشدت بحضرة سيدي رضي الله عنه قصيدة الحبيب عبد الله الحداد التي مطلعها يا من هواهم في فؤادي مقيم نازلته حالة عظيمة وطرب كثير جداً وأمر الحادي بإعادتها وأخذ يتكلم على بعض أبياتها فقال رضي الله عنه على معنى البيت الأول وهو يا من هواهم في فؤادي مقيم وحسنهم في مشهدي مستقيم جمع الحبيب بين الباطن والظاهر لأن الهوى باطن والحسن ظاهر وقال على قوله هل من سبيل لي الى وصلكم تمنى الحبيب الرؤية الظاهره بعين البصر بعد ما رأى بعين البصيرة ليجمع بين النظرين وقال على قوله ويظهر السر الذي صنته السر هو الهوى الذي ذكره في البيت الأول وقال على قوله يا سادتي منوا على عبدكم المشهد واحد والسيد واحد

ولكن حسن الظن اذا قابلت به الولي وعكفت بحسن الظن عليه بان
لك الولي وسره وخصوصيته وانطوت المشاهد كلها وصار السيد
كل سادته وقال على قوله عطفاً على من صار في قلبه من حبكم والشوق
أمر عظيم لو كان يدري به العذول له في حسنكم عاد الرؤوف الرحيم
حسن الانطواء في الولي لو علمه العاذل له لعاد الشفيق الرحيم
وطريق الوصول اليه حسن الظن اذا شهد الولي به بان له سره
وقال على قوله ذممت نفسي حين ولّى الزمان ولم أشاهد حسنهم يا نديم
ما هذا الا اعتراف منه نفس عبد الله الحداد ما هي مذمومة حاشاه
من ذلك ما المذمومة الا أنفسنا واذا كان هذا اعتراف الكبار
فكيف نحن وأشار أولاً الى العائق عن المطلوب بالاجمال بقوله
وليس يخفاني الذي عاقني نفسي به تدري وقلبي عليم ثم فصله
وعزم على قطعه بقوله عزمت ثنا اقطع كل أمر أرى في قطعه نيل

المقام الكريم وصدق في العزم هل أحد مثله يا بصدق في قطع العوائق

وقال على قوله وأرفض الدنيا الغرور التي، من حبها كان الحجاب الفخيم ،

والنفس والشيطان أعصيهما ، بقوة الله العلي العظيم ،

الدنيا أعظم حجاب وهي العائق الكبير ثم النفس والشيطان ثم أمر الحادي

أن يأتي بباقي القصيده من قوله يارب هب لي منك حسن اليقين الى

آخرها بلفظ الجمع وسيدي وجميع من حضر يؤمنون ثم قال رضي الله عنه

ما أحد مثل الحبيب عبدالله الحداد حادي وناصح وواعظ ولكن الله يجعل

لموعظته طريقاً الى قلوبنا ونهتدي بها هذه قصيدة عظيمة جم جامعة

ما أظن أحداً شرحها وسأل أخاه شيخاً هل شرحها الحبيب أحمد بن زين

الحبشي فقال له ما سمعت بشيء الآن كان الحبيب علوي بن أحمد الحداد

تكلم عليها في الفوائد ولما قرئ عليه في كتاب أسرع الوسائل والأسباب

اختصار مجمع الأحباب للحبيب طاهر بن محمد بن هاشم مناقب سيدنا عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه قال نفع الله به اذا قرئ علينا شيء من سير

الأولين عظمت عندنا الحسرة وشغفنا الشوق بعيدا لأنهم ألقوا خطوة

عسرة جم وقفوا بالدنيا تقفاه ولو لم يكن معهم الا صحبتهم للحبيب صلى الله

عليه وسلم لكفتهم لما سمعنا خصوصيات سيدنا عمر ابن الخطاب ارتبطت

قلوبنا به الله يجزي العلماء عنا خيرا على هذا الجمع والا فأنى لنا

بأخبار سيدنا عمر نسمعها الآن لما سمعناها حنت قلوبنا وأرواحنا

اليها واليه وارتبطت القلوب به ونلنا بركته وخيره ان شاء

الله والجيسطاهر جمع وزاد على ما في المجمع جدوا يا عيالي وشطوا

الى مامع الناس الزيان شوفوهم يتجرون في رأس المال الكبير

كلا انه البحر المحيط وغيره من الكتب أنهار تمد من البحر

البحر المحيط هو صلى الله عليه وسلم نحن ما أحببنا الأنبياء الا لحبهم له

صلى الله عليه وسلم حبوه واقربوا منه وشوفوا أخلاق سيدنا عمر

هذبت نحن ولكنهم صدقوا في ايمانهم ولا اخذ عصم العدو الم أحسب الناس
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون كل مؤمن مفتون وأشق ما كان على العدو
اللعين رأس المال الكبير الاسلام وأعداء الدين الكفار قدهم في قبضته
وهو يدور للفتنه من أين ما هي هذا يفتنه بمال وهذا يفتنه بعيال
وهذا بهوى وهذا بدعوى وهذا بكبر وهذا بعجب وهذا بغضو وهذا
بقال وهذا بقيل وهلم جرا ما هو داري يدخل بأي حيلة عليك يا أيها الانسان
وان صممت ولا ابالي به يا بحتك (اذا تخلى العبد عن شركه) جميع الكون
(ولم يضف شيئا الى ملكه) بكسر الميم أي التملك (خصص بالتخصيص في ملكه)
التخصيص السلطنه (في ملكوت الله أو ملكه) عالم الشهادة وعالم
الملكوت (من كل ما يختص أو يشمل) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ما با

تكون جنته بلا تعب، هل أحد بلا جد وبلا جهد وبلا طرح السوى قال

يحيى ابن معاذ، اذا تخلى العبد عن مراده، شكر الله على ما أقامه فيه،

وقال له شقيق، ما الشكر عندكم فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا

صبرنا، فقال له هكذا تركت كلاب بلخ، فقال له فما الشكر عندكم،

قال ان أعطينا آثرنا، وان منعنا شكرنا، وتلا سيدي قوله تعالى،

إنّ هذه تذكرة، فمن شاء ذكره، في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة،

بأيدي سفرة، كرام بررة، ثم قال هل عرفتم من السفرة، هم العارفون

بالله، والصحف قلوبهم وما يفيضه الحق عليها من الأنوار والأسرار،

والمفاتحات، ثم قال يا معطي لا تبطي، هذا سحاب وخير تو قد علينا،

قال سيدنا علي اللهم إني أعوذ بك من الذنوب التي تمنع غيث السماء،

قال الحبيب أحمد المحضار، والذنوب أحرقت بل أيبست كل قضب،

فارحم آراضنا في الجو فيها يقتضي، يا معنا أسنان لمفتاح الدعاء،

وما وظيفتنا إلا الاستغفار من كسبه المعاصي والأوزار
فما وظيفته إلا الاستغفار وقول أستغفر الله دعاء وسؤال على الإنسان
ومعنى أستغفر الله أطلب المغفرة من الله وقال رضي الله عنه أمس قرأوا
لسان في الإصابة وهو كتاب عظيم لا شك أن ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث
ما كذب من سماه بهذا الاسم لأنه جمع ما في أسد الغابة وغيرها وزيادة
مع أنه تاجر كتب وصية عظيمة عند موته وقال فيها وكل ذلك يؤخذ
من ثمن الفلفل الذي معي في إسكندرية ولكن الكل حلال ولهذا قواهم
الله على حفظ العلم وأبو نعيم أملأ الحلية من حفظه وهو ابن ثمانين
سنة يروي الحديث بسنده ورجاله والآن أهل الزمان بالعكس ما
يقرأون حتى مثل الأولين كان العمراني يدرس التنبيه فيما بين المغرب
والعشاء مع أنه كبير همم عظيمة جم لكنهم يدورون للعلم وبلغ سيدي
رضي الله عنه أن بعض الطلبة عمل حيلة في جلب العوام إلى مجالس التذكير

والدعوة الى الله فأتى لهم بحادي يحداهم ثم دعاهم الى الله فقال رضي الله عنه
هكذا يكون التذكير باللطف لا بالعنف لكن كانت لهم نية وقصد وجه
الله لما صار الوالد محمد بن حسين داعياً الى الله في تريم رأى تأخر العوام
ليلة عن مجلس التذكير فسأل عنهم فقيل له ان نعهم سمر حق قنيص
فقال انهم كل ليلة يجبرون نحن والليلة با نسير الى عندهم با نجبرهم فلما
دخل عليهم استحوا منه فقال لهم لا بأس عليكم جئنا الليلة با نحضر سمركم
جبر الخواطر كما انكم تجيئون الى عندنا جبراً الخاطرنا ففرحوا غاية وخلاهم
يفعلون الذي يبغونه وهو ساكت فلما غلقوا ما معهم قال لهم عاد
حقنا فقالوا له اما الآن لو با تسني بجلودنا حتى الى الفجر فأخذ كل
واحد من الطلبة حصة منهم يعلمهم وهكذا فعل مع آل قسم لما أمره
الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر بالمسير اليها ووصل في نشر الدعوة الى
الله الى سنا ولما قال له الحبيب عبد الله ما ذا تريد جزاءك قال له ما

أريد الجزاء إلا من الله والذي كان يُيَسّره الله لي من الرزق في بلدي با
يُيَسّره هناك وما قصدي إلا امتثال أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم
وامتثال أمرك فنفرح منه الحبيب عبد الله وقال محمد بن حسين الحبشي نفع الناس
الله با ينفعه بعياله وبا تربيهم العناية وبا يرعاهم الله ورسوله
بسبب نشر الدعوة الى الله ثم قال قَلَّ الناصحون وبسبب ذلك وقعنا
في بلية الجهل لو قلت لواحد الآن أخرج أدع الى الله قال كم با تعطونا
با نعطيه الثواب الموفر من الله بل ما يبغون حتى بالأجرة أهل تاربه
يبغون مُعَلِّماً بالأجرة ما حصلوه وهو أمر من الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم قال تعالى أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وهو أمر
لأمته من بعده قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وفي سورة
العصر أقسم ولما أن ثواب الدعوة الى الله عظيم وخصوصا دعوة العامة

تثقلت على النفس، وأنا أقول لو أن الإنسان يصلي الفرض فقط،
والوقت الذي با يصرفه في ركوع أو غيره يصرفه في الدعوة الى الله
فهو أفضل له بكثير وبا يربحه حالاً وبا يجني ثمرة الدعوة الى الله وهو
في هذه الحياة قبل الآخرة لما قل الناصحون قل الخير كله أنا اليوم
علي الحبشي ما رأيت أحداً قرع على داري وقال يا حبيب أو يا أخي
عندك الذنب الفلاني أو التقصير الفلاني لا بل أسكت لي واسكت لك
لأنه يخاف أن يكون عنده مثل ما عند أخيه الذي يريد أن ينصحه
فيقول له اذا نصحه وأنت فيك العيب الفلاني مثلي افتضحوا أو اصطلحوا
وقد كان الوادي يحن بالدعوة الى الله قالوا كان الحبيب طاهر بن حسين
وأخوه الحبيب عبد الله سائرين الى الغرف فمروا عند حصن آل زيدان
فسمعوا أناساً في الغلب يقرأون من فتح الرحمن قول المؤلف جاء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنظر يا أخي دعوة الحبيب أحمد

بن عمر بن سميط كيف انتشارها جزاه الله خيرا ولكنه أحمد بن عمر إذا صاح

صاح بصياحه محمد بن أحمد الحبشي وصاح حسن بن صالح البحر وصاح عيدروس بن

عمر الحبشي وأمثاله وصاحت سيون بمن فيها وهلم جرا وأما الآن فكما نقول

العامة كله وحدك سأبكي عليهم ما حييت بعبرة لها مدمع في الخد يشهد بالشكل

على ما لهم من همة وعزيمة وجد وتشمير لنيل المراتب

على ما لهم من عفة وفتوة وزهد وتجريد وقطع الجواذب

لما قل الدعاة إلى الله وقع الناس في بلية الجهل ومن بايتعلل قال ما

سمعوا النصيحة ولابد أن يسمعها أحد سيذكر من يخشى وأقل فوائد الدعوة

إلى الله خروج الداعي من عهدة الكتم وله أسوة به صلى الله عليه وسلم وهل حبيبي

محمد صلى الله عليه وسلم لا يدري بمن يموت كافرا حاشا الله إذا كان الصغير

من الأولياء يعرف الشقي من السعيد فكيف الحبيب صلى الله عليه وسلم قد كشف

الله له عن الذي بايسلم وعن الذي بايموت كافرا ولكن قال الله المولى

جاهدهم وقال له انك لا تسمع الموتى ولم يقل له أتركهم لأنهم ما يسمعون

وفي الآية الأخرى وما أنت بمسمع من في القبور ولكن عسى نظرة من الله

تشملني وتشملكم الله يحيي ما مات ويرد ما فات ويجزل العطيات والهبات

ويطلق بالدعوة الى الله ألسن الدعات وينتفع الداعي والمدعو الله يجزي

عنا حبيبنا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء يا بخت من سر قلب حبيبه

محمد صلى الله عليه وسلم ولا شيء يسره مثل نشر دعوته واحياء دينه

وشريعته أين الهمم الأبية التي تريد القرب من رب البرية وسرور

الحضرة المحمدية التفتوا الى هذا الخير الكبير لا تكون همة أحدكم

دار كبيرة ومخارج وعيال جم ومن أمثال هذه البلاوي يا ما أخس

حالة من همته في هذا فتنتهم دنيا ابليس واستسخرتهم عبيداً

لها كفى الله شرها والرجال هم الذين ما نظروا فيها ودعسوا على

رقبتها وذلك لهم تتبعهم على ما يبغون وهم عنها معرضون وعزهم

بما يظهر في ذلك اليوم ولكن الله يريْنا الدنيا كما أراها عباده الصالحين
ثم ذكر السيد محمد بن علي الادريسي وظهور دعوته الى الله فقال بعض
الحاضرين قد اشتهرت عنه كرامة وهي أن المائدة يكفيهم أكل العشرة
فقال سيدي كيف لا تظهر الكرامة على يده وهو قائم بدعوة حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم كل معجزة له صلى الله عليه وسلم تظهر مثلها كرامة لأحد
من خلفائه ما شي باسر قلبه مثل ظهور دينه ونشر دعوته وسأل
الشيخ منصور البديري وهو ممن كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة
عن عمل الحبيب أحمد بن عمر بن سميط فقيل له نشر الدعوة الى الله فقال ما جلست
مع النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً الا واستغرق المجلس في الثناء عليه فأي سعيه
ان دعوته وهمته خرقت الأسماع وما هو الا واحد لكن اذا صاح
صاح الوادي كله لصياحه ولا أحد وفى بحق الدعوة وبلغ غاية جهده
فيها مثل الحبيب حسن بن صالح لأنه يعلم ويطعم ولا ترك أحداً حتى القبائل

والجنود ، ومثاله الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر إذا تخيلت صورته الى
الآن تذكرك بالله ما هو من كتاب كله علم إن صلى وإن قام وإن نام
وإن مشى وإن أكل بذل جهده في الدعوة الى الله ، وإذا جئت الى عنده
قال لك هات ما معك كله واسرع علي لأنه مشغول بربه . وقرئ
على سيدي رضي الله عنه شئ من كرامات سيدنا العيدروس في شرح هات
يا حادي للحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس فقال رضي الله عنه : الموفق
من رزق التصديق ، والمحروم من حرم التصديق ، لأن المصدق لابد
أن يعثر على السر ، والتصديق من التوفيق ، وهو أقل ما يفوز به المصدق
وإن اتسع المشهد وانجلت له عين البصيرة شهد الكبير ، لأن المجلى واحد
اهل الحجاب عينهم ضيقة ما يشوفون إلا الصورة ، ومن قويت روحه
صار الجسم مثل الخلق تبعاً للروح ، الأفعال كلها بقدر ، من شهد الصورة
اقتصر عليها ، ومن شهد المعنى عثر على السر ، مثاله الكلام ، الصورة

تخبر بما عندها والروح يخبر بما عنده والقلب يخبر بما عنده

والنفس تخبر بما عندها والسر يخبر بما عنده والجامع يخبر بها كلها

والفاهم مثل الجامع يفهم كلامهم جميعه وصاحب الصورة ما يفهم

الا الصورة وصاحب القلب يفهم كلام القلب ومثله الروح وهلم جرا

ويكتبه الكاتب وكل يفهم على حسب ما عنده والمجلى واحد

وتلا قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ثم قال

كيف هذا الكلام مجلى عظيم من أقوى دليل على القدرة الالهية

ختم اللسان وتكلم الصامت وكل يوم مجلى يوم يختم على العيون

ونشوف اليد ويوم على السمع وهذا العلم ما يحصره لا التعبير

اللساني ولا المشهد العياني وهل حجاب الغفلة أعظم أو حجاب

الطبع حجاب الطبع أغلظ قال تعالى في حجاب الغفلة فكشفنا عنك

غطاءك وقال في حجاب الطبع فطبع على قلوبهم ثم تلا قوله تعالى

أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز ثم قال السائق هو جل
وعلا والماء هو العلم فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم
الأنعام عالم الأجسام والأنفس عالم الأنفس إن هم الا كالأنعام
بل هم أضل سألني واحد فقال لم قدم الأنعام على الأنفس فقلت له
الأنعام تأكل حالاً من حين يأتي السيل وأما الأنفس فحتى يجئ الطعام
قال الحبيب عبد الله الحداد وارحم شيوخاً كباراً وصبية في الجوع
الشيوخ هم الذين ضعفوا عن حمل الأسرار والصبية الذين هم في
الجوع هم الذين لم يطعموا شيئاً وارحم بهائم عجفاً أودت بجدب مضر
هم أهل المعاصي والسيئات فاذا جاءت الرحمة تجئ حالاً قبل أن
تطعم شيئاً لأنها في انتظار الخصب وبالعكس حالتها أيام الجدب
لأنها مع ما بها من الجدب خائفة من الشدة ثم قال اللهم انا نبات نعمتك
فلا تجعلنا حصاد نقمتك ثم تلا قوله تعالى انا أرسلناك شاهداً

ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ثم قال شاهداً في حضرة وأهلها فيها ومبشراً في حضرة وأهلها فيها ونذيراً في حضرة وأهلها فيها وداعياً الى الله في حضرة وأهلها فيها وسراجا منيرا الرسالة انقطعت وأما بقية الأوصاف باقية في الأمة المحمدية شاهداً لأهل الأعمال الصالحة ومبشراً لهم بقبول أعمالهم ونذيراً من الاعجاب والكبر وداعياً الى الله وسراجاً منيراً يعود على جميع هذه الصفات شاهداً لأهل السريرة والصفاء بصفاء قلوبهم ومبشراً بما نالوه من السر والكرامة ونذيراً من المكر ثم أنشد بمطلع قصيدة له فائية

فقال ما أنكر القلب مني بعض ما عرفا ، الا ليزداد من أمر الهوى كلفا

ثم قال كلام الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى آثار معاني ولكن اين اهلها

قال الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه صح دواماً في البراري والسكك والديار لا تجد من يدركك وستر الولي عن الناس غيرة من الله والا

لعبدوه اذا كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص كما قال الله في حق

عيسى وقالت النصارى المسيح ابن الله اللهم اني ضعيف فقو في رضاك

ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي وأتى

الى سيدي رضي الله عنه السيد الفاضل أحمد بن هادي بن الشيخ ابي بكر بن سالم

فقال له سيدي كيف أخبار عينات قال المغربي من جنة الخلد أم من سفح عينات

لأحب لعيني أنوار العنايات ولما أثنى بعض الحاضرين على السيد أحمد

المذكور قال سيدي هذا شيخه علي بن سالم كسر السيف كالفقيه المقدم

ولزم الطريق من صغره وكابد التعب الشديد وقابل العظائم فيما

بلغه من المجاهده وكان الحبيب احمد المحضار يعظمه جم وكتب له مع زواجه

بسيون مكاتبة قال فيها وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وعجل لكم

زوجة في سيون تتزوجونها وقد ابتدأ في جمع مناقب للشيخ أبي بكر سماها

بدور السعاده في مناقب الشيخ أبي بكر وأولاده ولم تطل مدته نقص على

أصل عينات ثم ذكر الحبيب أحمد بن سالم بن سقاف وقال انه عظيم جم
ونادرة في سير أهله يروي كرامات لهم وخوارق ماهي مدونة في الكتب
واذا أتى الى عند قبر أحد منهم يقول هذا قبر فلان وكراماته كذا وكذا وقد
كان نوراً خالصاً ولكن كدرت عليه خلطة الجنود وفي أول زيارة لنبي الله
هود بعد استخلافه رأى عبد القادر بن قطبان النبي صلى الله عليه وسلم
قابضاً بيمينه والشيخ أبابكر عن يساره طالعين به في درج القبه وذكرت
عند سيدي رضي الله عنه زيارة نبي الله هود فقال لو قلت للناس با تزور
با يعزمون ولكنهم من أجلنا با يزورون وفي هذا القصد مشوبة وكل زائر
لا أقل من عشرة ريالات ينفقها في زيارته والناس في ضيق ولو قلنا لمن
أراد الزيارة هاتوا ما أردتوه للزيارة بانفقه على المحتاجين وبانضمن
لكم بزيارة مقبولة وانتم في دياركم بلا عذاب ربما لا يرضون لأنا قد
قلنا للتجار بغينا كم تزيدون ربع مصرف في السعر وان قصر عليكم قليل

في الفائدة، بما يقع لكم أضعاف ما تزيدونه، فما رضوا ثم ذكر سيدي رضي الله
عنه، عزمه لزيارة تريم وأهلها، وقال إن شاء الله بانحط أحمالنا عند أهلنا
املأوا واحلوا بكم يا إخواني بتعظيم أهلكم وافرحوا بهم، وتوجهوا بهم، واعرفوا
حق المزور، ونظفوا الأوعية من الحسد والحقد والعجب والرياء والسمعة ومن
جميع الرذائل، وتوجهوا بقصد الاستمداد، ووسعوا المشهد وحسن الظن،
والناس يبغون الخير ويدورون له، والجموع بغت مغانمه، كم من واحد
حضر العام الماضي وأين هو الآن، وهذا جمع يا يحضر فيه الولي والصالح،
والبدل والوتد، قال تعالى: يوم ندعو كل أناس بإمامهم، ولأجل عين
تفدى ألف عين، والمحروم الذي يتخلف عن هذا الخير، والناس ما حرموا
الخير إلا لعدم حسن الظن، والإنسان يقيم الميزان على نفسه، ويلزم
حسن الظن في الصالح وغيره، ولا بد أن يسري إليه المدد، وفي الحديث
خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد

الله، وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله، واستمدوا من الأحياء والأموات كم من واحد تريد أن تسبقه وهو أسبق منك، وما شرعت الجماعة إلا لأنه إذا حضر في كل ركن من أركان الصلاة ولو واحداً من المصلين كملت صلاة بحضوره وقبلت، واشتركوا جميعهم فيها، وأنتم بانزورون أهلكم كل واحد منهم عظيم ما تدري كيف تقول في وصفه، وجموع عظيمة وحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم يفرح بجموع الإسلام، وعند عياله الكثر وقال رضي الله عنه عند اقبال شهر رمضان، جدوا وشمروا، هذا شهر رمضان قد أقبل توجهوا بهمة إلى الله، وكونوا حراساً على أنفسكم وعلى جوارحكم السبعة الأذنين والعينين واللسان واليدين والبطن والفرج والرجلين، وأخلصوا الوجهة وطهروا أنفسكم واغنموا صفاء الأوقات وصفاء الوقت الصحة والفراغ

تعلم يا فتى والعود رطب ، وأغصان الشبيبة في تمايل ،

كفاك إذا حضرت القوم عزّاً ،، سكوتُ الحاضرين وأنت قائل ،،

واجتهدوا يا أولادي ، مازال الشباب معكم شوفوا من شيّب مايقدر يصلي

ولا يقرأ ، وهذا رمضان ، ينبغي منكم إخلاصاً ، فأخلصوا في فعل الخير وكونوا

حرّاساً على أعضائكم وإلاّ ضرّتكم كما تقول العامة (سَمِّن كلبك يعقرك)

واقرأوا القرآن بتدبّر وترتيل ، ولا تحضروا مجالس يعقدونها بعضهم

وقت التلاوة ، لا يكاد القارئ يتم المقرأ أو السورة ويقوم إليها تجد

القارئ يقرأ وهو يتكلم وإن كان في حرام غيبة أو نميمة أو اعتراض

على الله ، فهو الإعراض بعينه ، والله يقول ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ

فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ، إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

وكما أن الأجر يُضاعف في الأوقات الفاضلة ، فالوزر كذلك ، كم

ملأنا أسماعكم من المذاكرة ، لكن قال الحبيب محسن رحمه الله ،،

اذا قسى القلب لم تنفعه موعظةٌ ، ولم ينفذ فيه تحذيرٌ وانذارٌ ،
وأنا أشهد هذا من نفسي ، وقال الحبيب عبدالله الحداد ،
يكفي اللبيب كتابُ الله موعظةً ، كما أتى في حديث السيد الحسن ،
قال لي ولدي عبدالله حبشي ، يا أبت اشفق على نفسك لا تكثر في المذاكرة ،
فقلت له هذا أحسن ، أما تراهم وقت المذاكرة هذا يبكي ، وهذا يئن ،
وهذا يصيح ، وقال لي واحد يا عم علي شفنا أبكي بقلبي ، فقلت له ما المقصود
إلا بكاء القلب ، أما بكاء العيون وحده ما ينفع ، مثل بكاء النسوان ،
ذبذبت ألسنتنا من التذكير ، بغينا أحداً من أهل الأموال لما أن الله
تفضل عليهم يلحق الغنيمة البارده ، يأتي بألفين ريال ، ونجعل أحداً
يتجر فيها للمساكين في هذا الوقت الشديد ، وحقهم ما يرجع اليهم ، وغايته
يفوت ، لكنه مدخر لهم عند الله ، ولكن ما لهم همه ولا رغبه في الربح الأخروي ،
ولو قال لهم أحد ما يقع لكم ربح دنيوي لأقبلوا يتسابقون ، واذا كلمت

واحداً قال لك عندنا كما عند الناس وهم أخذوا أموالاً وعقارات بعيدة
منهم ووقفت المنفعة والقربة ما وافقت وقالوا الوكلاء هم خذوا بالحاصل
عقاراً اطرحوا البول فوق البول كما قال عمر بن عبد الله الحبشي وأهل المال
أحد يشتريه وأحد يدحق فيه ولا يشحي بزكية قال لي بعض الناس أفرق
عليهم فقلنا له لأ ما با نكون مثل الدولة ما وظيفتنا الا الدعوة الى الله
بغينا لهم نية صالحة وثواب ونحب الأغنياء مثل الفقراء والله جعل الفقراء
اختباراً منه للأغنياء وكلهم في حضرة الله سواء الا أن الفقراء يدخلون
الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام قال سالم باحفين كان واحد من آل
الكاف في جاوه معه رأس مال فاذا حال الحول حسب الفائدة وأخذ
خرجه وخرج عياله منها والباقي أنفقه في سبيل الله وأبقى رأس
المال ونحن الآن ما بغينا منهم الا عشور الفائدة ولكن خبث الأموال
اقتضى هذا وصار عدم التجارة في هذا الزمان أحسن لأن المال يدخل

من ضيق ويخرج في ضيق، وتخرج أنت الى الضيق بغيرنا نشوف حتى واحداً
يتخلق بشيء من هذه الأخلاق، أخلاق السماحة والورع والزهد والعبادة
والخشية. قال الحبيب عبد الله الحداد: فوا أسفي إن مت من قبل أن أرى . . .
وجوهاً عليها نور علم وخشية. ولما أن شياطيننا قوية ما بغت إلا
شيئاً ظاهراً، إذا رأيت على أخيك المؤمن آثار الخير ظاهرة وعلى أسارير وجهه
شيئاً من هذه الأخلاق ربطت قلبك به، وطرحت لك بشارة عنده.
اجتهدوا يا أولادي، ما زال الاجتهاد ينفع، وأنا ما أحثكم إلا لأن
رمضان مقبل، احترسوا من الحرام، وكفوا جوارحكم عنه، واغنموا
فعل الخير فيه، واقرأوا القرآن بقلوب نظيفة، نظفوا الأوعية وتدبروا
كتاب الله وتفهموه، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت، فيه التفصيل
وفيه التأصيل، يعجبني الشيخ ابن عربي لما أنه يجعل في كتبه وصل بدل فصل
وكانت قاعدة السلف في مدارسة القرآن أن يقرأ القارئ المقرأ ثم يقرأ

السامع ذلك المقرأ بعينة وهكذا ويتدبرون القصة ويعتبرون بها
وبالمثل والأمر والنهي والدعاء وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما
نثبت به فؤادك ائتمروا بأوامره وانزجروا عن زواجره واعرفوا
حقه وحق المتكلم به وحق من أنزل عليه وتحببوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم واكثروا من الصلاة والسلام عليه واشهدوا صدقه
وأنت باب الله أي امرئ ٭ أتاه من غيرك لا يدخل ٭٭
والحبيب عبدالله الحداد يقول ٭ الزم باب ربك واترك كل دون ٭
واتركوا في هذا الشهر الشهوات والسفالات والبطالات واكثرما
يفسد على الانسان اللسان والرضا عن النفس واذا تم رمضان
وجاء شوال فدوموا على رياضة النفس العدوه الأمارة بالسوء
وقال رضي الله عنه جزى الله العلماء خيراً تلقوا العلم عن الراوي
الصادق من الصحابة ودونوه وبلغوه نعمة عظيمة الكلمة التي تكلم

بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم نسمعها بآذاننا ونُصحوا ويُفتنوا ولا أعظم ولا أنصح ولا أدنى صوتاً من النبي صلى الله عليه وسلم سمعتم ما قال وما وعد به من ثواب الآخرة وما توعّد به من العقاب والآذان ملآنه من المواعظ ولكن القلوب مقفّية ما ولجت الموعظة الى القلوب تراكم عليها حب الدنيا والأعمال عيبه جم وأعظمها حب الدنيا يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة والأشياء تبع للرأس هل شيئ نقصده بانتفع من هذه الحاله هل أحد بانتقذ نفسه ويتدارك ما فات من عمره هذا رمضان قد أقبل مواسم خير تعرض فيه تجارات ما توجد في غيره شمّروا عسى توافقون فيه ليلة خير من الف شهر تجعل باقي العمر ثمانين سنة شوفوه مثل الأسواق كل سوق فيه شيئ ما هو في الآخر ومثل ما تتحاشون عن الطعام والشراب تحاشوا عن الغيبه وغيرها من المحرمات وتفقدوا اخوانكم شوفوهم متعففين كتموا فقرهم الى الغاية وهم بين ظهرانيكم

وأنتم مخاطبون بهم ان هو فوت أو كساء تاجروا ربكم وقوموا للعمل بهمه ونشاط وتغانموا الليالي والأيام بالتلاوه والذكر والصلاه وقال رضي الله عنه قد مضى علينا رجب وشعبان وفيها ليالي وأيام فواضل جعلها المولى مواسم وفواكه السر الذي في الأيام ما هو في الليالي والذي في الليالي ما هو في الأيام وكذلك في الشهور ورمضان بايدخل أياماً معدودات ثم جاءت العيد من له من العمر ستون سنة فقد مر عليه ستون رمضان ماذا حصل فيها أن أحدا يساهم أهل الخير في الخير فهذا وقته والتوفيق بيد الله لكن الانسان يطلبه منه اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه اللهم اهدنا فيمن هديت جعل الله السر أنواعاً ينوعها لنا كالفواكه والسر منوع في الأوقات الفاضله بل في كل الأوقات ولا ينال الا بالوجهه والوجهه مصروفه الى الانهماك في الدنيا وليتها توافق في شيء من أمور الخير كان التاجر الكبير من الأولين

مَنْ معه عشرة آلاف لكن تكون له في أفعال الخير أشياء عظيمة والآن

توسعت الدنيا عند أهل الزمان وفعل الخير قل وسببه الحرام غطّى على

القلوب ذَبْذَبَتْ أَلْسُنُنَا من الكلام ما رأينا أحداً له واعظ من نفسه

يفعل الخير لوجه الله بغيناهم ينوون لهم نيات صالحة نَقِّظُوا الأوعية

يا أولادي القلوب مجفية ما تنفع فيها شيء والوعاء المُجْفي ما يضم شيئاً مرت

الأعمار علينا سُدَىً حياتنا هذه حياة البهائم نأكل ونشرب فقط بل

البهائم أحسن حالاً منا لا عليها حساب ولا خطاب إن هم إلا كالأنعام

بل هم أضل سبيلاً قال سيدنا عمر ليتني كنت كبشاً سمنوني أهلي فذبحوني

ولكن الله يفتح القلوب للمواعظ وسماعها ومواعظ القرآن أمضى من

السيوف الى القلوب ما أعظم من مواعظ القرآن وما أعظم من وقعها في

قلوب المؤمنين ولابد أن يتذكر المؤمن أو يعرف نفسه وتقصيره في حقها

وفي حق ربه ورسوله وقال رضي الله عنه اذا استفتح العبد باب مولاه

بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ولجأ اليه بكثرة ذكره والتجأ اليه
صلى الله عليه وسلم لابد أن يفتح المولى له الباب ما معنا إلا باب الحبيب
صلى الله عليه وسلم وأنت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل
خصوصا في هذا الزمان الذي قلت فيه الأعمال وضعفت فيه النهضة
اذا عمل الانسان عملا شتته الشيطان عليه وجاء له بسبعين علة
وأبطله كما قال الله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا لأن ما شيء نهضه وان نهض
حاله بشيء ضيعه الشيطان عليه خصوصا في زمان الادبار انما يأكل
الذئب من الغنم القاصية وأخبث ذئب هو الشيطان العدو والانسان
ضعيف وأهل الاستعداد في راحه اذا بسطت الأيده كانوا
مستعدين لها ونهضوا الى العيش الزين وأهل الغفلة والقسوه
كما وصف الله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله والأوقات لها سر

ومدد المولى متنوع في كل حين، أحد مدده في الصلاة، وأحد في الذكر، وأحد في الفكر، وأحد في الاستغفار، وأحد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والأرض ملآنة أهلها فيها، والولي دائماً في حضرة الله، ما يخرج منها إلا لأجل نفع الخلق، رحمة من الله لعباده، وإذا نظر إليك الولي نظرة كفتك باقي عمرك، وإذا دعى لك أو أحبك سعدت، وسعد الجليس وجليس الجليس وناظر وناظر ناظره، وانتفعت به أنت وغيرك، والقرب من الولي يبغي أدب وحسن ظن كامل، إن شهدت الخصوصية وطويت البشرية وتأدبت معه انتفعت به وسعدت به، وإلا فالأشقياء من قريش قالوا في حق الحبيب صلى الله عليه وسلم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وكلكم يا أولادي ويا إخواني صالحون للولاية والمعرفة والمحبة لله ورسوله، ولكن ما شي صدق وإقبال، اصدقوا وأقبلوا على الله، والتجوا إليه صلى الله عليه وسلم، ولا بد أن تعثروا على المطلوب المقصود، أنكم تسيرون في الطريق، وهذه

الليلة السابعة في الشهر أين الذي عثر تم عليه من الكنوز، وأين الذي حصلتوه من سر النهار في الأيام الماضية، وأين الذي حصلتوه من سر الليالي وأين التوبة الصادقة، وأين الذبول وأين النور الله لا يحرمنا سر هذه الليلة الشريفة، ولا هذا الشهر الشريف، ويقسم لنا بحظ وافر من خيره وبركته ونوره وسره، ويقربنا فيمن قربه ويجعله شاهداً لنا لا شاهداً علينا ولما أنشد حاديه بقصيدة الحبيب عبد الله الحداد التي مطلعها خَلِّ ادكارك رَبْعاً دارس الطَّلَلِ قال رضي الله عنه لا تظنوا أنَّ ما ذكره الحبيب عبد الله الحداد من أوصاف الزمان، وصف زمانه هو ما هذا إلَّا وصف زماننا، ولما أنَّ العارفين بالله لهم كَشْفٌ وَصَفُوا زمانهم وزمان مَنْ بَعْدَهم، وأمَّا زمانه فهو فيه يكفيه وأمثاله جزى الله العلماء خيراً بَلَّغُوا، ونَصَحوا وحَذَّروا، الحمد لله نسمع الكلمة التي نطق بها حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم بأسماعنا اليوم طَرِيَّة ولكنهم

ما انقطعوا مثلنا بالغفلة، الوقت الذي صرفه الغافل في أسباب الدنيا، هم صرفوه في العلم، وفي كتبه، وفي تبليغه، ولو ضيّعوا أوقاتهم مثلنا، لكان ما أحد بلّغ نحن الكلام الذي تكلّم به الحبيب صلى الله عليه وسلم، والدنيا ما هي عوض في الآخرة، والمولى عز وجل أنعم عليك أيّها الانسان بنعم با يسألك عنها، نعمة البصر فيم أفنيتها، ونعمة النطق كذلك، يريد أن تتلو بها القرآن، رحت تتكلّم بالفحش، وتغتاب المسلمين، وتنم عليهم، وبقية الأعضاء كذلك، وعيب الأعمال يظهر أهل المعاصي ظاهر سواد وجوههم في الدنيا، ومن اسودّ وجهه في الدنيا، لابدّ أن يسودّ وجهه في الآخرة، ومن ابيضّ وجهه في الدنيا، يابيضّ وجهه في الآخرة، ومن رأى قلبه يحب العلم ومجالس الخير، والذكر والمذاكرة، وسماع الموعظة، فهذا دليل على أنّ قلبه معمور، واذا ما انتفع بالموعظة هذه انتفع بالأخرى، واذا ما وقف على مطلوبه في هذا المجلس، وقف عليه في

المجالس الآخر، وأما من رأى قلبه والعياذ بالله ما يحب الخير والنصيحة
فهذا دليل البعد، ومن هو بهذا الوصف لا يتعظ بقرآن ولا موت،
وشؤم أعمالنا ظاهر، يمر الفصل تلو الفصل، والسنة تلو السنة،
ما نشوف قطرة مطر، وهذا بسبب الأعمال السيئة التي تصعد إلى السماء،
يمر السحاب على بلادنا بماء معين من المعصرات يريد النزول فلا يستطيع لما حل فيها من المنكر،
كلما زرنا ولياً أو عارفاً حياً أو ميتاً با نتشفع به ما حصّل للشفاعة
مجال، هل أحد با يتوب توبة صادقة، هل أحد با يستغفر حتى
البهائم تتضرر بسبب ذنوب بني آدم، الله لا يعذب البري بذنب
الجري، الله يرحم الشيبة الضعيف والضرير، ويتوب علي وعليكم،
وينظر بنظره الخاص إلي وإليكم، ويأخذ بنواصينا إليه أخذ الكرام
عليه، ويجعل لنا واعظاً من قلوبنا، ويهدينا وإياكم الصراط
المستقيم وبلغ سيدي رضي الله عنه أن أحد أعيان السادة المشهورين

بالورع سار الى عند أحد القبائل الموصوفين بالمخيرة فقال رضي الله عنه
ذكروا أن فلاناً سار الى عند فلان كيف هذا الورع وهو ممن يقتدى
به اذا كان فلان هذا حاله فكيف غيره وأما آل فلان هكذا عادتهم
ما يتنزهون عن مثل هذا فقال له بعض الحاضرين ربما معه طريق
فقال سيدي ما الطريق الا واحد الله يقول وأن هذا صراطي
مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله مداحق
أقدام الرجال صفا زلال بالتخفيف وقال بعضهم زلال بالتشديد
والمعنى متغاير فمن قال بالتخفيف يعني صافي ومن قال بالتشديد يعني
مزلق والعارف يقتدى به في البداية ولا يقتدى به في النهاية مع
التسليم له قال الشيخ عمر بامخرمه وادن منا اذا ما شفت نحن انقبضنا
وانتزح من حمانا ان شفت نحن انبسطنا ان غربنا ظهرنا وان ظهرنا غربنا
ثم أنشد سيدي رضي الله عنه أبياتاً من قصيدته التي مطلعها غريب المعاني

لايحاول بالنطق منها قوله

ولابد في سير المدامة من سنا ،، نجوم الهدى يهديك أو لامع البرق

ومنها قوله مغايرة الضدين في عالم الفنا تقرر حكم الفرق في عالم الفرق .

ثم قال السنا سنا آن سناء السلوك وسناء الجذب والفرق فرقان

وكذلك جمع الجمع وفرق الفرق ومن يكن بكل علم عالم ولم يذقها فهو ساه نائم

فخف عليه ما يخاف الهائم ، عند كفاح الموت والأهوال ،

ونيلها من منح فيض وهبي ، أو فتح فضل بعد جد كسبي ،

لا من روايات الورى والكتب ، ولا بقيل علمها أو قال ،

طوبى لمن طاب لها استعداده ، وانحل من رق السوى فؤاده

فحل في عين الحجار رشاده ، فذاق منها بلة ببال ،

فبلة من كأسها المختوم ، تملا رياض القلب بالعلوم ،

وتحفظ الفهم عن الوهوم ، وتطلق العقل عن العقال ،

وسأل رضي الله عنه عن محبة الصالح عمر بن احمد جوّاس لما مرض كيف حاله فقيل له انه بعافية غير أنه لا يقدر على الخروج من البيت فقال سيدي شق على الناس مرضه كان أيام هو بخير نافع للناس جم وله نية صالحه في الجبائب والخير وصدر في البلد أيام الشيخ نفع البلد كلها في جلب الطعام وقضاء حاجة المحتاجين ويود أن يفدي جبائبه بروحه والآن ما تحصّل أحداً حتى تشاوره وقال رضي الله عنه من أكرمه الله بحب هذا النبي الكريم اذا سمع به أو ذكر عنده يطرب وتهش روحه منه من الله وهذا با ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة با تقع به شفاعات جم الا إن كان شوم الكسب كفى الله الشر با يحول بيننا وبينه لا أدري حادوا على شمعة ايمانكم خلوه يضيئ لكم في الدنيا وفي ظلمات يوم القيامة في القيامة ظلمات ما يضيئ معها الا نور الايمان والعاصي ما تخلف لأهلها خيراً يصلّي الى القبلة واذا جاءت المنية ووضع في قبره حرفوه والعياذ بالله

عنها ماشئ يعيضكم في نعيم الآخرة جاهدوا أنفسكم لأنفسكم الله يقول
ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه وصاحب المال إما محاسب في قبره
ان اكتسبه من حلال أو معذب ان كان من حرام ولو كشف للناس
الغطاء عن العاصي لرأوا قبره يشتعل عليه نارا وأهل العبادة مستريحون
في الدنيا والآخرة يقول قائلهم ان كان أهل الجنة على ما نحن فيه انهم لفي
عيش طيب ما يغبط أحدهم أهل الجنة من تنعمه بما هو فيه جدوا
واجتهدوا الله يقول وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه من
استقام على الصراط هنا يمر يوم القيامة على صراط أدق من الشعرة
وأحد من السيف ومن لم يستقم عليه هنا تزل قدمه في النار
هناك وليست هي ناركم هذه التي قد طفئت سبعين مرة هل أنتم
مؤمنون بالغيب أم لا وهذا من الغيب هل معكم شك في ذلك
أي شئ يعيض الانسان في نعيم الآخرة ورضا ربه جل وعلا ورضا

حبيبه صلى الله عليه وسلم ورضا الله في اتّباع النبيّ صلّى الله عليه وسلم

ما أمرك به اتّبعه وما نهاك عنه اجتنبه ما يغيض الانسان شيئ

من الدنيا وشهواتها لا ولد ولا مال ولا شهوة مأكل ولا شهوة ملبس

ولا شهوة منكح وما أكثر من المواعظ ولكن ما أحدثت لمّا أنّ السّماع

بالآذان فقط ما ولج الى القلوب وهي محل نظر الرب كما في الحديث انّ الله

لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وفي الحديث القدسي ما وسعني أرضي

ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن هل يصلح منك تَوَسُّخ محلّ

نظر ربك ومواصلته بالمعاصي إمّا بحسد أو بعُجُب أو برياء أو بكبر

ان هو كبر فعلى من تتكبر وان هو حسد تحسد مَن وتعترض على من يا ما أحوجك

على الله بغيبة يواصلك وأنت مُلطّخ بالمعاصي جدّ واقبل الحسرة

بأتقى حسرات جمّ قال بعض الصوفية من سلفنا لولده أحسن بِعَا بعك

وأذب جعاجعك من أراد أن يكون مثل أهله فليدقق حدّ احفهم

لايكون الحال كما قال الله فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات. يعد الواحد منا عشرة أو خمسة عشر أو عشرين من
أجداده كلهم رجال وهو مباين لهم لا الولد مثل أبيه ولا البنت مثل
أمها. اسمعوا الموعظة واعملوا بها وبلغوها الى من لم يحضر اذا جلستم
أنتم وأهلكم وعيالكم أخبروهم بما ينفعهم لا يمر الوقت عليكم بلاش
في فضول أو معصية أو بلوى وحادوا على ايمانكم وقووه بالطاعة
واذا قوي الايمان أثمر كل خير وصرت تفعل الطاعة وأنت فرحان
وان كان والعياذ بالله غلظت الحجاب بالمعاصي فالله يحفظ من
الحجاب الاكبر وهذا شوم الكسب قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأي شيء يفيدك
ان هو حرام وان هو ربا أو حيلة لو هو مصرا أو حبة واحدة ما تفيدك
ان هو كيل فقد قال الله ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس

يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، هل شيء يصر لهذه الغفلة والإعراض، اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون، لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون، ولكن معنا والحمد لله الرب الكريم والرسول الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم يعني ثقيل عليه معصيتكم ومخالفتكم حريص عليكم أي على هدايتكم بالمؤمنين رؤوف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء ثم قال سيدي ربما كثرت عليكم وما هذا إلا مما أجده من نفسي من المعاصي وربما منع الناس المطر بسبب أحد الحاضرين اللهم إنا نعوذ بك من الذنوب التي تمنع غيث السماء الله يتوب علي وعليكم ولما قال له أخوه شيخ البارحة حضر في المولد خلق كثير زائد على كل ليلة قال سيدي نعم والوقت مبارك والمذاكرة زادت والوجهة قويت لا شك أن يستجيب المولى ويرحم إن شاء الله ولو لم يكن من فوائده إلا حفظ وقت شريف وإحياءه وانتظار الصلاة

وجماعة كبرى، بل أكبر جماعة في البلد في المغرب والعشاء، وتأمينهم على الدعاء،
وكم فوائد أخرى لا بد أن تجمعهم على خير، وتجد بعض الناس الله لا يبتلي
بالحرمان، إما قاعد على تكة أو فوق عصبي أو عند حرمته، وفوّت هذا
الخير، هذا هو الحرمان بنفسه، وذكر رضي الله عنه السيد الجليل محمد بن طاهر
بن عمر الحداد، وقال أين مثله، يا ليت من تعلقت همته بشيء جدّ في طلبه
ولو للناس بحث كان تمتعوا به، لأنه غلام الشأ عنتين، ولكن قصر العمر،
وفيه الذكاء، والتعلق من أيام صغره، وقد أرسل إليّ مديحة ومكاتبة
قبل البلوغ، ثم سأل محبّه بكران باجمّال عن مكاتباته إليه، فقال عندي
جوابكم المبسوط، وجواب الحبيب أحمد بن حسن، فقال له سيدي، وجواب الحبيب
عيدروس، فقال لا، ثم قال سيدي كان رحمه الله ما يذكر أن له شيخاً،
بل تارة يقول فتحي على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يقول على يد الحبيب عبد الله الحداد،
حتى وقعت له رؤيا مع الحبيب أبي بكر العطاس، ولما كتبت له الجواب، وقلت فيه

الداخل في الدائره وان لم يشعر فرح جم وظن أنها دائرة الأقطاب
وقال ربما أن عمي علي كشف عن مرتبة لي ما عندي علم بها فقلت له
لا انما هي دائرة الحبيب أبي بكر فاعترف بعد ذلك وقلنا ما أحد
بايتجاوز شيئاً ولا هو داري به ولكن أين مثله تذاكره في هذا
الفن وينشرح الصدر ويجري القلم واللسان معه ونحن الآن
نتفرح بعمر الجفري وان كان ما معه لسان في هذا الفن ولكنه ذائق
وذكر سيدي تلقين النبي صلى الله عليه وسلم للحبيب عمر المذكور الجلاله مجرده ورؤياه
للحبيب حسن بن صالح البحر والغزالي وأن كل واحد منهما متوجه مع جمع عظيم
لحضور مولده المشهور وقال انه لما رأى تزاحم الناس علي وهو ببيت
عمر بن حامد ليلة دخول منصب آل الشيخ أبي بكر بن سالم أسف على عدم تزاحمه
معهم وقال ما عاقتني الا ذنوبي وجلس يذكر ذنوبه ويبكي فسمع هاتفاً
يقول له يا عمر لا تبك ولا تذكر الذنوب هذه الليلة ليلة عطاء وصفاء

ما أحد يذكر الذنوب وقال رضي الله عنه من معه عقل يعقل وقلب واعي

اذا سمع المذاكره فرح بها وقبلها وأحسن الظن بمن أهداها اليه لأنه

ما نصحه الا وهو يحبه ولا دله الا وهو يحبه ولما أن الأنبياء والاولياء

والعلماء لهم اطلاع على بعض المغيبات أخبروا بزمانهم وما قبله وما بعده

قال الحبيب عبدالله الحداد أما ان هذا الدهر قد ضل أهله همومهم في لذة الفرج والاكل

هل هذا وصف زمانه أو وصف زماننا أما أهل زمانه حاشا عليهم

مقبلون على ربهم ما هذا الا وصف زماننا ما في ذلك شك . . .

وفي جمع مال خوف فقر فأصبحوا ، وقد لبسوا قمصاً من الجبن والبخل

كلما كثر المال كثر تعبه وهمه وشغله به وحرصه عليه وهذا مشاهد

اذا حضرتم مجالس الذكر فاقبلوا بقلوب جيده نظيفه وأصلحوا القلوب

خلوا الموعظه تلج الى داخلها ما أكثر من الموعظه ولكن ما يخرج الانسان

من مكان الموعظه الا وشيطانه واقف له على الباب وبعض الناس

معه وهو في المجلس بنفسه، خلوا الموعظة تبقى معكم حتى باقي بياض
النهار هذا، هل يا تحصلون أدلاء أو هادين خيراً من هؤلاء العلماء
بالله، وحبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم، والمبلغون عنه هدوا ودلوا ولكن
الله يصلح القلوب، نظفوا القلوب حتى تعقل منه عظيمة من الله،
تسمعون الكلمة التي تكلم بها حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم بآذانكم
الآن، بلغوها العلماء إليكم، وما بقي عليكم إلا العمل تلقوا العلم بقلوب
تعقل جيدة نقية، الأولون وزعوا وقتهم وباركوه، وكانوا يقومون
من المجلس بأربعين تائب بعشرين ميت، وهذا من الموعظة التي
تحرق القلوب، ومن العلم بالله قال الله إنما يخشى الله من عباده العلماء
أين العلم بالله لما جهلنا بالله ما أثرت فينا الموعظة أين التوبة
الصادقة وأين شروطها وأين آثارها وأين الندم بالجنان
والإقلاع والعزم على عدم العود، غبت الأعمال ظهر على البحر وطلع

الفصل اقتضت ذلك ذنوبكم وأعمالكم قالوا ان الله أهلك قرية فيها
ثمانية عشر ألف أعمالهم أعمال الأنبياء بذنب واحد فكيف الآن بغينا
الرحمه ما هو لأجل المطر فقط بل بغينا نشوف آثار الرضا وما هذا
اللطف إلا ببركة الأولياء ولولاهم لوقع شيء عيف ثمرة الأعمال
بهم يدفع الله البلايا ويكشف الـ رزايا ويُسدي كل خير ونعمة
ولولاهموا بين الأنام لدُكدِكتْ جبالٌ وأرضٌ لارتكاب الخطيئة
وأما أمر الرزق فهو مفروغ منه بايرزق نحن الرزاق ولو غلي السعر
قد ضمن به المولى لنا ومَنْ تم أجلُه بايموت ما الخوف إلا من الغضب
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي
عملوا والحلم الالهي ما عامل نحن الا ببعض الذي نستحقه على الأعمال
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما كان
الله مُغيِّراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم هل شيء ثمرة

باتقع لهذه الجموعْ الى متى خائفين أن نموتْ ونحن في هذه الغفلهْ والحاله العيفهْ هذا قطرٌ منورٌ نورته أنفاسُ الزيانِ قبلنا وروائحهم باقيهْ يشمّها من عرفهم ماهي أنفاسنا العيفه القذرهْ من الغيبه والنميمه والفحشْ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمه ليضحك بها جلساءهُ يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً ايش يكلفك على هذا ما تقدر على حر النار ساعة واحدهْ فكيف سبعين خريفاً كثر في وقتنا الاعراض عن اللهْ والغيبه والنميمهْ والاعتراض على القضاء والقدرْ لم فعل ربي كذا وكيف لم يفعل كذا لو ولم وكيف قولُ ذي الحمقْ

يعترض على الله الذي خلقْ . وقضى وقدر كل شيء بحقْ .

ياقلبي تنبه واترك المجونْ . لايكثر همك ما قدر يكونْ .

أنتَ والخلائق كلهم عبيدْ . والاله فينا يفعل ما يريدْ .

همك واغتمامك وبحثك ما يفيدْ . والقضا تقدم فاغنم السكونْ .

الذي لغيرك لم يصل اليك • والذي قسم لك حاصل لديك

فاشتغل بربك والذي عليك • في فرض الحقيقة والشرع المصون

هل لهذه الغفلة نهاية هل أحد باستمع النصح هل أحد مضيع بقلبه

شؤم المعصية يتعدى حتى الجيرانك أيها العاصي وعقباها بأن تكون

أشد عليك يا شقوتك ويا فضيحتك عند الله على رءوس الخلائق ان

أوتيت كتابك بشمالك ويا فوزك ويا سعادتك ان أعطيته بيمينك

قوموا بالامر واجتنبوا النهي واذا توجهت همم الرجال في الجموع الشريفة لابد

أن تفيض بركتها ما هو عليها وعلى أهلها فقط بل العطاء الالهي يعم الناس

كلهم والحمد لله بلدتكم هذه مغبوطة جم من بغيته يعلمك فيها مسئلة

ومن بغيته يهديك الى الطريق فيها هداك ومن بغيته يدلك فيها دلك

نعمة عظيمة وجود العلماء المذكرين ومعنا الاسلام أعظم نعمة ما هو قليل

بابعثر نحن على الصراط المقصود أنا نجادي عليه ويبقوا معنا الله يبقي علينا

دين الاسلام، ويحيينا على لا إله الا الله ويميتنا عليها ويبعثنا عليه
الى أن نلقاه، ويحفظنا من الشيطان وكيده، والنفس الأمارة بالسوء،
ويُعيد بركة مجالسنا وجموعنا على حيّنا وميتنا، وحاضرنا وغائبنا.

وسأله السيد العلامة أحمد بن طه، عن شيخ التبرك من هو، وعن شيخ
الفتح، وهل يمكن من غير اجتماع، فقال رضي الله عنه نعم أمّا شيخ التبرك فهو
هذا الذي نتبرك به، وأما شيخ التحكيم فهو شيخ الفتح الذي يحصل الفتح
للمريد على يديه، فقال له وهل يكون الطلب من الشيخ له أو من المريد أو يبدو
له شيء من خصائصه، فقال رضي الله عنه الشيخ عبد العزيز الدباغ يميل الى
أن الطلب من المريد أقوى، والا فقد قالوا لأن تكون في قلب العارف
مرة خير من أن يكون في قلبك مراراً كثيرة، لأنه اذا أمطرت أمطار
الجود الالهي على قلبه بانشا ركه فيها، واذا الك شيء على يد الشيخ بما يصلك
شعرت به أم لا، ولكن أين نحن من هذا الكلام، فقدنا في هذا الزمان

حتى الاخوان الذين يخبرونك بعيوبك لي اليوم شيئ وستون سنة
ما رأيت أحداً جاء الي وحكى لي بالصدق وقال شف فيك العيب الفلاني
لا مشائخ ولا أهل اراده صادقة ضعف الطالب والمطلوب وضعف
المطلوب هو الأعز ومن معه فيليه كم علينا قال الحبيب أبو بكر اني كنت
كثير أما أشرد من الناس فقال لي عبد الله معروف لا تشرد شف سر
الله في خلقه يا كم من مقصة ونحن لما نقصوا بالحجاب حجاب البشرية
حرمنا بركة المشائخ وما حجب الكفار إلا شهود البشرية وقالوا ما
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق أيام اجتماعي بالحبيب
أبي بكر لو حلف الحالف أني لم أشهد فيه بشرية قط با أقول له ما تحنث
لا مع محبة وصدق اراده حتى أني اذا حضر في مكان وحضر آخر ما أشهد
إلا هو بحيث لا أعقل من الذي حضر ولو أخذت شهراً لا آكل ولا أشرب
ما أظن أن نفسي تشتهي شيئاً من شدة المحبة حتى أني شافهته بما عندي

من شدة التعلق فقال يا ولدي جم مثلك ومن جملتهم هذا وكان عنده في تلك الساعة محبه صالح بن نقح وهو صادق في المحبة اذا كان الحبيب أبو بكر يذاكر ترى دمع عينيه يصب مثل الماطر لو بإيملي الانسان مصباً أو محلة من دموعه يمكن مع أنه بدوي لا أحد رباه ولا عنده علم بأخلاق الرجال ولكن صدق الارادة أين الرابطة والمحبة الصادقة قالوا من شرط المريد أن لا يشهد إلا شيخه مثل باحفاره في شيخه الحبيب محمد بن جعفر لما ذكروا له الفقيه المقدم قال وايش هو من حبيبي محمد وذكروا له الجيلاني فقال وايش هو من حبيبي محمد هذا هو الفناء في الشيخ وأهل الزمان هذا يبغون وليًا كله عباده خالصة يمد رقبته في الصلاة ومن هذه العينة قال الشيخ عبد العزيز الدباغ ان الذين دونوا مناقب الأولياء ضروا الناس من حيث أرادوا نفعهم لأنهم ذكروا خصوصياتهم وأعرضوا عن بشرياتهم والآن ما أكثر من الدعاوي ولا تحتها شيء لو صلى الانسان ركعتين أو

ذكر الله أو تصدق بقرش أو بعشاء رأى أنه على شيء بل احمد الله

واشكره واشهد من أعطاك ومن وفقك ومن أغناك ولا تشهد العمل

رأى بعض الصوفية جماعة يعبدون الله فقال لهم ما تصنعون فقالوا

نعبد الله مخلصين له الدين، فقال لهم ليصونهم من الاعجاب ويعلمهم

الآداب (ذلك مجوسية صغرى) بل اشهدوا من أقامكم في العمل وكذلك

اذا ادعى محبة الشيخ ولو امتحنه أو رفع صوته عليه أو لم يأخذ بخاطره

تركه وأعرض عنه. ما يكون انتفاع للمريد الا بشهود خصوصية الشيخ

والانطواء فيه كان الأولون يمتحنون المريدين مثل قضية الشيخ عمر

بامخرمة مع شيخه عبد الرحمن الأخضر لما أراد أن يتحكم له قال با أشرط عليك

ثلاث خصال فقال وما هي فقال له الأولى اطلع الى فوق جبل قران وكان

هذا الجبل من أطول الجبال واطمر من فوقه فقال مرحبا فطلع اليه أول

النهار ولم يبلغ رأسه الا في العشية وطمر فتلقاه شيخه ووصل الى الأرض

سالماً فقال له طمرت وأنت مفتح عينيك أو مغمض فقال له بل مغمض

فقال له ارجع واطمر وأنت مفتح فقال مرحبا وطمر ثانية وهو مفتح ووصل

سالماً الى الأرض ثم قال له والخصلة الثانية اذا قام الناس الى الصلاة واستقبلوا

القبلة فاستقبل أنت المشرق فقال في نفسه وهذه أعظم بلية في الدين

وفي الصلاة قال الشيخ عمر اني لما توجهت الى المشرق لأصلي شاهدت عين

الكعبة وصليت اليها ثم قال له والخصلة الثالثة اطلع الى عدن فاذا خرج

السيد أبوبكر بن عبد الله العيدروس في موكبه فقل له يا أبابكر بن عبد الله انك

لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً فلما وصل الى عدن وجد الأزقة مفروشة

للعدني وفرسه فلما خرج احتفت به الخلائق من كل جانب فقال الشيخ عمر كيف

البصر ان تكلمت في هذا الجمع بما أمرت بما يتقربون الى الله بذبحي وان سكت

خالفت أمر شيخي فجلس في محل بعيد وقال في نفسه يا أبابكر بن عبد الله

انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً فكشف عليه الحبيب أبوبكر وهو

بعيدٌ منه في موكبه، وأجابه بقوله: خرقنا الأرض وبلغنا الجبال طولاً
وأشار بإصبعه إليه فتلقاها شيخه الأخضر من بلده هيتين فخرقت يده
وقال للشيخ عمر وأنت لك الخرقة فقال له قل في الدنيا فقال في الدنيا
ثم قال سيدي شوفوا كيف هذا الاختبار من الشيخ الأخضر والمحبة الصادقة
من الشيخ عمر وكان لأبي مسعود الجارحي تلامذة وكان يمتحنهم وإذا ساروا
إلى مكان يتقدمهم ويقول للناس إنهم يفعلون كذا ويتركون كذا
مالي شغل بهم وكان بعض المشايخ إذا رأى مريده سار به عند القاضي
وقال له هذا زنى بابنتي أو قذفنا فإن أقر جلدوه وإن أنكر طرده الشيخ
وقال له زح عني ولما حبس الشبلي في المارستان دخل عليه جماعة
فقال لهم من أنتم قالوا أحباؤك جاءوا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر
فشردوا منه فقال لهم يا كذابين لو كنتم أحبائي لصبرتم على بلائي وأتى
مريد إلى الشيخ أبي يزيد فقال له يا أستاذي أنا منذ ثلاثين سنة أصوم

النهار وأقوم الليل وقد تركت الشهوات ولا أجد في قلبي شيئاً من
هذا الذي تذكره وأنا أؤمن بكل ما تقول وأصدق به فقال له أبو يزيد
رضي الله عنه لو صليت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك عليه لا تجد منه
ذرة فقال ولم يا أستاذي فقال لأنك محجوب بنفسك فقال له وهل
لهذا دواء حتى ينكشف الحجاب قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل فقال بل
أقبل وأعمل فقال له أبو يزيد اذهب هذه الساعة الى الحجام واحلق
رأسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك
مخلاة واملأها من اللوز واجمع حولك صبيانا وقل بأعلى صوتك يا صبيان
من صفعني صفعة أعطيته لوزة وادخل الى سوقك الذي تعظم
فيه وأنت على هذه الحالة حتى ينظر اليك كل من عرفك فقال المريد سبحان
الله فقال له أبو يزيد قولك سبحان الله شرك فقال له وكيف
ذلك فقال أبو يزيد لأنك عظمت نفسك فسبحتها فقال المريد

لا أقدر على هذا، ولكن دلني على غير هذا حتى أفعله. فقال له أبو يزيد
ابدأ بهذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك، وتذل نفسك، ثم بعد ذلك
أعرّفك بما يصلح لك. فقال لا أطيق هذا. فقال انك قد قلت إنك
تقبل وتعمل، وأنا أعلم أن لا مطمع لعبد فيما حُجب عن العامّة من أسرار
الغيب حتى تموت نفسه، ويخرق عوائد العامة. فحينئذٍ تُخرق له
العوائد، وتظهر له الفوائد ثم قال سيدي لا مح المحبه والاراده في
الانسان ما يخليه ينام، مثل الحبيب يوسف بن عابد. قالوا كانت
تظهر عليه صورة الشيخ أبي بكر بن سالم وكان كلما توجّه الى شيخ من
مشائخ الغرب قال له انه مكتوب في جبينك مشرقي حتى توجه الى
الشيخ أبي المواهب الشاذلي فأخبره فقال له أنا أخوك، وأما شيخك
فمشرقي فسار الى مكه وجلس مع أناس يذكرون الشيخ أبا بكر وانه
يربي السالكين ويوصلهم الى الله فحنّت كلمتهم في أذنه وسافر في

البر ولا هو حق سياحة ولا فيه آلة لكن الإرادة تلعب به وكلما جلس
الشيخ أبوبكر بين أصحابه قال لحضران لكم إخوانا بالمغرب يقدمون عليكم
في الحين فوصل الحبيب يوسف في قافلة العوالق إلى الشيخ فقال للتلامذته
قوموا تلقوا أخاكم يوسف بن عابد فلما دخل عليه قال له يا مرحبا بك
يا يوسف أما تعلم أني أرعاك وأنت في صلب أبيك وحضرت طلق أمك
وولادتها بك فدهش الحبيب يوسف لما نظر إلى تلك الصورة التي كانت
تمعوده وشاهد الحبيب يدخل مع هذا ومع هذا فما غيرته البشرية ولا
قامت معه وأخذ عنده مدة ثم طلب منه الرخصة فرخص له ولكن همة
الحبيب ترعاه فلما وصل إلى الجوف ثقل عليه الفراق ولم يقدر على المسير فرجع
إلى عنده ولازمه حتى توفي الشيخ أبوبكر وهو على فخذه فقال السيد أحمد بن
طه ما عرفنا كيف سلفنا يكاشفون وهم صغار ونحن قد عبر علينا غالب
العمر ولا ذقنا لا قليلا ولا كثيرا ما ندري ما السبب يا سيدنا فقال سيدي

وطاعة ممن حراماً يأكل مثل البناء فوق موج يجعل فقال السيد أحمد
ان كان من هذا يمكن فقال سيدي منه ومن أشياء جم ما شيء أضر من
مجالسة الأغيار مجلس واحد مثل هذا ينهضك ويبسطك وتسرح الروح
فيه لكونها قوية وعشرة مجالس تكدر بالك وتضيع عليك ما معك
أنت تبني وألف يخربون ما نفع الباني مع المخرب أنت بغيت به طالع
وهو يجذبك الى هابط ولهذا قالوا من شغل عارفاً بالله عن الله في وقت
أدركه المقت في الوقت لأنه مشغول بالله وفي الله وأين هو من الزمان
وأهله لأنه مشغول بربه وفي كل حين تحدث له نعمة جديدة وذكر
وترقي ولا يزال يرقى لو انطبقت السماء على الأرض وتغير العالم كله
ما تحركت له شعرة لأن همه مع الفاعل يشاهده ما يشاهد الفعل
والأسباب فقال له السيد أحمد وكيف البصر نروح الى أين فقال
نفع الله به الأعمى يدور له قائداً وإلا بقي في عماه اذا لم يقل

يا رجلاً خذ بيدي كما قال أهل النحو في النكرة غير المقصودة، وفي هذا الزمان تقول له يا آخذ بيدك، وما يريد أن تأخذ بيده بل يضيعك فوق ضياعه، ولو حصلت أخاً في الله، اذا جلست معه تذاكرت أنت واياه في مثل هذا، لا بد أن تشتاق روحك وتطير، وتصدق في طلب الشيخ ومحبته، قال الحبيب عبد الله الحداد :

ولا بد من شيخ تسير بسيره ، الى الله من أهل النفوس الزكية

من العلماء العارفين بربهم ، فان لم تجد فالصدق خير مطية

وبصدق الوجهة لا بد أن تظهر لك لوائح من الشيخ، ويظهر لك شيئاً ان كان عنده شيء لك، ولو ما أنت عالم به :

وكنت قديماً أطلب الوصل منهموا ، فلما أتاني العلم وارتفع الجهل

تحققت أن العبد لا طلب له ، فان قربوا فضل وان بعدوا عدل

قالوا أن الصدق خير مطية في طلب الشيخ، لأنه ما يجمعك على الله

وعلى محبته الا الصدق في طلب الشيخ ومحبته الله يجعل لنا حظاً ونصيب

من محبة الحبيب الله يجعلنا من السعداء سبقت السوابق بما سبقت

قال الحبيب أبو بكر كنت أعرف الشقي من السعيد وكنت من حين يدخل الداخل عليّ

أعرف مساويه قبل محاسنه فضاق صدري من هذا الحال وقلت يارب

ما في طاقة لهذا فنقله الله عني وصرت ما أرى الا المحاسن فقط

كان أحمد علي مكارم رحمه الله صادقاً في المحبة والمال الذي هو شقيق

الروح يقدمه ولما سار معي الى عند الحبيب أبي بكر ما قدر يواجهه ويشافهه

مثلي فكتب ما عنده في مكتوب وقال له شفنا عبد مسود لك لو با تبيعنا

في السوق با أولك بالرق ووصف للحبيب حالة معه ما أخبرنا بها قال

الحبيب انه يصف حالة عنده ان كانت صحيحة با يقع له نصيب

وافر في هذا العلم وهو صادق في المحبة وهذه الحالة فيه وبعد فعل

مع الحبيب عيدروس بن عمر مثله وأما الآن دعاوي بلاش لو أحد

حكّ عليها قليلاً يجدها كاذبة، والدعاوي ما لم تقيموا عليها
بيّناتٍ أبناؤها أدعياءُ قال بامخرمة من لقاً مسدره غداً فى الحرب ورا
أو لقا مسجه واقبل بلا قلب يقرا حاسب انه دخل داخل وهو قيم برّا
وما ظهر أحد في الوقت الأخير واشتهر لتربية المريدين وتسليكهم حتى الحبيب
حسن بن صالح والحبيب عبدالله بن حسين ما ظهروا الا هكذا في بعض الأشياء
ومع ذلك يمرجونها وفي الحقيقه ما يجمعك على العثور على هذه الأشياء
إلا حسن الظن من معه لا إله إلا الله اذا شهدت خصوصيتهُ لابدّ أن
نعثر على سر ايمانه فكيف بمن توسّمت فيه الخيريه وظهرت عليه
آثار الطاعه قال الحبيب أبوبكر لو توجهت همم الخلق جميعهم الى واحد من
أهل عصرهم لكفاهم جميعهم ولكنهم لما شهدوا البشريه حرموا نفعهم
ما الأولياء عندهم الا الذين يسمعون كراماتهم ولم يشاهدوا بشريتهم
وهؤلاء لاينفعونهم لأن الولي اذا مات ما ينفع الأحياء ما

ينفعونهم إلا أهل عصرهم الذين يحملون أثقالهم ومشاقهم مرة توجهت
في مطلب أو في حال ورأيت الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر فقلت له أدرك
علي فقال يا ولدي هذا حال ما لنا تصريف فيه وما هو إلا لصاحب
الوقت وهو في هذا الزمان صافي بن علي الحبشي فدعاه الحبيب عبدالله
وقال له أدرك على علي اشارة الى أن تصريفهم ينفع كان الشيخ عبدالعزيز
الدباغ يقول ان تصريفي يصل حتى الى الجنان وان الحور ما يفعلن شيئاً
إلا بأمر مني وهو الذي قال لمريده ان كنت تعتقد أن البس في جميع
أقطار الأرض يأكل الفار بغير اذن مني فما أحسنت الأدب معي أنظر
الى هذا الفناء العظيم وأين اليوم هذا الاعتقاد لو ما أعجبت المريد
كلمة من الشيخ تغير اعتقاده فصار الشيخ لا يحكي لأحد من مريديه بعجوبة
اذا عرف أنه با يشق عليه لأن الرابطة ضعيفة فصاروا كما قال بعض
الصوفية افتضحوا فاصطلحوا ومن غريب حكمة الله أنك اذا

وأيت أحداً متجاهراً بالمعصية تكرهه وأنت لو تأملت نفسك وجدتها
جائزة على كذا كذا معصية وفيها كذا كذا عيب ، وتحب أهل الطاعة ومن
توسمت فيه الخير ولو ما معك شيء من مثل الذي معه ،

أُحِبُّ الصالحين ولَسْتُ منهُمْ ، لعلي أن أنال بهم شفاعة ،
وأكرهُ مَنْ بضاعته المعاصي ، وإن كنا سواءً في البضاعه ،

ولكن الشيء من أصله بعضاء ، وقد قالوا ان الحبيب علوي بن الفقيه مرّ
على صبيّين يلعبان في طريق فقال له الخادم تفرّس فيهما فقال له
هذا مكتوب على جبينه سعيد وهذا مكتوب على جبينه شقي فلما كبرا
صار أمرهما كما ذكر الحبيب ، السعيد عمل بعمل أهل السعاده والآخر عمل بعمل
أهل الشقاوه ، لي سادةٌ من حبهم ، أقدامهم فوق الجباه ، إن لم أكن منهم فلي
في حبهم عزٌّ وجاه ، الله يجعلنا منهم ومن محبيهم حقيقة وينفعنا بهم ووصل
الى سيدي رضي الله عنه مكتوب من بعض الساده بتريم يذكر له فيه ما

حصل بين الدوله وعبيدهم فقال سيدي الدوله ضعفوا وطاحت
عليهم الأشياء وحلوا بالديوله وحلت بهم ولكنهم خير لنا من غيرهم
ما نستحي بهم وقال رضي الله عنه اغتبطت كثيراً بالامام الرملي لما رأيت
في مناقبه أنه قال اني با أخبر الناس أني سلم المسلمون من لساني ويدي
لكن ما با يصدقون فقال لوالده قم أخبر الناس فقام ظهر النهار وقال
أشهد بالله أن أبي سلم المسلمون من لسانه ويده فقلت كيف هذا الكلام
ومثله الامام الشعراني قال الحالة التي أدخل بها الصلاة أواقع
بها زوجتي فقلت كيف هذا الكلام لأن شهوة الفرج واللسان من
أغلب الشهوات على الانسان ما هي مثل شهوة الاكل واللباس وغيرها
من الشهوات كلام عسر جم وكذلك بعض الصوفية قال لمريده كبش
قدماً لم أعص الله بها خمسين سنة قلت كيف هذا الحفظ وكيف هذه
المجاهده وكله بتوفيق من الله وذكروا عن بعض سلفنا أن أولاده

كانوا لايعرفونه حتى كبروا، فقالوا لأمهم يا أماه أما لنا أب، فقالت لهم
نعم، وإنما هو منقطع في خدمة الله في بعض الجبال، وما يأتي إلا وأنتم نيام
ويسرح الصبح وأنتم نيام، هذا دأبه وقال رضي الله عنه من وفر الله حظه
من الإيمان يشكر الله عليه، ويسأله الثبات عليه وعلى حفظ العهد، قووا
إيمانكم بالطاعة، والتزام المأمورات، واجتناب المنهيات، ومتابعة
النبي صلى الله عليه وسلم والإحسان، يثمر لكم الفوز في الدنيا والآخرة، وأهل
البصائر يتلذذون بالنعيم وهم في الدنيا قبل الآخرة، والله أنعم عليك
أيها المؤمن بنعم عظيمة، وحرمها الكافر، وإنما خلقت أنت وإياه سواء،
من الماء والطين، ولا تنفعه طاعة المؤمن، ولا يضره كفر الكافر، هداك
للإيمان والإحسان، وجعل رسولك سيد ولد عدنان، ووعدك على طاعته
بالثواب في المآب، وعلى مخالفته بالعقاب، وجعل لك باين ظهرانيك
محبته وكلامه تتلوه، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وحذرك نفسه فقال

تعالى ويحذركم الله نفسه كيف بعد هذا تجريك على المعصية تعصي
مولاك وأنت بمرأى منه كيف هذا التجري على الله والاستخفاف به
هل هنا قلوب تعقل هل هنا آذان تسمع هل شيء بصائر ونفوس أبية
تهوى المراتب القربية في الحضرات العلية هل أحد عاقل هل أحد متذكر
هل أحد عالم هل أحد عارف أكلهم ماتوا أكلهم فنوا . . . .
أم استتروا لما تعاظمت الفتن كمنوا على الفتيلة خافوا من قتام الفتن
من معه فتيلة خبأها فزع عليها من هذا المهب لا يطفيها والسبيل
مسلوك لكن النفس العدوة زينت لأهلها ولا شيء يعيض في نعيم
الآخرة لا مال يعيض ولا عيال ولا الدنيا كلها ولكن الله يوفق
ما أحد يصلح نفسه إلا إن أصلحه ربه لا أحد يبعد من الطريق كثرت
الغفلة عن الله ما جاءت الغفلة لأهلها بخير وأهل البصيرة المنورة
ما هي العيون الشحمية هذه وأهل اليقظة عاشوا في أطيب عيش هنا وبالأولى

هناك ما أعد الله لهم من النعيم لا أحد يخالف عن الطريق ولا تتبعوا
السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله وسبيله هو الذي ألهمك إياه في صلاتك
بقولك اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق
وبالصفاء والوفاء والاجتباء وبالعمل الصالح وبالمناجاة وبالمشاهدة
وبالحضور معه جلَّ وعلا لا أحد يتخلف عن أهله الله يلحق الفروع بالأصول
نسبه شريفه ما نستاهل التضييع حسره يا اخواني وأي حسره أن يفوت
نحن ما لأهلنا من الأسرار والأنوار لا أحد يفوت الشغف الذين اعملوا
ما زال العمل با ينفع والتوبه با تُقبل الحمد لله ربي رب يا خير رب
ما قلد يأبه عنا الحمد لله الذي لا تُحصى مواهبه ولا تنفد عجائبه
ولا تُحصر له منن ولا تختص بزمن دون زمن لو قال ربي من أذنب
ماله توبه كيف با تكون حالتنا بل قال تعالى وأنا أغفر لك المقصود
أنك تُقبل بصدق وتتوب توبه صادقه من قبل ما تجي المنيه وتحول

بينك وبينها. والذي فات عليك ما نقدر ترده، هل نقدر ترد
أمس أو الساعة التي قبل هذا الحين، ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها، ما أحد يرغب في سير غير سير أهله
ولا يقتنع بدونهم ولكن الأقدار عاقت من عاقت، وقيدت الروح في
القفص هذا، وما أحد يبغي العيافة، ولكن لما أن الجوارح فاسدة أفسدت
الأعمال. الله يرضى عن الحبيب حسن بن صالح البحر قال لما أخذت في
العمل في هذه الطريق قال لي واحد من الساده أين بغيت يا حسن لا
تتعب نفسك، هذا العلم قد اندرس، وهذه الطريق قد عفت، ومات
أهلها، قال فلم يزدني قوله هذا إلا رغبة فيها، وشوقاً وانهماكاً حتى
صار حسناً اسماً ومسمى وذاتاً وصفات. قال الأخ علي بن سالم إني رأيت
العرش، ورأيت رتبة عاليه جم فوق العرش، وسألت عنها لمن هذه الرتبة
فقالوا الحسن بن صالح البحر، وفي هذا الزمان يقولون للعارف كله وحدك،

ان حدى، وان شوّق، وان توّق، بل مسخرون منه مثل قوم نوح كلما
مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانّا نسخر منكم كما
تسخرون، ولكن القلوب عليها أكنّة، وجعلنا على قلوبهم أكنّة، ما اهتدت
سبيلا، وسببه فساد الأعمال، وخبث المطعم، وانصراف الهمم، والأولون
كابدوا جم، وما بلغوا ما بلغوا الّا بسهر الليالي، وصوم الهواجر، والمكابدة،
وارتكاب المشقات والعقبات، لمّا كانت الأعضاء قويّة، والطمع للطاعة
موجود، وعطر الحبيب صلى الله عليه وسلم فائح في أنوفهم ينشقونه، وأما الآن
بأدنى توجه منّا، وصدق في الوجهة، واقبال على الله، بانذركه ما أدركه من
سبق، لأنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي على الناس زمان
للعامل فيه أجر الخمسين منكم، فقالوا منهم يا رسول الله، فقال لا بل منكم، إنكم
تجدون على الخير أعوانا، ولا يجدون، ولكن انصرفت هممُ المتأخرين الى الدنيا
ولذاتها، وشهواتها، وهي ما تعيض في شيء، وهذا الذكي يتغذى به

الجسم من الشهوات يوجع القلب عندهم ولا يعادل لحظة من لحظاتهم
ولا نفسا من أنفاسهم ولكن من الانشاف ما عرف قال الشيخ عبد العزيز
الدباغ انه قد يثقل إيمان المؤمن الضعيف فيريد أن يخلعه ولكن يتداركه
الله بالنور المحمدي فيقويه فيطمئن به وأما نحن لا أعمال معنا ولا
غيرها نحب أن نكون زبانا ولكن ما استطعنا لا قمنا في مركز أعمال
ولا في مركز مجاهدة ولا في مركز علم ولا في مركز أخلاق كما قال بامخرمه
رب جيتك بلا عدة ولا ما ولا زاد وقال في قصيدة أخرى
وان بغيتو الحطب فاعطوه يا اهل الحطب فاس اللهم لا تحرمنا خير ما عندك
لشر ما عندنا الله يقربنا فيمن قرب بغينا نعم مثل الخلق الزبان وبغينا
التوفيق لكن العجز والكسل غالبان علينا قال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط
مثال الانسان مثال النواة إما غرست وصارت نخلة والنخلة أثمرت
والقحت عيال ونفعت الناس أو رضحوها وأكلتها ضانه وصارت

بعده، اذا اطالعنا في تراجم أهلنا ورأينا أعمالنا وجدنا الفرق كبير
جم. قالوا ان الحبيب عمر المحضار أخذ أربعين يوما لم يأكل فيها ولم يشرب
حتى ان أخته مريم أكرهته على شرب الماء فرجع من حلقه فلبثت حنجرته
بالسليط لما يبست من قلة الاكل والشرب حتى لانت. وأخذ نحو خمس سنين
لا يقتات مما يقتاته الآدميون. وكان على غاية من الوجل والخوف والخشية
ويقول لو علمت أن الله قبل مني تسبيحة لأوريت أهل تريم من البر واللحم.
ونحن لو صلى أحدنا ركعتين أو قرأ شيئاً أخذ يتعجب بعمله ورأى أنه
على خير من ربه. وأين الاخلاص أولاً. قال أبو يزيد توانت نفسي عن
القيام ليلة فعاقبتها بترك شرب الماء سنة. لكن أين هو الورد. لو
هناك ورد وعلمت النفس أنها لو تركته لحرمها الماء يوما واحداً فقط لما
تركته قال الشيخ عمر المحضار بن الشيخ ابي بكر بن سالم الذي تولى القطبية
وهو ابن أربع وعشرين سنه ان أهل الزمان هذا لو قلت لو احد منهم

هاك بشجة وأتي بألف من لا إله إلا الله ما يتمه إلا وهو باينفقش

ولو جلست تتكلم أنت وإياه من الصبح إلى الظهر في لغو أو غيبة أو نميمة يقوم

من المجلس وما شبع وقال رضي الله عنه كانت في الأولين فطنة حتى في

نسائهم قالوا ان الشيخ العالم محمد بن عمر بحرق مر على ثلاث نساء قائمات

واحدة منهن قصيرة في الوسط واثنتين طويلتين كل واحدة في جانب

فقال لهن الشيخ أنتن لنا يعني انكن في الصورة مثل كتبة لنا ففهمت

الوسطى كلامه ومالت إلى الجانب الأيسر منهما وقالت له بل نحن لله

ثم قال سيدي هل في نساء الوقت أحد فيها مثل هذا الذكاء ما أظن

حتى في الرجال ولما مر الشيخ أبو بكر بن سالم رضي الله عنه بعد أن أوتي الخلافة

للشيخ معروف باجمال يوم مات أشرفن عليه عذارى شبام يقلن

حذوة يا ابن سالم ما كيف هذا الكلام حتى العذارى يكا شفن ولما

ذكر السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس أن السيدة عائشة بنت الشيخ

عمر المحضار يقال فيها أنها زوجة القطب وبنت القطب وأم القطب

قال وإني لأرجو أن يقال في سيدتي الوالدة انها بنت القطب سيدي عبد الله

بن مصطفى وزوجة القطب سيدي الوالد وأم القطب سيدي الأخ عبد الله

ثم قال سيدي وليس بمختص بذي أنساب ولا بأهل الجد والاكساب

بل فيض فضل منعم وهاب فيه النسا يقسمن كالرجال

والدعقه حضرا والباب مفتوح لمن دق المقصود انك تدق الباب

وتقبل على الكريم الوهاب ولكنا حجبنا بالأماني وبالكون الكثيف وبالنزوح

ماشي يجي بلاشي الله يبلغنا بالذكر الى المذكور اذا سمعنا الأصوات

الزينه حنت الروح ولكنها مقيده في قيود القفص البدن وعاء

وقفص وخادم للروح الذي غذاؤه ذكر الله اذا صدقت في ذكر الله

تستغني به حتى عن الطعام والشراب مثل الملائكه لا تأكل ولا تشرب

بل غذاؤها ذكر الله وتسبيحه والروح ما يبغي إلا أمقره

وأرواح تطير الى علاها ، بأجنحة الغرام المقعدية
فتسرح في رياض من جنان ، وتأوي للقناديل المضية
وأجنحة تطير بغير ريش ، فتأوي عند رب العالمينا
وترعى في رياض القدس طوراً ، وتشرب من بحار العارفينا
يا أيها الروح هل ترضى مجاورة ، على الدوام لهذا المظلم الكدر
فأين كنت ولا جسم تساكنه ، ألست في حضرات القدس فاذكر
تأوي مع الملأ الأعلى وتكرع من ، حياض أنس كما تجني من الثمر
حتى جعلت بأمر الله في قفص ، ليبتليك فكن من خير مختبر
الله يعرفنا ويزلفنا ويلحق الفروع بالأصول ويبقي السر في محله
وأهله وقال رضي الله عنه قال سيد الطائفة الجنيد بن محمد دخلت يوماً
على السري فرأيته متغيراً فقلت له مالك فقال دخل علي شاب
فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك فعارضني وقال

بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الأمر عندي ما قال الشاب
فقال ولم فقلت لأني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الوفا فذكر
الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت وبلغنا عن أبي يزيد البسطامي انه
قال قلت يوماً سبحان الله فنادانى الحق تعالى في سري هل في عيب
تنزهني عنه فقلت له لا يا رب فقال فنفسك إذاً نزهها عن
ارتكاب الرذائل قال فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن
الرذائل وتخلقت بالفضائل فصرت أقول ما أعظم شاني من باب
التحدث بالنعمة ثم تلا سيدي قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيماناً ثم قال اذا تليت سير العارفين بالله على المؤمن بالله يقوى
إيمانه لأن سيرهم كلها مستخرجة من كتاب الله وفيه علم الأولين والآخرين
أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تلقوه عن النبي بلا واسطة ثم
أنشد قول السودي قال الحيعذب المراشف إن شردو لي تحيت اسمك ورسمك

ونسيت كل المعارف ، والخيالات التي تخطر بوهمك ،
فامتثل ان كنت عارف ، والزم الآداب تكفى ما أهمك ،
واحفظ الميثاق الأول ، فعلى حفظ المواثيق المعول .

ثم قال الطريق هذه حلوة المذاق صعبة المشاق الله يذيقنا
من تلك الأذواق ويجعل لنا في سوقها نفاق ويرقينا في تلك
المراق يا خلاق بارزاق أرزقنا من تلك الأرزاق وقال رضي الله عنه
قال عمي محمد بن علي السقاف لما طلعت الى دوعن في حياة الشيخ عبدالله
بن أحمد باسودان قال لي تعال يا حبيب محمد بانفرجك على زرعنا
قال عمي محمد فظننت أنه زرع بستان فسار بي الى المدرس وقال
أنظر الى زرع الدين الذي تحيا به الأرض وذلك أيام شبة العلم
في وقته وسكرة أهله فيه قال فقلت له صدقت لكن العلم يا اخواني
يبغي عملا ما شيء أشق على النفس من متابعة العلم لأن فيه متابعة

الحبيب صلى الله عليه وسلم قال بعض الصوفية إني اختبرت نفسي فوجدت
أشق ما كان عليها متابعة العلم وما تبغيك إلّا أن تتبع السبل وأنا جربت
نفسي إذا أردت أن ألبس الثوب بعد الوضوء أراها تريد أن تقدّم
الجانب الأيسر على الأيمن فأخالفها وأقدّم الأيمن وألاحظ فيه تيامُن
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت فيه سرًّا وإذا كبّرت لاحظت تكبيره
صلى الله عليه وسلم وكذا إن أكلت أو شربت لاحظت الإتباع في كل شيء
وبهذا القصد تثاب حتى على فعل المباح وتكون له لذة وذوق وطعم
لأنه فعل الحبيب صلى الله عليه وسلم ولأن الأعمال بالنيات فإذا أصبحت
قل نويت أن أذكر الله في هذا اليوم وأن أتلو كتابه وأتصدّق وأزور
أخًا في الله وأن أبرّ أهلي وأن أطلب العلم وحرّر لك نيات كثيرة
فإن وفقك الله لفعلها وإلّا فقد نويتها وإنما الأعمال بالنيات
وإنما لكلّ امرئٍ ما نوى والله سبحانه وتعالى يقول ومن يطع الله

والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصّديقين
والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقا هما خصلتان فقط
طاعة الله وطاعة رسوله وذكروا في سبب نزولها أن ثوبان كان
شديد المحبة له صلى الله عليه وسلم فأتى اليه يوما وهو يبكي وقال يا رسول
الله اني تذكرت الموت وفراقك واني وان دخلت الجنة فأين منزلتي
من منزلتك وجنة ما أنظر اليك فيها ما أبغيها فأنزل الله هذه
الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقال الله جلّ وعلا
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولا شكّ
أن من دخل الجنة يرى النبي صلى الله عليه وسلم رؤية محققة ويسعد
سعادة أبدية ويرى النبيين وغيرهم وأعلى من ذلك رؤية الحق
جلّ وعلا ولكن أين الراغبون في هذا الخير وكله بتوفيق منه ...
بتوفيقه صار المطيع بطيعه ، وقال ابن الفارض رحمه الله ،

على نفسه فليبك من ضاع عمرُهُ ، وليس له منها نصيبٌ ولا سهمُ

لا ابكينا ولا أشوقنا ولا أتقنا ، يا ما أقبح الجهل فيمن ينتسب للرجال

ما أدري وراء قتنا كل عن أهليه مال ، الله يوفق عسى نظرة الله

يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه ، وفقنا للخير وأعنّا عليه ،

فوا أسفي إن مُتُّ من قبل أن أرى ، وجوهاً عليها نور علمٍ وخشية ،

خليليَّ هل من مسعدٍ منكما على ، سلوك سبيل دارسٍ وخفيَّة ،

تأخر عنها الاكثرون وأعرضوا ، لما علموا في قطعها من مشقة ،

رياضة نفسٍ واعتزال عوائدٍ ، وقمع حظوظٍ للقلوب مميتة ،

قالوا ان الحبيب عبد الله يشير بقوله خليليَّ الى أخويه في الله الحبيب

أحمد بن عمر الهندوان والحبيب أحمد بن هاشم الحبشي وبعضهم قال الى

نفسه وروحه وان الحبيب يحدو نفسه الزكية وروحه العلية وكلا

المعنيين صالح وفي القصيدة الأخرى يقول ، ، ، ، ،

تفيض عيوني بالدموع السواكب الداعي يدعو والحادي يحدو
والمذكر يذكر والمنبه ينبه والهمة ميتة وقد تتحرك بعد التعب
الشديد بمثل هذا المجلس ولكن اذا خرجت منه وابطأ عليها مثله
رجعت حالاً الى ما كانت عليه ثم سأل سيدي رضي الله عنه عن وقت
صلاة العشاء وكان في بيت محب الشيخ عمر بن محمد بارجا فلما أخبر
به قال ان المجلس اذا صفا ومر على الانسان في خير لا يحس بمروره
ولا يطرقه فيه هم ولا وسوسة بخلاف الصلاة سأل بعض الصوفيه
شيخه فقال له ما بال الصلاة تكون فيها الخواطر والوساوس ومجالس
العارفين بالله لا يكون فيها شيء من ذلك فقال له ان الصلاة
تعرف من العبد الى الحق ولما انها من فعله تطرقت اليها الدواخل
من الوساوس والخواطر ومجالس العارفين بالله تعرف من الحق
الى العبد فلهذا كانت محفوظة من ذلك وقال رضي الله عنه لما ان

القوة البشرية لا تطيق رؤية الذات العلية كانت مرآتها
الذات المحمدية والذات المحمدية مرآة الذات الأحدية
لئن خصصني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء
كان الشيخ أبو العباس المرسي يقول لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقد قال بمثل هذه المقالة
الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس وسأل
الشيخ أحمد بن المبارك شيخه الشيخ عبد العزيز الدباغ هل شيء أعلى
من نعيم الجنة فقال له نعم رؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم يقظة في الدنيا
أعلى من ذلك وذكروا أن بين الولي وبين مقام الأخذ عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائة ألف مقام وسبعة وأربعون ألف
مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاماً كيف يجاوز الانسان
هذه المقامات ولكنها سهلة عليه اذا لهج بذكر هذا الحبيب صلى الله عليه

وسلم واحبته وتخيل صورته في المثال مع التعلق به لابد أن
يجمعه المثال على الحقيقة اذا لازم ذكره قالوا ان الشيخه سلطانه
بنت علي الزبيدي لازمت ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم وصارت تلهج به
حتى وصلت بسببه الى مقام شريف وهو مقام المكالمة فسمعت
النداء من الحق يقول لها في سرها يا سلطانه اطلبي ما تريدين
فرحلت الى قسم الى عند الشيخ محمد بن حكم باقشير واخبرته بذلك وقالت
له أبغي رتبة عظيمة ليس فوقها شيء من المراتب فقال لها ان رؤية
الحبيب صلى الله عليه وسلم يقظة ما فوقها شيء من المراتب فقالت يا رب
أبغي الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فأعطاها الله ذلك حتى
انه يأتي اليها الآتي من أهل عصرها ويقول لها قولي للنبي صلى الله عليه وسلم
كذا وكذا فيأتي اليها النبي وتخبره بذلك فيقول لها قولي له يفعل كذا
أو لا يفعله قال الشواف سلطانه أم العسكر لها مناقب تشهر

مثل المشائخ واكثر فيها وقع سر الله اذا بغت علم اخبار جاها النبي وسط
الدار ظاهر تشوفه الأبصار يحكي لها شي لله وكانت تقول ان الله
أطلعني على أحوال الأولياء جميعهم الا حال سيدي عبدالرحمن السقاف
وابنه أبي بكر كلما ارتقيت وجدتهم قبلي واني اذا بأتي الولي الي أعلم به
قبل وصوله الا الشيخ عبدالرحمن ما أدري به الا وهو عندي الا أني
أسمع الشاوش في السماء يقول رحبوا بالسلطان ابن السلطان
وكانت تقول لولا خوف الشهرة لضمنت على الله بالجنة لمن زارني آخر
اثنين في الشهر وقال لها الشيخ حسن بن عبدالرحمن السقاف ......
أبو علي قال يوما قد تماري الجمال فقالت له تحوب أو نتأدب معك
فقال لها جوبي فقالت الحمل بالحمل والزائد لك والعيال
ولو لم يكن معها الا رؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم تكفيها يا ما أعظم الخير
الذي أدركته الصحابة مرتبة الصديقية ما فوقها الا مرتبة

النبوة مع أنهم جاءهم الخير دفعة أدركتهم العناية يجاوز أحدهم
مائة ألف مقام في ساعة واحدة وهم أعظم ممن رآه بعد وفاته
لأنهم رأوه في صورته الكمالية وأما الولي غايته يراه في عالم آخر
هؤلاء جاءهم شيء بلا شيء الصبح في حالة الكفر والعصر في مرتبة
الصديقية يا ابن تشباط مر السيل في قاع غبرا .....
مر فيها الضحى وأمست مع العصر خضرا يا ما أسفه عقول
وأحلام هؤلاء الذين يسيئون الأدب في حق أصحابه صلى الله عليه وسلم
سأل مريد شيخه هل الجنيد سيد الطائفة أفضل أم جلف من أجلاف
الصحابة فقال له شيخه جلف من أجلاف الصحابة خير من سبعين
جنيد وإن سبق القضاء والقدر على أحد منهم بشيء فهو معذور
أو مأجور الله يرزقنا حب الحبيب وحب أصحابه الزم طريقك
واترك الفضول من حين يحلق الصحابي بحنكه الحبيب صلى الله عليه وسلم

وفي صباح كل يوم يأتي إليه الصبيان بالأواني فيها الماء فيضع
أصابعه صلى الله عليه وسلم فيها ويبرك فيها وهم يشربون من فضلته
صلى الله عليه وسلم شاهدوه وصلوا خلفه وأكلوا معه هل شيء أعظم
من هذه السعادة ما يجالس السعداء إلا سعيد الله يجعلنا من
السعداء وقال رضي الله عنه تنوعت الألسن لسان يتلقى عن
لسان وقلب يتلقى عن لسان ولسان يتلقى عن قلب وقلب يتلقى
عن قلب القلب الذي يتلقى عن اللسان على خير من ربه الله يجعلنا
بمعزل عن الذين هم عن السمع معزولون الله يسمع القلوب مر واحد معه
سعتر بري ينادي به للبيع ويقول سعتر بري فسمعه ثلاثة من الرجال سالك
وعارف وواصل فطربوا ورقصوا فقيل للسالك ماذا سمعته يقول فقال
سمعته يقول إسع تر بري وقيل للعارف ماذا سمعته يقول فقال سمعته
يقول ما أوسع بري وقيل للواصل ماذا سمعته يقول فقال سمعته يقول

الساعة ترى بري، ثم قال سيدي، الأعمال في هذا الزمان الأخير
معلولة ومدخولة، مثل العود الذي دخله السوس ما أحد يحمل عليه
وما أنفع من مجالسة العارف بالله، لأنها تجمعك على خير كبير، إن
عصيت تاب من جهتك، وان خالفت ردك، وان نسيت استغفر
من طرفك، قالوا حتى يوم القيامة تأتي فتجد دواوين ملآنة حسنات
فتقول ما عملت هذا العمل، فيقال لك انك لم تعمله، ولكن شيخك فلان
أو أخوك في الله، زادت أعماله ففرقها في تلامذته أو اخوانه، لأن
أعمال العارفين بالله ما تنحصر ولا تتقيد، قالوا تسبيحة من عارف
بالله خير من ألف ركعة من عالم مخلص، واذا كان الأمر هكذا، ما يقع
شيء عظيم كما يقال هيل بلا كيل، لما شكوت على الحبيب أبي بكر العطاس
ضعفي عن العمل وعجزي، قال لا تتعبوا أنا قد تعبت وعملت لكم، وأعمالي
با تكفيكم، شوفوا صحبة الرجال ونفعها، أنت نائم وغيرك يعمل لك،

كان أبو العباس المرسي يقول: والله انه ليأتي الي البدوي الذي يبول على فخذه فأوصله الى الله بنظرة واحدة. أنظروا كيف انفعالات الرجال. وقال لي أحمد باجابر ان الحبيب أبا بكر العطاس نظر الى شريم في الأرض فقال والله اني لو شئت أن أرقي هذا الشريم الى مراتب الرجال لفعلت. الله يرقينا في المراقي العلية، الى الحضرات القربية والحبية. ما شيء مثل صحبة الزبان. اذا أمطرت الرحمة على قلب العارف وأنت فيه أخذت قسمك أو نظر اليك. ونظرة منه ان صحّت على أحدٍ بعين ودٍّ باذن الله يحييه. تنام وأنت جاهل وتقوم وأنت ولي وتأكل الشهوات وتقع من الأولياء، فهذا الأمر ما هو بالأيام وبالسوابق. قال الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه :

وبعضهم بنفحة حبية على براق برقة جذبية. سرى الى أعلى الذرى القربية فأصبحت من تحته المعالي. أضحى عروساً في رياض الأنس يروي أحاديث الجنا القدسي لم يدر ما طعم جهاد النفس، ولا عناء السير والترحال ..

لم يتحن في الفتح بانتظار ٭ ولا بأوراد ولا أذكار ٭
كقصد موسى جذوة من نار ٭ اذ عاد بالإنباء والارسال ٭

راح يطلب ناراً ورجع وهو بحر يلطم وهي مرتبتان سالك ومجذوب ومريد ومراد ومحب ومحبوب ونحن ما بغينا الا شيء بلا شيء والحمد لله ربنا خير رب يحب عبيده ويعطيهم ولا يرد أحداً توجه اليه سمع بعض العارفين في بعض منازلاته مولاه جل وعلا يخاطب عاصياً توفي ويقول له يا عبدي لم عصيتني استخفافاً منك بي أما تعلم أنك بمرأى مني فقال بلى يا رب ولكن علمت سعة رحمتك وكرمك وحلمك فقال المولى أشهدكم يا ملائكتي أنه كاذب في قوله وأنه عصاني وهو غافل عني ولكنه ادعى هذا أشهدكم أني قد غفرت له الله يجعلنا من المحبوبين اللهم اجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت

فان الاحسان لا ينفع مع البغض منك، والاساءة لا تضر مع المحبة

منك، وما يلقاها الا الذين صبروا وهم أهل السلوك والمجاهدة، وما يلقاها

إلا ذو حظ عظيم، وهم أهل الجذب والارادة، انما هما بستان سلوك وجذب

قال بالخرمة، ومن رعته العناية في المجي والذهاب فلا يبالي، الله

يجعلنا ممن رعته عنايته ورعايته، ومن أهل سعادته وهدايته، إن

الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، وأما الذين سعدوا

ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير

مجذوذ، وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون،

الله يجعلنا منهم، العمل ما يوصلك مكان، الا أنه دليل على انك تحب

ربك وتطيعه، وأما المولى فلا ينفعه عملك، ولا تضره معصيتك، يا عبادي

انكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ظنوا به الخير

وعولوا عليه، فانه يقول أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء، فضل

الله ما ينحصر، قالوا ان الشيخ عبد القادر الجيلاني رأى شخصاً يطوف
بالكعبة على رجل واحدة، فقال من هذا الطائف على رجل، فقال له
أنا امرأة من بغداد جئت أطوف بالبيت وتركت بنتي نائمة على الرجل
الأخرى، فتعجب من كونها ببغداد ولم يعلم بها، فقال لها أنا أتصفح
اللوح المحفوظ كل يوم كذا كذا مرة، وما رأيتك فيه، فقالت له اللوح
المحفوظ لك ولأمثالك، وأما أنا فقبلك في أم الكتاب، ولهذا يقولون
كم من قصة خير من لحيه وكان لبعض العارفين بالله عبد عمله مثل عمل
سيده، فثقل عليه، فقيل له لم استثقلته، فقال لأني كلما رقيت الى مقام
وجدته قبلي، وليس يختص بذي أنساب، ولا بأهل الجد والاكساب،
بل فيض فضل منعم وهاب، فيه النسا يقسمن كالرجال، الله يجعل
لنا قسماً وافراً ونصيباً من هذا الفضل، والبركة في العمر لا تكون الا
اذا حصل للانسان مثل هذا، والا فهو ضائع، الله يلحق الفروع بالاصول،

ويبقى السر في أهله ومحله، ويعرفنا السر، ويجعلنا من أهل السر، ما عولوا
على صحبة الرجال والمشائخ إلا لكون منفعتها محققة، بطوي لك الواحد
من أهل الطريق الجوهرة في كلمة أو لفتة، أو في شيء آخر، وتربح بها شيئاً
كبيراً، وانظر الآن في الحس إذا أحبك أخوك في الله قاسمك ماله، وهذا
يقاسمك سره، وكذلك إذا أحببت أنت أحداً ولدك أو غيره إن غيّر
عليك شيئاً ما شق عليك، وإن تكلم عليه أحداً شنقت منه، ذكروا من
خصوصيات سيدي حسن بن عبد الرحمن السقاف أن الشيطان لا يدخل مجلسه
وفي يوم من الأيام طاب مجلسه، فدخل عليه رجل وهو جنب، فصاح سيدنا
حسن، وقال له رح فاغتسل فإن اللعين دخل معك، كيف هذه المجالس
الزينة التي لا يحضرها اللعين، سقياً لأيامنا اللاتي مرت لنا بالحمى المأنوس
كانت بها كل لذاتي في عالم الروح والمحسوس، لولا الترجي لما يأتي
من نفحة الملك القدوس، لمزقت قلبي الأحزان، وذبت من شدة الكرب، ما

اذا ذكرنا أيام جلوسنا مع العارفين بالله الذين نفس الواحد
منهم يخرق السماوات والأرض وذكرنا وقتنا هذا الذي فيه الجو يقتضي
من الخير نكاد نفهق ولكنا نعيش بالترجي والذكر قالوا ان الجنيد
رأى الشيطان فأخذ عصاً ليضربه فقال له ان العصا لا تفزعني
ما يفزعني الا نور القلب الله ينور قلوبنا حتى يفزع منا الشيطان
ما معنا أعمال ولا نحن حتى شيء وبغينا الخير والقوة على الطاعة
ولكن ما معنا حيلة فتشت في قشا شيء لقيت فيه ما شيء
آويت الى فراشي طالبك شيء بلا شيء ما انا من أهل الجيء كلا ولا سبيلي
في الحط والرحيل الا آخذ شيء بلا شيء يا ناصر النبي هود ومعطي آل داود
من عين معدن الجود جد لي بشيء بلا شيء يا من له الوسيلة ان كنت بار حيلة
فحيلتي قليلة سائلك شيء بلا شيء وأنشدت بحضرته رضي الله عنه
قصيدته التي مطلعها من عرفني والا فاني أعرف بنفسي فلما بلغ منها

قوله: فان في الحي من يطعم ويسقي ويكسي طلب من الحادي اعادته ثم قال:

كلنا عري وجياع وظماء اللهم صل وسلم عليه صلى الله عليه وسلم . . . . . .

وعلى تفنن واصفيه بوصفه . يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف .

دع ما ادعته النصارى في نبيهم . واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم .

يا خير ممدوح عود زين يطلع النقش فيه اذا ما تمدح امدح هذه

الطلعة وان مدح احد فلا يمدح الا بما فيه من الخصال الموروثة

عنه صلى الله عليه وسلم كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء

أنت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الأضواء .

انما مثلوا صفاتك للنا س كما مثل النجوم الماء .

ما تنظر فيه الا خيال صورة النجم وأين حقائقه منك ثم قال لا يكون

المؤمن مؤمنا حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من نفسه وولده وماله

والناس أجمعين وانت باب الله أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل .

قال أحمد ابن المبارك تذاكرت أنا والشيخ عبد العزيز الدباغ في
كهيعص وأتينا بكلام المفسرين فقال الشيخ عبد العزيز خذ
خبراً حق كنت أمس عند النبي صلى الله عليه وسلم فوقع الذكر فيها
وقال النبي عليه الصلاة والسلام فيها كذا وكذا الله يوصلنا به وصلة
لا تنقطع ثم سأل سيدي رضي الله عنه عن المصمصة بالمهملة والمضمضة
بالمعجمة وعن الفرق بينهما فقال بعض الحاضرين المضمضة بالمعجمة
تحريك الماء في الفم والمصمصة بالمهملة وضعه في الفم من غير تحريك
وقال آخر بالمعجمة وضع الماء بين الشفتين والأسنان فقال سيدي نفع الله
به هما مشتقان من المص والمض وهو الجذب وتصحيف كل واحد أصل
الآخر فقال له بعض الحاضرين ان الصاد بالمهملة ضيق ما يقبل الا حالتين
فقط فقال سيدي انه بالشريانيه وسيع جم وقد قال بعض المفسرين
في فاتحة سورة ص ان ص تفسير جميع السورة ويأتي في القرآن

كثيراً أمثلة فقال له مريده السيد أحمد بن عبد الرحمن السقاف هل السريانية

أشرف من العبرانية فقال لا كلهن سواء إلا أن السريانية كلام الروح

والآخرة وذكر الباجوري أن سؤال الملكين في القبر أتره أترح

كاره سالحين وأن معنى أتره قم يا عبد الله ومعنى أترح فيمن كنت

ومعنى كاره من ربك وما دينك ومعنى سالحين ما تقول في هذا الرجل

الذي بعث فيكم وفي الخلق أجمعين قال الباجوري وقد ورد أن حفظ هذه

الكلمات الأربع دليل على حسن الخاتمة ثم قال سيدي رضي الله عنه وما هذا إلا

سؤال وأين الجواب الذي عليه الاعتماد وما سؤالهم إلا (مَرَادْ أَزِيْنْ)

بفتح ميم مراد والجواب (نَاصَرْ) بفتح صاد ناصر فلو ضممت ميم مراد

أو كسرت صاد ناصر ضيعك يعني التحريف ثم قال للحاضرين أتقنوه

ولابد من ضبط الحركات ثم نادى محباً له كان حاضراً واسمه عبيد إذا جاءك

الملكان إنما قل لهم الله ربي ومحمد نبيي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي

والمسلمون إخواني أوقل لهم (ناصر) هذه الكلمة الجواب فقط. وأما سيبويه لما قالوا له من ربك قال لهم أعربوها وقالوا إنه تجاب بقوله الله أعرف المعارف. وأما واحد لما سألوه قال لهم لا إله إلا الله من يوم خلقت وأنا موحد والآن باتسألوني اسألوني عن موضع الإيمان من قلب المؤمن أين هو فقالوا له هذا شيء ما نحن عالمون به وتركوه عسى الثبات على الإسلام وكان الشيخ ابراهيم الدسوقي يرسل سلامه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية وقال رضي الله عنه بعد الإنشاد بقصيدة الحبيب عبد الله الحداد التي مطلعها تفيض عيوني بالدموع السواكب جزى الله حبيبنا عبد الله الحداد خيراً هل بانحصل ناصحاً أو واعظاً أو مذكراً خيراً من هذا العارف أو كلاماً خيراً من هذا الكلام لا تظنوا أن هذا الوصف قائم بعبد الله الحداد ما هذا إلا وصفنا انظروا كيف يقول في تحسره على أنني آثرت دنيا دنية ما آثرها هو

حاشا الله، بل نحن آثرناها، وتأسفه على سير السلف، وبكاء الدموع
والدم لا يحق الأبناء، أنا ضيعنا سيرهم، وتبعنا عدونا، هل أحد يرضى
أن يكون جليسه الشيطان في النار عوضاً عن النبي والسلف الصالح،
هل أحد يختار هذا، وهل أحد منكم يصبر على حر النار ساعة واحدة أو
لحظة واحدة، فكيف دائم الوقت، افكروا لأنفسكم، عذاب الآخرة ما يطاق
وأما عذاب الدنيا غايتهم يحبسونك، أو يضربونك، وتقول ان الموت بايفك
علي، وأما الآخرة عذابها ماله منتهى، العضو الذي تعمل به المعصية يشهد -
عليك، يقول يارب انه عصى بي المعصية الفلانية، هل أحد بايفكر الآخرة،
الغالب أن كل واحد منا قد شيع أباه أو أمه أو ولده أو أخاه، وما أحد
اعتبر، ويكفي القرآن واعظاً وزاجراً، والحبيب صلى الله عليه وسلم تلقى عن الله
والعارفون بالله تلقوا العلم عن النبي، بعضهم بواسطة، وبعضهم بلا واسطة
وحفظوا أوقاتهم، أحد في كتابة العلم، وأحد في تعلمه، وأحد في تعليمه، وأحد

في الدعوه الى الله والنفع والتبليغ الينا ما بقي علينا الا العمل وكفى
بالقرآن آمراً وناهياً وزاجراً وواعظاً امتثلوا أوامر الله واجتنبوا
نواهيه ان كان أحد منكم يبغي النجاة مهدوا لأنفسكم كثرت الغفلة
أرى الناس غافلين بل ميتين غفلة جم اقترب للناس حسابهم وهم في
غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم
يلعبون لاهية قلوبهم على ماذا اللهو والى متى فيه هذا غضب الاعراض
ظهر وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير لا يغركم
الحلم الالهي ان الله يملي للظالم حتى يأخذه فاذا أخذه لم يفلته وأيّنا
لم يظلم نفسه كلنا ظالمون وفعل المعاصي ظلم اذا جاء ذكر الظلم
يقول أحدنا ما الظالم الا فلان وهو ظالم لنفسه مثله واهتموا بالرحمة
توجهوا الى الله الذنوب تتضرر بها حتى البهائم والوحوش وتفقدوا
أهل الحاجة لأنهم ما يكشفون سترهم عليكم من معه جحف أو ضيم أو كسر أو هم زمنا

أو ثوب كله يوافق في بالكم قصة الغزالي قالوا انه رؤي بعد موته
فقيل له بم غفر الله لك فقال بسبب ذباب وقع على القلم وأنا أكتب
فتركته حتى روي لا يستحقر أحد شيئا من الخير فوالأماكن الأخرى
وقعت فيها أشياء ما تطاق وقطركم هذا حفظ بسبب القرآن ونوره
وبالعلم أشكروا النعمة وتوجهوا الى الله وتوبوا اليه واقبلوا عليه
والله يكثر العلم والعلماء وحملة العلم والدعاة الى الله ويكثر الطلبة
للعلم وينور بهم القطر ويرحم القلوب الجدوب ويشفي أمراض الأجسام
والقلوب ويحفظنا واياكم من الأهوال والبلايا ويوقظنا من جذه الغفلة
ولما انتهى المجلس المبارك وكان في بيت بعض مريديه أغلق ذلك المريد
باب البيت ليستريح صاحب الأنفاس من تعب التذكير والمراقبة فأكثر بعض
الناس الدق على الباب فتشوش سيدي من ذلك وقال الله يقول وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم وهم ما يبغون التزكية حرموا نحن

حضور الجماعة، وحرموا الإنسان وظائف مرتّبة عليه في دينه، وجلنا
في الوقت، يودون يدخلون معك حتى إلى عند أهلك، كيف هذه النيّة
نخاف عليهم أن يُصابوا، والأحسن لهم أن يسير والحضور مطالعة أو
مجلس علم أو إلى مسجد لحزب القرآن، وإحياء ما بين العشاءين بذكر الله
لأن المجالس ما هي سواء، والمذاكرات ما هي سواء، وقد عقدنا لهم مجالس
نبرز فيها المذاكرة العامّة، وللإنسان مجالس خاصة ينبسط فيها، ويكون
فيها سماع وكلام لا يصلح إلا لأهله الذين يعرفونه ويفهمونه وينزلونه
منازله، ونخاف أن يسمعه غير أهله فيفهمه على غير مراد المتكلم فيزلق،
ويكون حجة عليه، أو يرى في المجلس شيئاً غير مناسب لحاله فيفعل مثله
ويقول أنا مقتدي بفلان، وهؤلاء إما صبي، أو غبي، لا يفهمون معاني
القصيدة، ولا المذاكرة، ولا عندهم تلطّف، ونقول ربما ينتقش فيهم شيء
وما هو إلا قصد التشويش، وإذا طلع الواحد منهم إن كانت معه

همومَ فرّقَ ما معك، لأن ما معك إلّا قلبٌ إذا جذبه واحد كدّر

عليه، وإن أردت أن تحبس عليه ما معه وتقيده آذيته، وتكلّفت به،

وإن خليته حرّك إلى ما معه، ما أكثر من المسابقة إلى المجالس، وأما إلى

العمل ما شي، يقولون بانسير إلى الروحه بانسمع الغنا بانستريح، ولو

قلت لواحد منهم اعمل بنصيحة أو تذكره ما عمل بها، ثم أنشد سيدي قول

الشيخ عمر بامخرمه: ادن منا إذا ما شفت نحن انقبضنا ٭ ٭ ٭

وانتزح من حمانا إن شفت نحن انبسطنا، فقال له أخوه سيدي شيخ ٭

لأي شي حالة القبض أنضر فقال لأن حالة القبض مفيته، وحالة

البسط ما ينبغي إلّا للذين يعرفون، لئلا يقتدى بهم في حال أو فعل ٭

ثم أنشد سيدي قول الحبيب ابوبكر بن عبدالله العيدروس العدني رضي الله عنه،

مقام السماع مقام شريف ٭ بصحب وزمن وموضع نظيف،

لنا فيه يا صاح معنى لطيف ٭ يقيم اللطيف ويفني الكثيف،

فظن السماع سماع الدفوف ، أو أن التصوف لباسك لصوف
أو الوجد هو التصدية بالكفوف ، فلا يعتقد ذاك إلا سخيف ،
سماع الرجال شهود وحال ، بحق اليقين ونفي المحال ،
بشوق وقلق لمعنى الجمال ، وقلب تقي وجسم عفيف ،
وكل التواجد سوى ذا حرام ، بنص الشيوخ الفحول الكرام ،
كراعي العوارف وعالي المقام ، قشيري الرسالة وكم من منيف ،

وذكر سيدي رضي الله عنه بلدة من بلدان حضرموت وقال من معه أدنى شيء من العقل ما يحلها ، لأن الدين أدبر منها ، يمر على أهلها أكثر من السنتين ما يسمعون التذكرة ، وشابوا وشيخوا على الجهل ولو سألت أحداً منهم عن فروض الوضوء ما عرفهن ولما ابتدأ أحمد بن عبد الرحمن يعلمهم أمور الدين شق عليهم وقالوا يعلم نحن أركان الإسلام ما نحن عنده إلا كالبقر ثم ذكر بلدتين غيرها وقال أدبر الدين منهما ، أما الدنيا فمدبرة من الأرض كلها ، وأما أهل

بلدة كذا أخاف أن يموتوا تحت البيوت من قل التنفذ بالصدقة وضعف
الأرض ما ألقت لهم شيئاً وأما أهل سيون يجب عليهم يشكرون الله هذه
المجامع الكبيرة العامة ما كانت فيها من سابق نعمة خص الله بها المتأخرين
واقبال في الدين والدنيا الذين حضروا المدرس نحو مائتين نفر فقال له بعض
الحاضرين أن المسجد جميعه ملآن باين يدورن على الأربعمائة فقال نفع الله به
الناس يبغون الخير الله لا يخيبهم ولا يخيبنا وبكران باجمال قرع نحن يصميل
تفيض عيوني بالدموع السواكب كلام الحبيب عبد الله الحداد آية من آيات
الله وهو ممن أوتي جوامع الكلم وله تأثير ووقع في القلوب ولا يمل كأننا
لم نسمع هذه القصيدة من قبل ونظير بلاغتها بتكرارها والناس يحبون
للخير ودليل ذلك التوءدة والسكينة في الجمع وحضور القلوب مع أن فيه
الصغار والأجلاف هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا
إيمانا مع إيمانهم غير أنه لا يدوم معهم ذلك لكونهم غير يقين في الخير

ولو سمعوا النصيحة لشكروا مع أنهم لا يتهمون الداعي أن له غرضاً في شيء مما يدعوهم إليه، رخصت الجنة كيف لا يشتري الناس بيوتاً في الجنة يأمنون عليها لا يخافون حريقها، ولا رخصها، ولا فلس مستأجرها، عكس بيوت الدنيا، ويا بوا فقن لهم في الوقت الشديد لم لا يدخرونهن قبلهم في الفردوس الأعلى، ولا ينبغي شيئاً من رؤوس أموالهم ما ينبغي إلا الحاصل فقط، ويا يشكرون عليه بيقين، ويا يزيد المال، ما نقص مال من صدقة بل يزداد، ولكن منع الناس من ذلك همّ الرزق، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك، تجد الواحد في داره ثمان أو عشر قربا ولطعام، وهو في غاية الهم، يقول ما معنا الا قليل، أخاف كذا، أخاف كذا، مع أن هذا شيء مفروغ منه، هل أحد شارك ربك في خلقك، أو في رزقك الذي قد ساقه إليك ؟!

في كل يوم لك نصيب معلوم . فلا تكن به يا بليد مهموم ..

والرزق في أم الكتاب مقسوم، ما شيء أضر من هذا الاضطراب، الشك والوهم رأس الشر والحذر، وهذا كله من عدم التوكل على الله والثقة به لو توكلنا عليه ووثقنا به وقلنا اذا تم شيء يأتي بدله لكان استرحنا وتوجهت الهمم كما فعل الأولون مثل بشر الحافي لما وضعوا الأكل تحته دعا سائل فقال لهم أعطوه اياه جميعه فأتى اليهم انسان بسماط فيه أنواع الأطعمة بدل الكسر اليابسة فلما وضعوه تحته دعا سائل آخر فقال أعطوه اياه فسقطت عليه صرة من السقف فيها خمسمائة دينار، فصاح بصوت مرتفع واغوثاه من خلف وفي البلد رجل سارق اسمه خلف فأتى اليه الناس ظانين أن هذا السارق في بيته فقال لهم هذا خلف الطعام بانشغلني فقال بعض الحاضرين لسيدي كيف يصيح ومن حقه أن يفرح فقال سيدي يا فلان كيف ما يصيح ولو شغلته الدنيا عن الله ليلة واحدة ما تفيده وجاء الى عند بعض الصوفية

أخوه في الله، فاذا ابنته تبكي وهي في نحو الخامسة من السنين، فقال الأخ:

لِمَ تبكي البنت لعل ما شي عشاء معكم، فقالت له ما أبكي من عدم العشاء،

بل من خوف أن تكون هذه النعمة التي مَنّ الله بها علينا استدراجاً

منه، أكرمنا الله بالجوع، وهذه صفة أوليائه، بأيِّ عمل استحقينا هذه

النعمة، ثم قال سيدي كيف ملمح هذه البنت، ومقصدها العظيم، وهي في

هذا السن، والآن تجد أهل الدار كلهم مهمومين اذا قصر عليهم أدنى شيء،

كان السلف يربون أولادهم على الثقة بالله، وتعظيم أمر الله وهم صغار،

كان أهل الغرب في تربيتهم لأولادهم يأمرون المرضعه أن لا تدخل عند

الولد إلا وهي تذكر الله، واذا أعطته شيئاً قالت له هذا من ربك،

ويعلقون قلوبهم بالله وهم صغار، كانت الصفة الأولى صفوة صالحين،

وهذا الحين بالعكس، امتحنَّا بأهل الزمان واستاذينا بهم غاية، ثم

ذكر رضي الله عنه أن الحبيب أحمد بن زين الحبشي أقبل عليه أهل وقته اقبالاً

كلياً حتى انه يأتي اليه الآتي يقول له هاك هذا المال ابن به
مسجداً أو افعل به كذا فيقول له ما أبغيه الآن با تعطيني اياه لي أن
با آكله وان با أبني به مسجداً فيقول له هاك اياه لأن أنفسهم سمحة في
الخير وأهل نية صادقة ولكنه ما أدخل نفسه الحرج ولا الشبهه
وصلحت نيته لذلك وبنى مساجد كثيرة في الحوطة وفي الغرفة وفي شبام
وغيرهن ومرة قال له أحد من القبائل اني سمعتهم يقرأون في القرآن لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ما هو البر فقال له الحبيب أحمد البر هو
الجنة فقال له القبيلي معي الدوارة الفلانية من أحب أموالي ولو
أعطيت في ثمنها ما أعطيت لا أبيعها وهي مني صدقة على مسجد باعلوي
في الغرفة كان الأولون حتى قبائلهم زيان وذكروا ان الحبيب عمر بن
أحمد المنفر باعلوي تصدق على مسجد آل أبي علوي بتريم بواحدة وعشرين
بئراً سبع في دمون وسبع في النويدرة وسبع في الحيوار وهي الى الآن

قائمة بمسجد آل أبي علوي كيف هذه الهمة العظيمة حتى ذكرها يقوي

الإيمان ويزيده، الله يقوي إيماننا، وفي هذا الوقت ما سمعنا أحداً

تصدق ببئر أو دوارة على مسجد، والله الموفق، اللهم يا من وفق أهل الخير

للخير وأعانهم عليه، وفقنا للخير وأعنا عليه، وقال رضي الله عنه إني رأيت ترك

المألوفات والعادات في هذا الزمان ثقيلاً على النفس، وينبغي للإنسان

في هذا الزمان وهذه المدة مع حاجة الناس أن لا يشبع، لأن الشبع مذموم

من أصله، وأما في هذا الزمان زيادة، وكلنا واقعون فيها، من جلس على

مائدة ملأ بطنه، وأنا أحب لمن عادته أكل قرصين أن يأكل قرصاً واحداً،

والثاني يتصدق به، ومن عادتهم أكل ثمانية أقراص، يأكلون ستة أقراص

ويتصدقون بقرصين، وفي ذلك منفعة حتى للجسد، كان أحمد علي مكارم يجاهد

نفسه مجاهدة قوية، وكان في تلك الأيام لا يأكل إلا تمرات يسيرة في رمضان،

فقلت له ما ضعفت من قلة الأكل، فقال لا، ما زادني ذلك إلا نشاطاً،

وقوةً على العمل زيادة على العاده، والنور يكون مع الجوع، لأن الشبع من
حلال رأس كل شر فكيف اذا كان من حرام، والشبع يثبط الاعضاء عن
العباده، ويقوي الشيطان، ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم،
فضيّقوا مجاريه بالجوع، ومجرى الدم العروق أولاً، ومادة الدم من الاكل،
واذا أكل الانسان كثيراً ووسّع مجاري الشيطان تقوى عليه وأفسد الأعضاء،
وانظر الآن لو تعشيت عشاءً رطباً وأكلت كثيراً فانك لا تقدر تقوم آخر
الليل، وان قمت وأنت تتجشأ لا تقدر أن تدخل الحضره بالرائحة المنتنة،
والاكل لا ينفع ولا يضر، بل معتقدنا أن الله يخلق الشبع والري عند
تناول الاكل والشرب، وانظر لو كانت بأحد والعياذ بالله علة تجده
يأكل ولا يشبع أو يشرب ولا يروى، وقلنا للناس من جاء كم سائلاً وأراق
ماء وجهه لا تردوه لأنه في الغالب لا يسأل الا من حاجة، واشكر الله أيها
المعطي اذ لم تكن مثله، ما هذا الا منة من الله عليك، اشكروا يا إخواني

نعم الله عليكم حيث ساق اليكم الرزق نعمة منه جل وعلا وسيون بالنسبة
خير من غيرها على كل حال وأما أهل الأماكن النائية في غاية من الشدة
وأهل الوديان في أزمة حتى من الماء وسيون يأتي اليها الرزق من كل
مكان نعمة من الله جاءوا النا بالرز من أقصى ابنقاله وما وراءها
وحملوه وكالفوه وخاطروا به وخدموه وأتوا به اليك أيها الانسان
طمعاً في الربح ومنة من الله ويسر لك ما تيسر من الرزق والدراهم والكساء
وجعلك مسلماً منة منه عليك لأنك لم تعبده وأنت في بطن أمك ولا بعد
خروجك منها وتقول بسابقة عمل قدمتها ما هذا الا محض فضل ومنة
منه عليك قالوا ان سيدنا أبا بكر العيدروس العدني لما تعسرت به أمه في الولادة
قال أبوه سيدنا عبد الله بن أبي بكر هذا ولدي ما با يخرج حتى يقرأ اللوح المحفوظ
باقي معه أسطر با يتمها وبا يخرج وأبو العباس المرسي يقول لو غابت عني
حضيرة القدس ما عددت نفسي من المسلمين والشيخ عمر المحضار من الشيخ أبي بكر

بن سالم يقول: حضيرة القدس ها انا منبسط فيها، المعطي هو جل وعلا،
ما هو عطاك أيها العبد ولا عطاء منك، الله يلهمنا رشدنا في جميع أمورنا،
قال الحبيب عبد الله الحداد: ولو أنني أبكي الدموع وبعدها، دماً على ما فاتني يا معاتبي،
لكان قليلاً من كثير وما عسى، يرد البكا من ذاهب أي ذاهب،
لو بكينا الدموع والدماء فهو قليل في جنب ما ضيعناه، ولكن عناية الله ورحمته
الرحمه واسعة، نعصي ونخالف، وهو يستر علينا، وكما سترها علينا في
الدنيا نرجوه أن يديم ستره في الآخرة، فهمت من قوله تعالى كما بدأكم
تعودون، أنه بدأنا من الرحمة، ونعود ان شاء الله اليها، وكذلك قوله
تعالى: وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أن جعلتها في
جانب الرجاء قلت: وقدمنا الى ما عملوا من المخالفات، قال معروف الكرخي
لو شفعني ربي في جميع الناس ما هو كبير أمر بل في شي سهل وهو لقمة طين،
لأن آدم خلق من طين وعياله خلقوا منه، ولما سمع سيدي رضي الله عنه قول

بعض الحاضرين ما شفنا أحداً انتقش فيه شيء من القصيدة والمذاكرة

بالأمس وقول بعضهم نعم واحد قام من المدرس وقسّم تمراً قال رضي الله عنه

ان المواعظ لا تغني أسير هوىً ، مقفّل القلب في حيدٍ عن السّنن

يكفي للّبيب كتاب الله موعظةً ، كما أتى في حديث السيّد الحسن

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت وتولّنا فيمن توليت

وبارك لنا فيما أعطيت وقنا شرّ ما قضيت ثم قال هذه الدعوات

نحسّ الصّدر ينشرح بها لأن رواياتها كلها الى الحسن السّبط رضي الله

عنه دواء من طب لمن حب وقال رضي الله عنه لا يزال العبد محتاجاً

الى ربه العابد والعالم والجاهل والغني والفقير العابد محتاج الى

ربه في قبول عبادته والعالم محتاج الى ربه في قبول علمه والاخلاص

فيه وتوفيقه له والجاهل محتاج الى ربه في توفيقه للتعلم والفقير

محتاج الى ربه في تيسير رزقه والغني محتاج الى ربه في توفيقه لبذل

المال والشكر عليه ودوام النعمة وعدم سلبها ونعم الله على عباده
كثيرة جداً لو أفنى الانسان عمره كله في الشكر عليها ولم يفتر طرفة عين لما
وفى بالشكر على عشر العشر من النعم التي أنعم الله بها عليه أنعم علينا
أولاً بالإيجاد على صورة خلق على مثالها حبيبنا محمداً صلى الله عليه وسلم وخلق
على مثالها خليله ابراهيم وجميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين
ومَنّ علينا بالاسلام أعظم نعمة فرق بها بيننا وبين أوصاف الكفر
وجعل ديننا خير الأديان ورسولنا خير الرسل وسبيلنا أوضح السُّبل
ولم يخلقنا عبثاً أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرزق الذي تكفل لك المولى
به وكتبه لك على كل حبة وعلى كل لقمة لابد أن يصل اليك ......
قد ضمن تعالى بالرزق القوام . في الكتاب المنزل نوراً للأنام .

ولكن ما أظن أنّ الموعظة جاوزت الآذان، ما ولجت الى القلوب،
وما وجدت لها سبيلاً اليها، الله يفتح آذان القلوب، الذي أعتقده
فيكم أنكم مؤمنون، وتبغون الخير، ولا أحد منكم ما يبغي الجنة، ولا أحد
منكم يريد النار، ولكن الموفّق هو جل وعلا، والنهضة في الخير ما شي،
الغفلة زادت جم، والفاني ألهى الناس عن ربّهم، لا المال يعيض، ولا
العيال يعيضون، فيما فات بسبب حظ عاجل، أو شهوة، أو مال تخليه
للوارث، أنت تحاسب أو تعذب عليه، والعياذ بالله، وهو ينفقه في
المعاصي والشهوات، ووباله عليك، وهذا حق وعد المولى به، وما في
ذلك شك، وأنت أيها المتمادي في غفلتك ومعصيتك، بعد قول
الله تعالى، ويحذركم الله نفسه، وقوله وجاءكم النذير، وهو الشيب، إمّا
مستخف بجناب ربك، ويا عارك، ويا ويلك، أو شاك في ذلك، وهذا
والعياذ بالله كفر، هل أحد يا يرحم نفسه، محتاجون الى الرحمة، محتاجون

فالرضا فريضة والسخط حرام ۰ والقُنُوع راحة والطمع جنون ۰
وكلنا مخاطَبُونَ ومحاسَبُونَ ۰ وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرآن
ولا تعملون من عملٍ الّا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه بالحصل ديوان
ملآنٌ ان أقررتَ به يا فضيحتك ويا عارك وان أنكرتَ منه يا ويلك
وبعده إما نعيم سرمدٌ أو عذاب مُؤَبَّدٌ ان كنت من أهل الجنة يا سعادتك
وان كنت من اهل النار يا حسرتك ويا خسارتك والحمد لله معنا ربٌ
يا خير ربٌ المقصود انك تقبل عليه بقلبك ان أذنبت وتبت تاب
عليك وان استغفرته غفر لك وان استقلته أقالك وان دعوته أجابك
وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
الداعي اذا دعاني ولكن الران غطى على القلوب كلّا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون ملكنا عدوّنا زمامنا ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا ونحن ما اتخذناه عدوا ذكّر المذكر ونصح الناصح ووعظ الواعظ

الى رحمة القلوب. جدب القلوب أعظم من جدب الأرض. سماء القلوب
مصحية مثل سماء الدنيا هذه. بغينا رحمة الباطن. القلوب مقفرة.
بغينا رحمة القلوب ورحمة الجدوب. والناس في حاجة بل في ضرورة.
واللقمة تدفع النقمة. ولا يقول أحد ما هذا الا على الغني، بل على كل
أحد، من معه تمرة ومن معه دراهم ومن معه كساء ومن معه كسرة.
وربما في هذه اللقمة أو الكسرة أو التمرة أو الكسوة يكون الربح الأبدي
أو الوصول الى الله أو يرجح بها ميزانك. وما نصحكم الناصح ولا دلكم
إلا وهو يحبكم ويشفق عليكم ويريد لكم الخير. والصدقة في هذه المدة
مع ضرورة الناس مضاعفة. الحسنة ما هي بعشر حسنات فقط، بل بعشرة
آلاف حسنة. هل أحد با يتاجر ربه. والموفق من وفقه الله. وماذا
يضركم لو تبتم الى الله. قولوا تبنا الى الله من جميع الذنوب. الله يجعلها
توبة لا يعقبها نكث. ويبقي علينا خيرها وسرها ونورها. ويهدينا

الصراط المستقيم، ولا يجعل ذنوبنا مانعة لنا من رحمته، وعاصينا
الله يتوب عليه، ومائلنا الله يرده، وضالنا الله يهديه، ويبسط
بساط رضاه علي وعليكم، وعلى من حضر هذا الجمع الشريف، ووالدينا وأولادنا
ويجعلنا وإياكم ممن سبقت لهم من الله الحسنى وختم لهم بها في عافية
والى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند سيدي رضي الله عنه تقلب الزمان
وابطاء الغيث، وانتشار البادية، وتهور الجند وتعديهم فأنشد نفع
الله به قول الحبيب عبد الله الحداد ، كم شدة ضاق عنها الصدر والنادي
تخوف القلب منها شرها العادي ، أمست فما أصبحت حتى بدى بادي
من لطف ربك لم يبق ولم يذر ، واسأل من الله كشف البوس والضرر
ورب أمر مهول يضجر الانسان ، في طيه موجبات العفو والغفران
وفي عواقبه الخيرات والاحسان ثم قال الأمر أمره، والحكم حكمه، والقضاء
قضاؤه، والخلق كلهم عبيده، وهو يفعل ما يشاء ويريده، ولا شك أن

هذه الحوادث من اللطف الالهي العظيم، والّا فالأعمال تقتضي أكثر
من هذا، والأمور قد دبّرها المدبّر، وما للعبد فضول، استغرق الأعمار
الخوض في الفضول، الآن ترى جماعةً منّا قاعدين ساكتين، فلو فتحت
لهم باباً في الفضول لرأيت كل واحد منهم يتكلم، وماذا عليك، قد قضى
الله وقدّر، المولّى مولّى، والمعزول معزول، والغني غني، والفقير فقير،
والمولى جل وعلا ابتلى الغني بالغنا، والفقير بالفقر، ليشوف الفقير هل
يصبر أم لا، والغني هل يشكر أم لا، ليبلوكم فيما آتاكم، انا خلقنا الانسان
من نطفة أمشاج نبتليه، ما خلقنا الله في هذه الدار، الّا للاختبار، ولا
قطع بنا عن ربنا الا نفوسنا، كنت مرة أنا وأحمد علي مكارم نسير في طريق
بور، ونتذاكر في أنفسنا، ونساء يحطبن في المسيال، فاذا بامرأة طرحت الكوفه
والشريم وجاءت تخب، وقالت ما قطع بالناس عن ربهم الا نفوسهم
ورجعت، فقلنا لها صدقت حيّاك الله على حكمة، وهذا كشف منها،

فانظر الى هذا الكلام قال الأخ علوي بن سقاف رحمه الله رأيت الحبابه سيدة عبوده زوجة الحبيب حسن بن صالح البحر بعد موتها فقلت لها ما فعل الله بك فقالت ما شاء الله فعل لي كل خير إلا أني أيام كنت في الدنيا كانت نفسي تحب أن يفهمن الحريم لي لكوني زوجة حسن بن صالح فعاتبني الله على ذلك جم قال سيدي وأنا رأيت الحبيب أبابكر العطاس بعد موته وسألته عن البرزخ فقال الحمد لله شفعني الله في أهل عصري كلهم إلا شيابة آل فلان بسبب نفوسهم وان آخر ما يخرج من رؤس الصديقين نفوسهم وكم لنا نزهدكم في الدنيا ولم تزهدوا فيها كان الحبيب أحمد الحداد هذا المتأخر عظيم جم وكان له تلميذ في الشحر من الساده آل البيض وكان صاحب ثروه فتقاصرت عليه الأشياء فقال ما معي لهذه الشده إلا شيخي فتوجه اليه فلما وصل وادي عيديد اطلع عليه الحبيب احمد فتلقاه الى الوادي فلما أقبل على السيد جاء اليه ليصافحه فقال له جئت الينا بغيت من البزه الخامه قف هنا أولاً وأعطني داكره

فأعطاه السيد رداءه فغاب الحبيب خلف حصاه وتخلّى في ذلك الرداء وطواه وما فيه ثم جاء الى السيد ورتب له الفاتحة وقال له هاك الرداء ولا تفككه الا في الشحر فلما وصل السيد الى الشحر فكّه فوجد ما فيه قد تحوّل ذهباً خالصاً فانظر الى هذه الكرامة العظيمة من هذا الحبيب أراد أن يريه قدر الدنيا وخستها وأنها خراء وقد ذكروا ان الحبيب احمد المذكور كان اذا رأى امرأة في الطريق قبصها في ثديها والحكمة في ذلك أنه يخرج شهوة الزنا منها فقال بعض السادة لزوجته ان خليتي عمي أحمد يقبص ثديك فعلت بك وفعلت فلما كان في بعض الأيام أقبلت تلك المرأة تسير وزوجها يمشي في تلك الطريق فاذا الحبيب أحمد واصل اليها فأسرعت المشي وخبت خوفاً من الحبيب أحمد ومن زوجها فخب الحبيب أحمد وراءها وقال لها مالك عذر من قبصة عمك أحمد وإن خبيتي فلحقها وقبصها في ثديها وزوجها ينظر وقال لها باتأتين بسبعة أولاد كلهم يركبون الخيل على رغم

أنف زوجك. فقال زوجها اذا كان هكذا فلا باس فولدت الأولاد
السبعة وركبوا الخيل كما ذكر الحبيب ومرة رأى مع بعض الحبائب آل
الشيخ أبي بكر فرساً وهو فرحان بها ويمدحها فقال له الحبيب أحمد يا أوصيك
الى تريم هذه الساعة على الفرس وهي منطلقة ولا توقفها ولا تشغلها
بالموت وكان الحبائب يهابونه فقال له مرحبا فوصاه وسار منطلقاً
عليها فلما وصل الى تريم وجد الحبيب قدامه قد سبقه اليها فقال له
كيف تعذبني وانت قد سبقتني فقال له بغيتك تشوف فرسي أحسن
أو فرسك وقصده أن تصغر الفرس عنده وذكر سيدي رضي الله عنه التجار
بحضرموت فقال من معه مال علقه بتلك الجهات وصاروا هنا مثل
الطيور مناظرة أمهاتها ومال حضرموت على حكم بسبب دراهم جاوه وهو
يستحق ذلك لأنه يثمر وهو عندك وثمرته الأخروية اكثر من الدنيوية وقال
سيدي مرة أنه بايغلا اكثر من مال جاوه وبيونها ثم قال غششت نحن الدنيا

العدوه وزخارفها يجلس الانسان تحت راية كافر عدو الله ورسوله

أو يحترمه أو يتداوى عنده هل أحد يصدق كافراً والأمراض التي في

تلك الجهات منهم والحمد لله وادي حضرموت منوّر مطهّر بمرّ عمرك ما تشوف

كافراً ولا مخالفاً الله يبقي هذا النور فيه ويحفظه من المكدّرات

وادي أهلنا طهّروه ونوّروه وشرّفوه وأما نحن كسفنا نوره بأعمالنا

وقال رضي الله عنه تنوعت عبارات الأنبياء والمرسلين والعارفين بالله

أحد بالنصح وأحد بالنذاره وأحد بالبشاره وأحد بالتذكير جزاهم الله

خيراً والموفّق هو جلّ وعلا ولا با تحصّل أنصح ولا أشفق ولا أرأف من محمد

صلى الله عليه وسلم شفيق علينا وأرحم بنا من الآباء والأمهات مضت الأعمار

في غفلة وفي ضياع وشوم الكسب ظهر بعد الفصل قفا الفصل والنجم

قفا النجم ما نشوف السحاب وان جا سحاب انقلب برداً أو حراً ولولا عفو

الله كما قال ويعفو عن كثير والسيارة النيّنة التي معنا محمد صلى الله عليه وسلم

سوقع شيءٌ ما يُطاق، أمنَّا به صلى الله عليه وسلم من الخسف الظاهر، ولكن ما أمِنَّا

من خسف القلوب، ولا شك أنها مخسوفة، لا أنجعت فينا تذكرة المذكر،

ولا وعظ الواعظ القلوب قست، وإن أبعد قلوب الناس ..

من ربّنا الرحيم قلبٌ قاسي، هل أحد بايرحم نفسه ما زال يقذر، وبايتوب

توبة صادقة، ما هي توبتنا توبة الكذب، نقول تبنا ونحن مقارفون الذنب،

هل أحد بايعمل ما زال العمل ينفع، هذا شوم الذنب ظهر، وما كلنا مُخلِّطون،

بل فينا المنيب والزين، ولكن كما بلغكم أن ثمانية عشر ألف هلكوا بذنب

واحد، وأنتم يا أهل التجارة تسافرون وقصدكم العشرة اثنا عشر، ولا

حصَّلتوها، وربكم قال الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى ما لا

نهاية، تاجروا ربكم في هذه العشر المعلومات، أفضل أيام السنة، وإخوانكم

في بيوتهم أعفاء مسلمون تريدونهم يطيّرون ماء وجوههم، هل يصلح أن

أخاك يتغدى من الجزر أو القضب، وأنت غارق في الشهوات، الله

جَلَّ وعلا ابتلى الأغنياء بالفقراء فالأغنياء ان لم يشكروا النعمة ياويلهم
والفقراء ان لم يصبروا على فقرهم ويكتموه ياويلهم وقد رأيت في حديث
قدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال المال مالي
والفقراء عيالي والأغنياء وكلائي فمن منع مالي عيالي أذقته أليم
عذابي، وان قدر الله ووفق با يجمعون شيئاً ويقبضه أمين ويفرقه
على المحتاجين فما أحسن منه وما هو أنا أقول هذا الكلام وحدي بل
جميع الحبائب وكل على قدر حالة لو هو مضر أطعام وخلوا العيد تعبر بعيش
هني على الفقير والغني قدموا الأنفسكم فقد أسعفت الآخرة اسمعوا الكلام
واعملوا به ان أردتم الجنة ورضا ربكم والموفق الله ووصل الى سيدي نفع الله
به السيد عمر بن طاهر الحداد والسادة آل البار من زيارة نبي الله هود عليه السلام
فسألهم عن رحلتهم فاخبروه أنهم سرحوا من قسم الى الشعب فاغتسلوا في
النهر وزاروا حين وصولهم كالعادة وجلسوا في الشعب الى الساعة السابعة

من الليل ورجعوا وقرأوا في هذه المدة وهي يوم وليلة ختمتين فقال سيدي
رضي الله عنه أعمال عظيمة إذا صدق الانسان في طلب ربه أعانه وهؤلاء
ما عليهم آثار وعناء السفر معونة من الله وعزيمة وهمة حدادية وبارية
ثم قال سبحان الله خصلتان عوّل السلف عليهما ومدحوهما جم ولا مدحوهما
الا وفيهما سر عظيم انطوتا عليه الأولى احياء علوم الدين للغزالي يحبونه
جم حتى قالوا كاد الاحياء أن يكون قرآناً مع أنهم أهل ورع والثانية زيارة
نبي الله هود حتى قال بعض السلف ان غبار مشي الزوار مثل غبار المجاهدين
في سبيل الله وسيدنا أحمد الحبشي يقول من زار هود ولو للفضول غفرت ذنوبه
والحبيب حامد بن عمر يقول الضحكة في زيارة هود مثل التسبيحة والنائم
مثل القائم والمفطر مثل الصائم وقالوا ان من لازم العمل فيه ثلاثة
أيام فتح عليه وكانت لهم خلوات في الشعب ويجلسون فيه مدة طويلة
كان سيدنا محمد مولى الدويلة يقيم هناك وكان سيدنا عبد الرحمن السقاف

كثير التردد، وزار سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم خمسين زيارة، ولمّا حذق كانوا يحملونه في الفالكي وكان الحبيب أحمد شهاب الدين يقول من شرّق مرجوع أبي بكر بن سالم من زيارة هود سالماً بشرته بالجنة، وسيدنا الحبيب عبدالله الحداد زار ستين زيارة وقال في قصيدة ،،

حيّ عيداً أنها فاقت على كل عيدٍ، وكل من معه إيمان فله مدد من المولى على يد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كلٌّ مدده على قدره، أحد كثير، وأحد قليل كما قال صلى الله عليه وسلم في قسمة بعض الغنائم إنما أنا قاسم والله المعطي يا خير فخر لما يكون متولي عطاك محمد، وينفق عليك محمد، ويقسم عليك محمد، يا خير روح أربط بحبل لا ترتبط بعلب، هل يا تحصل أحداً خيراً من هذا الحبيب، لما أن القوة البشرية ما زال الروح في الجسم لا تقدر على رؤية الذات الأحدية، جعل الله مرآتها الذات المحمدية، وأنت تتوصل بالذات المحمدية إلى ما وراءها المقصود إنك تربط نفسك به، وهو

يوصلك الى الذي تريده، كل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلاء، يتشوفون فضله يوم يحيلون الشفاعة عليه، يوم يقول آدم ومن بعده إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، الى أن تصل اليه صلى الله عليه وسلم فيقول (أنا لها) ولا فخر، ويخر ساجداً، فيقال له ارفع رأسك، واشفع تشفع، الله يرزقنا حبه وقربه، والدخول في شفاعته، ما معنا الا حسن الظن في الله، يا الله بشي بلاشي، وأما الاعمال ما تحرك شي، ولكن المولى كريم، المقصود انك تقبل عليه، وللمعصية رب يقبل العاصي، وللمذنب رب يغفر ذنب المذنب، ويقبل توبة التائب، وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى، أبناء العصر جمود وجمود كلياً لا أعمال، ولا آمال، ولا تلهف، ولا رغبة في الخير منهم قط، يمر على الانسان وقد ضاع لا عمل ولا أمل، ولا أقل من الأمل اذا فات العمل، قال الحبيب عبدالله الحداد، ان لي في الله آمالاً طويلة، وظنوناً حسنة فيه جميلة، ليس لي في نيل ما أرجو وسيلة غير طه المصطفى زين الوجود،

مع أن فضل الله مبسوط المقصود أنك تقبل لا يقنطك ذنبك ولا بعدك ولا غفلتك توجه واطلب والخزائن ملآنه وهو كريم وعفوه واسع كان رجل من شيوخ الشيخ اسمعيل الجبرتي يقال له أبو السرور واسمه حسن وكان قد بلغ رتبة الكمال وفي بعض المنازلات في مقام الادلال قال له المولى يا حسن يا حسنوه فقال له يا رب يا ربوه فقال الله يا عبدي لو أطلعت الناس على مساويك لما سلم عليك أحد فقال يا رب وانا لو أخبرت الناس بكرمك لما عبدك أحد فقال الله تعالى لا تقل ولا نقول والله عز وجل يقول ورحمتي وسعت كل شيء وفي بالكم واقعة سهل بن عبد الله مع الشيطان في تجادلهما في معنى هذه الآية وهي أن الشيطان تعرض له وهو يضحك فقال له سهل مم تضحك يا لعين وقد أبلست ويئست من رحمة الله فقال يا سهل أنا شيء والله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء فقال سهل انه يقول فسأكتبها للذين يتقون وأين أنت من التقوى فقال التقوى

صفة العبد، والوجد صفة الرب، وأين الفاني من الباقي فلم يجد سهل

جواباً فقال سيدي عند ذكر هذه الواقعة قال عمي أبو بكر ما حصل سهل أحداً يرد

الريق عليه في حلقه، إذا أبطأ الفتح على العارف تكاد روحه تزهق كما كان

الحبيب صلى الله عليه وسلم لما أبطأ الفتح عليه كلما طلع على شاهق همّ أن يلقي

نفسه، قال البرزنجي ثم فتر الوحي ثلاث سنين ليشتاق إلى انتشاق هاتيك

النفحات الشذية، من وقع دليله ومحبوبه المختار، ما ضاعت عليه الأعمار،

ثم أمر سيدي نفع الله به أخاه شيخاً أن يُسمعهم هذه الصلاة العظيمة الوارده

عليه، وهي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، باللسان الجامعة،

في الحضرة الواسعة صلاة تمدّ بها جسمي من جسمه، وقلبي من قلبه، وروحي من

روحه، وسري من سره، وعلمي من علمه، وعملي من عمله، وخُلُقي من خُلُقه، ونيتي

من نيته، ووجهتي من وجهته، وقصدي من قصده، وتعود بركتها عليّ،

وعلى أولادي، وعلى أصحابي، وعلى أهل عصري، يا نور، يا نور، يا نور اجعلني

نوراً بحق النور، وقال أجرتكم فيها، فقيل له: هل لها عدد؟ فقال على قدر

وسع المصلي، وفيها سر عظيم، ومطالب جليلة على يد جليل، ثم قال: ما شيء يقربكم

يا أولادي إلى هذا الخير إلا حسن الأمل والتلطف، والشوق إليه مثل اللحم ما

ينضجه إلا كثر الوقيد. قال الحبيب أبو بكر: كان لي شيخ في الحديده، ورده كل

يوم مائة ألف من ذكر الله، وكان إذا جاوز الخمسين أو السبعين الألف

منها يدخل عليه صبي في نحو السادسة من العمر بيده شيء من الخوص أو نحوه

فيقول له: نريد ناراً نضرم بها الأمر الفلاني، فتخرج له شعلة نار من جوفه

من شدة حرارة الذكر فيأخذها، وقد قال لي: أخرج الشوكة من رجلي، فلما

أخرجتها قال: فصها ليخرج الدم، فخرجت قطرة، فإذا هي تكتب الله الله

لما امتزج الذكر بلحمه ودمه، والآن لا ذكر ولا غيره، ولكن ......

إن لي في الله آمالاً طويلة ، وظنوناً حسنة فيه جميلة ،،

سقياً لأيامنا اللاتي ، مرت لنا بالحمى المأنوس كانت بها كل اللذاتِ

في عالم الروح عالم الأمر عالم ألست بربكم قالوا بلى لما أقروا وشهدوا وفي
العالم المحسوس هذه التجارات الزينة يا أولادي ان أحدا يدخل
الأسواق يأتي بالبضاعة التي لها نفاق لمحة أو لفتة وكفتك أو سرية
في ليلة زهيدة وصرت تاجرا أملوا في ربكم واطمعوا فيه ولابد أن تدركم
عنايته وكرمه ما معنا الا هذا حسن ظنونك بالمولى ترى البشرى
الله يوفقنا كما وفقهم ويعطينا كما أعطاهم ويسلك بنا مسالكهم
ويقبل بقلوبنا عليه ولما ذكر لسيدي رضي الله عنه سفر بعض أولاد
السادة من طلبة العلم وقالوا له انه يا يفتح له سبب قال رضي الله عنه
اذا فتحوا السبب طالت منهم الغرب معاد فوق ذكاء فلان ونباهته
قبض شيئا وفوته والآن بغوا الذي يخرجهم ما حصلوه ثم قال نفع الله
به يخاطب بعض أولاد السادة وأنتم يا أولادي أشكروا نعمة الله الله
يرحم أباكم شيبة البركة بركها لكم وتباركتم أنتم بالمعاناة ماشي مثل

المهاناه والمراضاه يد الله مع الجماعة والبركه في المعاناة وفي تصغير الدنيا في قلوبكم أعجبتونا لما نأتي الى عند فلان يأتي بالخريف من عندكم صلة رحم وجبر خاطر أخيكم وناس صالحين زيان يأكلونه ولو قنع مثلكم لكان كفاه الذي معه مثلكم والله الله في الجوده أبقوا على ما أنتم عليه وكل يشهد الحق لأخيه ويعرف حقه وصغّروا الدنيا في عيونكم قال بعض الصوفيه كان لي أخ في الله وكان كبيراً في عيني والذي كبّره في عيني صغر الدنيا في عينه قال الشيخ الحسين بن أبي بكر بن سالم اني صحبت أخي عمر ولا أعتقد أني أخوه بل أعتقد أني مملوك له لكن صارت الخلافه اليه بعدي وأقبلت عليه الدنيا والآخره كانت معه ثمانمائة رأس خيل ورصوا عدول الجفل تحت الدار حتى دخلت الى المحضره من الخلفه بسبب إنصافه واعترافه وتوقيره أخيه فقال لسيدي أخوه شيخ هل الحبيب عمر أكبر أولاد الشيخ

أبي بكر فقال الأبل الاكبر حامد ولكن لما مات الشيخ أبو بكر قال كل واحد
منهم الخلافه عندي فقالت لهم أمهم كلكم فيكم البركه ولكن من ظهرت
الكرامه على يده فهو الخليفه فطلعوا الى وادي عبنات وفرش كل واحد
سجادته وصلى في ناحية فنزلت على الشيخ عمر من السماء طاسة من ذهب
وسلسلتها من ذهب فدعا اخوانه وأراهم هذه الكرامه وقال لهم هل
عندكم شيء من ذلك فقالوا لا وسلموا اله ثم قال سيدي رضي الله عنه
وهذا يا أولادي بسبب تصغير الدنيا وتوقير الكبير فابقوا على ما أنتم
عليه واعرفوا حق بعضكم البعض ثم قص لهم ما جرى بينه وبين اخوانه
بعد وفاة الوالد من المصافاة فقال رضي الله عنه لما أتى الخبر من مكه بوفاة
الوالد رحمه الله أعلنت بوفاته ودعوت أحمد علي مكارم بعد أيام وقلت
له الوالد مات واخواني بمكه يتورعون في تركته من أجلي وأخذ الذي
تحت أيديهم ثقيل عليهم وقد مر بعض من عمري والذي عبر ما مضى

بما يعبر ما بقي وأريد أن تكتب صيغة نذر مني لهم بجميع ما يخصني عندهم من
الوالد وأنا صادق في ذلك وجازم به وزاهد فيه فقال لي أحمد علي
هل شاورت أمك فقلت له لا يخفاك حرص النساء وشفقة الوالده
وربما تقول كذا أو كذا ولا أقدر أخالفها بعد وأنا أبغي إيثار اخواني
وإذا قد فعلت ما أريد با أقول لها فعلت كذا ولا تقول شيئاً فقال
أحمد علي أنا ما أقدر أفعل أمراً بغير رأي الجبابه وأخاف أن تعاتبني
وأنت ليس من عادتك فعل شيء قبل استشارتها والأولى أن تتوقف
عن رأيك هذا مدة هذا اليوم فقلت له ما يصلح هذا فعلبني وخرج
من عندي بعد المراجعه وأخبر الوالده فلما جئت الى عندها قالت أتى الي
أحمد علي وقال كذا وكذا سواء أم لا فقلت سواء فقالت ما يصلح ونبتك
الصالحه بلغت وأنت با تسير اليهم فلا تحك عليهم في شيء وخذ ما يعطونك
اياه فقلت لها أمرك مطاع على الرأس والعين وسافرت الى مكه فلما

وصلت الى اخواني عزيتهم في الوالد وجيت ولما عزمت على الخروج قال أخي أحمد كيف باتسير وأبوك خلف تركة ولم تسأل عن شيء فقلت له جئت اليكم وعزيتكم في الوالد وأسقطت الحق الذي لكم علي وهاتوا الذي تريدونه لي مما خلفه الوالد فقال هذا الذي خلفه أبوك وهذا إستشرفنا عليه وهذا يصلح لنا وهذا للعبد الله وهذا لك فقلت كله مقبول ووجدتهم ورعاين ما ظلموني شيئاً وخلف الوالد بعض أشيا عزيزه من جهة السر قالوا هذا يصلح لعبد الله لأنه اليوم كبيرنا فقلت موافق حتى كتاب لطيف جمع فيه الوالد ما تلقاه عن أشياخه قالوا يصلح لعبد الله لكن غلبوا بعض العيال فقالوا خرجوا به وابتدأوا يتزايدون وبعد قلنا هذا ما يصلح إلا لعبد الله فرضوا وكذلك عصا مع الوالد قلت لهم هذه لي مكتوبه باسمي ان رضيتوا أم لا فقالوا لا أنت ما اخترتها إلا وفيها سر فقرعوا أخرجت عندي وكذلك فنجان حق الحبيب شيخ بن عبد الله قالوا يصلح لعبد الله فقلت موافق وفرحت اخواني

بالمسامحة، وأطلعتهم على تقويم جميع ما خلفه الوالد من الأموال بحضرموت في تريم وسيون، ومن جملتها مال تسمّى أحمد سعيد جلال صرف يتداوى به وكتب أخي أحمد إلى الأخ حسين، وكان تلك الأيام بالقنفدة، إن الأخ علي وصل، ولا أنكر علينا في شيء، ولا سأل عن شيء، وتخارجنا نحن وإياه، ولما عزمت على الرجوع إلى حضرموت، أردت أن أخرج بأخي شيخ معي، فقال لي الأخ عبدالله، إن الأخ شيخ صغير، ونزل في مكة على رفاهية وأنفة، وقلّ أخل حتى مع أهل الحارات، لكن لما أن له رابطة بي قلت له هو دركي ومعي عمر بن حامد، ومحمد، وأحمد علي، قالوا كيف بانسوي به وهو مترفه، وفيه أنفة أهل مكة، وأهل حضرموت أهل تقشف، فقلت لهم ما عليكم منه وقلت له بانخرج بك معنا إلى حضرموت، فوافق وخرج معنا وتهذبت نفسه، ولم يخالف في شيء قط، وذكر لدى سيدي رضي الله عنه، ما جرى في هذا الزمان من الشح بين الإخوان، وكان بعضهم حاضراً، فقال سيدي معاتباً

له أنت يا فلان ما كأنك تربيت على يدنا وتعلم أني ما احب الفضول ومن صلح فيا حبذا ومن غلب نحاله له وأعرف الذي يسمع الكلام والذي ما يسمعه وأنت يا فلان نحب منك أن تتعاطى لأخيك لأنا نعدك في العلماء والزهاد وأين الزهد وفي الوسط دنيا فانية وقص عليه ما جرى بينه وبين اخوانه من المسامحة والمصافاة وعدم المنازعة بنحو ما تقدم ذكره ثم قال له وانظر الى حالتنا اليوم كيف لما صغرنا الدنيا فلو حسبت الذي حصلته من والدي ما يكفينا حتى خرج شهر المقصود يفكر الانسان في الدنيا ومآل أمرها أما رأيت فلانا سار يدرج على كذا ورجع يبغي المسجد فسقط في الطريق قبل أن يصل ومات كم من سقيم زال سقمه وصح وآخر معافى دون مصطلح

عاجله حينه يا فتى وانطرح . وامشي معك يسمر ولا أصبح .

والعمر ما تدري به الا نجح . وجا على طوله وللحالح ..

أما سرى الانسان والا سرح . والا قريب العصر روح ..

ذه دار ما هو زين فيها الفرح ، وهي تنادي ك أرح أرح ..

الآن كثرت الدنيا مع أبناء الزمان، وحرموا نفعها، وقلت البركة ما معهم

إلا مجرد العدد، وأموال الأولين قليل، ولكن منافعها وبركتها جم كان

رأس مال العم حسين بن سهل عشرة آلاف، وفضائله تملأ الأسفار، ولما

كان الوالد محمد بن حسين بتريم كانت قهوة مدرسه من عنده، فقال له مرة

عبدالله دحروج تفضل يا حبيب محمد شل قهوة للمدرس من عندنا با نتبارك

وبغينا قسمنا في الخير، فقال الوالد للخادم: هات قهوة الأسبوع هذا من

عند آل دحروج، فقال العم حسين بن سهل للوالد كيف لم يأت الخادم للقهوة

فقال له: إن آل دحروج آذوا نحن، وكلفوا علينا في أخذ قهوة المدرس من

عندهم فقلنا با نجبرهم هذا الأسبوع، فاشتق العم حسين من الوالد وقال

له أنت ما بغيت الخير لأخيك، تؤثر دحروج عليه، وحنق الرعاية وكان إذا

مضت مدة قال هاكم كمه روس غنم اعملوا بها مخرجاً لطلبة العلم وكان يجري

لنا وللوالد ونحن بسيوت في الشهر قرشين انما فيهما بركة طعامنا منها ،
وقصوتنا وسمننا وعيدنا وما نأكل الا البر وفي بعض الأوقات نأخذ لحماً
ونرزم نخله من التمر والبركه ما اكثر منها وكنا نأخذ البر من اربع قهاول
وأخذنا السمن من المشهد من اثني عشر رطل وأخذ عبد الله حبشي للمولد اربعين
كبشاً عولقيات أمهات الذيول الكبار الواحد بدون القرش كانت بركة مع
الأولين في أموالهم وأرزاقهم ورخص في أسعارهم وقال رضي الله عنه اذا توفرت
الدواعي القلبيه من الله للعبد وفقه وهداه وعرف نعمة الله عليه وعظمها وعبده
حق عبادته اعرفوا قدر هذا الرب العظيم نعمه علينا جم وفقك للاسلام
وهداك اليه وفرق بينك وبين الكافر الفرق الكبير بسببه وأنعم عليك
بالعافيه وتودد اليك بنعمه واحسانه أنبت لك الحبه وساقها اليك
وأساغها لك وجعلك تتوصل بها الى طاعته وأنعم عليك ان شاء الله
بالمغفره وبالتوبه وبالهدايه والتوفيق والجود والكرم والاحسان

ومَنْ يقدر على احصاء نعمه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولو عبدتم الله حق عبادته ثم حاسبك على نعمه ما وفيت بحق نعمة واحده الله يُسلّمنا من الحساب ومناقشته من نوقش الحساب هلك اعرفوا حق هذا المولى جل وعلا ولا تتعاموا الذين يتعامون ما جاءوا لأنفسهم بخير اقبلوا على ربكم الصحه منه والقوة منه والفراغ منه اشكروا النعمه حتى تدوم واعملوا ما زال العمل ينفع وترك المنهي ينفع والقيام على الحد ينفع من وراء الدنيا آخرة وحساب وأهل الاحسان بايدركون ثمر الاحسان في الجنان والمراتب العليه في جوار رب البريه وصاحب البلاء وللمعاصي يمر عمره في التعب واذا كان عند الموت جاءه العدو اللعين وخذله وأضله وقال له أنا ربك وخلاه يموت على حالة خطرة اذا وجهوه الى القبله انحرف عنها واذا قوي إيمانك تثبتت ولم يقدر فيك اللعين كونوا من حزب محمد صلى الله عليه وسلم لا تكونوا من حزب الشيطان نصحتكم

وأنا شفيق عليكم والله إني شفيق على نفسي وعليكم ومن قبل النصيحة جزاه الله خيراً غدوا أرواحكم التي بها توصلكم الى المراتب العلوية في الحضرة القربية ما يصلح منكم تغذون النفوس فقط وما ينفع بكاء النسوان هذا لا ينفع إلا بكاء القلب قال الحبيب عبد الله الحداد :

ان المواعظ لا تغني أسير هوى ، مقفل القلب في حين عن الشين

والله يقول كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ، هذا هو وصف المنافقين لا أفادفينا نصح ناصح ولا وعظ واعظ وسببه قسوة القلوب ، وان أبعد قلوب الناس من ربنا الرحيم قلب قاسي ، الموعظة ما جاوزت الآذان ما وصلت الى القلوب ، هدينا كم لما فيه نجاتكم وذكرناكم وخوفناكم ودللناكم على الطريق هذا الذي علينا والموفق هو جل وعلا ويكفي القرآن واعظاً بين ظهرانينا وتشييع الجنائز كل يوم تصلون على واحد وعلى يقين أننا واردون الى هذا

المورد، وما عذرنا في التمادي وطول الأمل، طول الأمل ما جاء لأهله بخير
الذي فات عليك أيها الانسان من العمر ما هو قليل لو عمرته، والدنيا قصيرة
لو تعمرت فيها مائة سنة أو مائتين أو عمر نوح، فالنهاية الى الله والدار الآخرة
ذكروا أن نبي الله نوح، سأله سائل عند الموت كيف وجدت الدنيا، فقال مثل
منزل له بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر هل أحد بايتدارك
وقته، من حين ينتبه الانسان من نومه، وهو يفكر في دنياه، أو في حرثه
أو في غرسه، أو في فضول، يقول با أروح الى المكان الفلاني، أبغي عند فلان،
با نتكلم في حق مسلم، با نغتابه أو با ننم عليه، مايدري أن ملكا عن يمينه
يكتب الحسنات، وملكا عن شماله يكتب السيئات، والمولى من وراء ذلك،
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وما تكون في شأن، وما تتلو
منه من قرآن، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه
ان أنكرت شهدت عليك الأعضاء، وان أقررت يا عارك، ويا فضيحتك،

على رؤوس الخلائق، الستر ضاعت علينا، الولد ما هو مثل أبيه، والبنت ما هي مثل أمها، والخادم ما هو مثل جبيبه، هل أحد با يرحم نفسه، الجدب الذي ترونه في الأرض أكثر منه في القلوب، احتوشتنا السباع الضاريه، العدو اللعين، والنفس الأماره بالسوء، والدنيا العدوه كفى الله شرهن، عكفن على القلب ومذهنه، فما وجدت الموعظة سبيلاً الى الوصول اليه، والسماء لم تمطر بسبب الذنوب، والدعاء لم يصعد الى السماء، بسبب تراكم ظلمة الأعمال، اللهم انا نعوذ بك من الذنوب التي تمنع غيث السماء، اللهم لا تجعل ذنوبنا مانعة عن رحمة ربنا، ويبسط بساط رضاه ورحمته علي وعليكم، وهذه عشر فاضلة، لياليها خير الليالي، وأيامها خير الأيام، والأعمال فيها ان شاء الله مقبولة بالصدق نقية، وقد قلنا لكم في المدرس يوم الاثنين، استرحموا ربكم برحمة هؤلاء اخوانكم المؤمنين، لأنهم ما با يأتون يدكون على أبوابكم، وقد نصحناكم، ولكن ما أحد رغب في الخير، ولو سمع الكلام أحد منكم وامتثل با يرى ثمرته في ذلك اليوم

وهذا الحين مدروك ان باتجتمعون وباتظرون سر الصدقة وباتعتدون
النعمة بالشكر قبل ماتزول بغينا نور الصدقة يشرق ان باتسمعون الكلام
والنصيحة قبل قوله رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت إن المال
اذا لم تقدموه أمامكم بايكون وبالاً عليكم كما قال الحبيب عبدالله الحداد ..
يجمع المال من حل ومن حرم .. لحادث الدهر أو للوارث الشاني ..
والموفق هو جل وعلا والخذل هو من أراد توفيقه وفقه ومن أراد خذلانه
خذله وربما طالت المذاكرة عليكم ما هو باختيار مني بل لما أجده من نفسي
من التقصير في حق المولى ومن عصياني وأما انتم والله اني اعتقد أنكم
تبغون الجنة والقرب من ربكم وانكم على خير وربما أن لكم سراً ما اطلعت
عليه وخلوا نحن نتوب توبة صادقة وأنا أول من يتوب منكم نتوب
الى الله من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها قولوا تبنا الى الله واصدقوا في
التوبة كلنا مذنبون أينا لم يذنب في هذا اليوم بل في هذه العشية

الله يقبل بنا عليه ويرحمنا برحمة واسعة وينظر الى هذا القطر وهذا الدهر وتعود بركات هذا المجلس على حاضرنا وغائبنا ويتوب علينا توبة لايعقبها نكث الى أن نلقاه وأنشد عنده رضي الله عنه بعض أبيات العينيه للحبيب عبدالله الحداد من قوله وأصولنا وشيوخنا من سادة علوية نبوية فاسمع وعِ فقال نفع الله به ياخير تراجم زينة ودعوات جامعة من عارف غير مجازف هل عبدالله الحداد يكذب في وصف سير أهلنا حاشاه اذا ذكرنا أن هؤلاء أهلنا وسلفنا شكرنا النعمة وقلنا الحمد لله اذا فاتنا واحد منهم لصقنا بالآخر واذا عرضنا أوصافنا على أوصافهم وسيرنا على سيرهم ظهر لنا تباين كبير بيننا وبينهم ان بانقول حسرة وان بانقول عار وان بانقول فضيحة ولا أحد متحسر ولا متشمر ولا راغب هل شي نعضد بانقع أما الضياع فقد وقع هل باتحفظون الضائع وباتردونه وباتحيون سير أهلكم الا ان كنتم تعتقدون

والعياذ بالله أن أهلكم ما هم على السّواء، وسيرتهم مخالفة خلوا نحن نتحاكى بالصدق، هذا الحبيب عبدالله الحداد يقول ::

ومضوا على قصد السبيل الى العُلى ... قَدماً على قدمٍ بجدٍّ أَوْزَعِ ..

أين الجد حق أهلنا، كثير من سلفنا كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء، وهذا الحين بغينا حتى واحد منا ولو في رمضان يتخلق بهذا الخُلُق لو شهر واحد منا بات جاء يا ما أحد إلى بيت المال، الكساء كثر، والقوت كثر، والشهوات كثرت، والدراهم كثرت، ولكن البركات والرحمة الباطنة قلّت، وهذه آثار أهلنا لا تزال خضراء، نحن أدركنا الحبيب محسن بن علوي أدار أيناه وما يمليه من العلوم والحِكَم، وسمعنا صوته الحزين آخر الليل من تحت الدار تقول هذا نسخة أهله وسلفه السابقين، ومثله الحبيب شيخ بن عمر، والحبيب عبدالرحمن بن علي، وآخرهم أمس الحبيب محمد بن علي كلّنا رأيناه، واعرضوا حالتنا على حالتهم، وأوصافنا على أوصافهم، الغفلة العظيمة زادت.

ولعبت بنا الدنياجم والله جل وعلا يقول ولا تتبعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم
عن سبيله يعني عن سبيل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق السُّبل مثل اتّباع
النفس والهوى والدنيا والشيطان واهلنا تبعوا حبيبكم محمداً صلّى الله
عليه وسلم القَدَم بالقَدَم الى الآن وحقيق أنّه قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
من عام الى عام ترذلون وخير القرون قرني ولكن ما هي السَّقطة هذه
الى أسفل سافلين نسأل الله العافيه اذا ما قدرنا على الكل يكون
البعض والحمد لله بلدكم هذه خير البلدان وأمور الخير متيسره بها بنوا
لكم المساجد فيها الماء الطري والماء الحار في وقت الشتاء وجاءوا لكم
بالقهوه والعلماء مثل الغنم المربطات لكم ولكن ما نرى للعالم تعظيماً
زائداً على غيره وأهل البلدان الأخرى يبغون عالما بما يبلغ من الأجره
ما حصلوه وأنتم الحجة قائمة عليكم ما بقي عليكم الا كل يحمل كتابه ويلازم
طريقه وورد في الحديث من جاءه الموت وهو يطلب العلم فبينه وبين

الأنبياء درجة واحده، وفي الحديث الآخر يوزن مداد العلماء بدم الشهداء

فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء، فما فوق هذا الشرف شرف، ولا أعظم من

مرتبة النبوة والشهادة، ضاعت الأعمار سُدًى، أين حنين القرآن في سوتنا

وأين حنين العلم، وأين حنين الذكر، خالفنا طريق أهلنا وسلفنا، أعظم

علّة مخالفة طريق السلف، يستقبح السيد سيرة أهله وسلفه، ويُغطّي وجهه

منها، لو قلت لواحد كل الاكل الذي أكله الفقيه المقدم، أو البس الثوب الذي

لبسه الفقيه المقدم يستقبحه، وأين هو من الفقيه المقدم، ومن سيرته، ومن

علومه، ومن أعماله، وما اكرمه المولى به، وأين هو من الحبيب صلى الله عليه وسلم،

ومات اذ مات وما قط شَبِعْ ... من طعمة البُرّ ثلاثاً تتبَعْ

ولم يُخلّف غير شطرٍ من شَعِيرْ ... في بيته حين أتى إذن المصيرْ

وأرسلوا الى البيوت التّسعةِ ... لم يجدوا الضيفه من مُضْغةِ

وما زوى الله عنه الدنيا لهوانه عليه، بل لعزته وعظمه على ربه وزهده

فيها، وهذا الحين لو أحد قال لولده هذه الليلة تعشّ تمراً لصاح الولد وهل
هو خير من محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يأخذ الشهر والشهرين على الأسودين التمر
والماء، عظِّموا ربكم جل وعلا، ونبيكم صلى الله عليه وسلم وسيرته في قلوبكم وقلوب
أولادكم لئلا يستنكفوا من سيرة أهلهم، أوما بلغكم أن بنت سيدنا الفقيه
المقدم أقراطها من رَشَد، ومرة قالوا للفقيه ان بنتك فيها أقراط من فضة
فقال تموت ما تلبس الفضة بنت الفقراء فما عبرت يومها، وسيدنا عمر
المحضار أخذ سنتين يأكل المَشَع وهو ثمر الأراك، وستة أشهر ما أكل فيها
ولا شرب، ومع ذلك يقول لو علمت أن الله قبل مني تسبيحة لأضفت أهل
تريم ثلاثة أيام من البر واللحم، وهذه الدنيا قد طلقها أبونا علي هل أحد
يرغب في مطلقة أبيه، ونحن تمكنا فيها، وهذا الحين قالوا مركب وصل
وما وصل المكتب، واستغرق همتهم ومجالسهم ذكر المركب والمكتب، ما تجلس
بجنب أحد إلا وهو يذكر ذلك، ورزقكم على الله، وفي السماء رزقكم وما توعدون

ماهو في المركب، والآخرة التي تبغي الطلب، وموعدها محقق، ما التفتنا
اليها، وأمر المعاش الذي هو مفروغ منه نخب في طلبه، والدنيا عابرة،
وكله سواء فيها اللذيذ والناعم، والخشن والكسرة اليابسة، وطعمهن
واحد، إلا من ليس به جوع صادق، يقول ما ساغ لي، وان أردت أن تجرب
فجوع نفسك أولاً ثم كل الخشن والكسر اليابسة، وأنت تذوق طعمها طيباً،
ولما أنا نأكل بلا قياس، وندخل طعاماً على طعام، ما قدرنا على الخشن،
وقست القلوب، وأما أهل النفوس الزكية سابقوا الى المراتب العلية،
من نفسه شريفة أبية، مترفعة عن أموره الدنية، ولم يزل يحنح للمعالي في طلابها الليالي
واين نحن من هذا الكلام، من منا أيها الحاضرون يصلي صلاة كاملة بحضور،
ولا تخطر لخواطر فيها، بل حتى ركعة واحدة، أو تكبيرة الاحرام، انما الصلاة
تمسكن وخشوع، أما فقد هذا من القسوة، القلوب مجرحة مريضة، والمرض
اذا ما داواه صاحبه يأخذه، والعلة أزمنت، لو أحد منا ضرب رأسه

أو مغصته بطنه سار يدور له طبيباً والقلوب مريضة بغت أطباء
وأين الأطباء اليوم أطباء القلوب تكلموا على الذي معهم ان باتركمون
أنفسكم فيا حبذا وان كان كل مع نفسه الفقير هو وفقره والغني هو
وغناه والجاهل هو وجهله والعالم هو وعلمه ولا أحد أخذ بيد أخيه
فيا ستار أسترنا بسترك الجميل وتداركوا الأشياء مازال النشاط فيكم ومعكم
الفراغ والفسحة من عبرت عليه خمسون سنة غايته يتعم الى تمام المائة
وفي آخر العمر الضعف والمرض والخذق والعور وقصر الهمة وكيف العمل مع هذا
والموت ما يحاذر أحداً بل أخذهم شباناً والدنيا حذر تكران با تعقلون
وبا تفكرون وما قال حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة الا
لأن فيها شهود عظمة الله وآلائه ونعمه وما ترتب على ذلك من الفروع
وخصوصاً نحن يا أهل البيت عناصر طيبة وفروع زكية خلعة اكرمنا
الله بها ما تستاهل نطرحها في القاذورات يمر على الانسان يومه ضائعاً

في لغو وفضول، وإن كان في حرام غيبة أو نميمة أضيع، احفظوا علينا الكم من اللغو ومجالسة الأضداد، ما شيء أضر من مجالسة الضد، يضرك ولا تنفعه، من معه ولد سيئة يقول بغيت المدرس وهو قاعد يلعب ما نظر في كتابه، والعالم يرحم الجاهل ويدله، والغني يشكر النعمة ويرحم الفقير، ويصل رحمه وقرابته وجيرانه، وصلاح الناس بصلاح أهل البيت وجيرانهم تبع لهم، الأوان في البلاد بضعة إذا صلحت صلح البلد كله، ألا وهم أهل البيت، إذا صلحتم يا أهل البيت يا يصلحون الناس كلهم، وإن بقيتوا هكذا على هذه الحالة، فالله يحفظ من الانقطاع، كما بلغكم قصة الحبيب أحمد بن زين الحبشي مع الحبيب عمر بن أحمد العيدروس، وهي أن الحبيب أحمد بن زين إذا مر تحت الحرم، ووافق الحبيب عمر بن أحمد يخرج من فوق مركوبه تعظيماً للمقام العيدروس، ويقبض رأس الحبيب عمر بن أحمد، ويقول له من أنت، فيقول عمر، فيقول له ابن من، فيقول أحمد، وهكذا حتى تنتهي النسبة إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول له الحبيب احمد كن مثل أهلك يا عمر لا تخليهم يقولون
انقطعت عند الصغير وقال رضي الله عنه يخاطب بعض السادة لما أخبره بسقوط
بعض بلدان حضرموت بسبب فتن قبائلها اشكر الله على هذه النعمة لما حبب
اليك التوطن بهذه البلدة لا شك أن سيوون مع هذا الاهمال وما يفعله
الظلمة من الظلم محمية بحماية المولى وببركة العلم وفي نعمة عظيمة بغير شكر
والله يوفق للشكر وكان الاخ علي بن علي الحبشي صاحب المدينة من أهل السر
والخصوصية قال اني رأيت الحبابة فاطمة تقول يا علي قلت مرحبا قالت
بغيت النبي قلت نعم قالت اخرج الى حضرموت فانه في سيوون عند علي
الحبشي فقلت لها كيف أنا عنده هنا وتقولين أخرج الى حضرموت
فهو هناك فقالت وان كنت عنده فهو عند علي حبشي في المولد فقلت
وعيالي قالت أخرج وأنا با اكفيك في عيالك الى أن ترجع ولما جاء الى
سيوون قال لي شفنا خرجت بأمر يا عم علي وان بقيت وبقي هذا المولد

بانجي اليكم بيراً في ركب من المدينة، وهو سيد زين جم من أهل السر، ورأى أنه دق وتيداً هنا في سيوون، فقلت له ان شاء الله يكون لك ولد في سيوون، حتى انه الى الآن يقول سوف أخرج الى سيوون، لأن عمي علي أوعدنا بولد، واما حبسه في الطائف فقل له ما المصيبة الا مصيبة الدين، وأشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل، المصائب الدنيوية تهون عند المصائب الدينية، الحمد لله أهل سيوون في نعمة عظيمة الله يوفقهم لشكرها، ويعرفهم قدرها، ما أدري كيف أهل الزمان لما وقع بهم قليل من الجدب صاحوا، ما يبغون شيئاً يكدر عليهم، وهم في غاية من النعمة والصفاء والسكون، وتيسر الأسباب، ورغد العيش، والأمن بالنسبة الى تلك الجهات لما يأتي البك تركي، ما تدري كيف اسلامه، يبلغ مراده فيك، والبوش في شق، والوزراء في شق، ولو معك شكوى للسلطان ما بلغته، ورجعت عليك، وكذلك القعيطي هنا ما تصل اليه الا بعد شدة، واما الذي هنا يعني سلطان البلاد لما خطب بنت السيد فلان ضجت البلاد، وبعد جاء حسن بن احمد العيدروس

وقال هيا ما لها الا أهلها . بانواجهه بالكلام . فدعوناه الى مسجد حنبل فجاء وصافح
نحن وهو ينتفض . فابتدأنا نتكلم معه فما قدر يتكلم وشرد . فقال حسن بن أحمد :
شف كيف لطف الله . وكيف هذا الفزع لا أحد منا يضربه ولا يقتله .
ولا شيء صلح من الكلام . نعمة من الله . ولكن ما عرفنا قدرها ولا شكرناها .
وما عملت الموعظة فينا . ولكن الحمد لله نحن على خير . اذا ذكرنا سير الأولين
وما هم عليه . أصغت الأسماع اليها . وحنت القلوب . وكيف لو كانت
القلوب نافرة ومتقفية حتى من السماع . وهذا من الخير . اذا سمعنا سيرهم
تعلقنا . وحنت أرواحنا . ولابد أن يجمعك التعلق على شيء قد جمعك
السماع عليه . وقالوا ان الناس حنت أرواحهم في العواد وسمعوا . فقلنا
أين الثمرة . أما المترفون قلنا ربما انهم راحوا قضا شهواتهم والكلهم . فأين
النتيجه من الفقراء الذين ليس معهم شيء ومالوا الى المترفين . وليتهم سعوا
الى المترفين الصالحين . بل في جيزه بلاش . يريد أحدهم مثل صاحب المال .

ومثل صاحب الجاه، ولو صاحبك أحد قال ادع لي أتوجه الى الله من طرفي، بغينا عوين، وبغينا كذا وكذا بانستريح مثل الناس، وهل في الدنيا راحة، لا بل مال مائل، وعرض زائل. وذكر سيدي رضي الله عنه شُرّاح النخل، وما كانوا عليه سابقاً من الظلم، وقال كلما طال واحد منهم قليلاً انقمع، لكنهم لا يعتبرون، لو مات نصف الظالم، ما عتبر النصف الثاني، وكان واحد منهم في وقت الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر من كبار الظلمة، ولا يعطي أهل الأموال الا نحو الربع، وفي يوم من الأيام أتى الى عند الحبيب عبدالله بن حسين، وذكر له ما يعتاده الشرح من الظلم، فقال الحبيب عبدالله لأولاده، أشكروا الله يا أولادي لما أنه لم يجعلكم في تربته نعمة عظيمة، والا فهم مثلا كيف لو كنتم أنتم من الشرح والعياذ بالله، لأنهم قد ارتكبوا كبيرتين عظيمتين قتل النفوس، واستحلال مال المسلم الذي يكفر مستحله، واذا نصح أحداً منهم أو وعظته يقول حق، ويحضرون المدارس والمجالس، ويقرأون القرآن

ولكنه كما وصف حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يجاوز تراقيهم نعمة عظيمة
لما تكون أنت المظلوم لا الظالم ولك سلف قد ابتلوا أكثر منك إن
روعت فقد روعوا أناس خير منك وان حبست أو نهبت فالدنيا فانية
ولو أحد قال لك خذ حالة بدل حالتك ونا يعطيك الدنيا كلها ما
رضيت تعرف بذلك خسة مقامهم وأنهم رثاه أحوالهم القبيحة وأبدانهم
الوسخة وروائحهم العفنة ووراءهم ما هو أشد من ذلك كله وأنت
أيها المظلوم لا شك ان ما ظلمت فيه مدخر لك عند الله ومحفوظ ان
لم تأخذه بلسانك ونحن يا أهل هذه البلدة في خير كبير بسبب نور العلم
لأنه يطرد حتى أباليس الإنس وقال رضي الله عنه اذا تفكر الانسان في عظمة
الله وآلائه الباهرة يسبح أي في بحر الفكر حتى يروح ذهنه وتضطرب
عليه حواسه ولا يدري بنفسه أين هو وهي قدرة باهرة وآيات
ظاهرة من يقدر يخلق حتى حبة أو ذرة أصغر المخلوقات أو الذباب

وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
لكن عميت البصائر أما أهل البصائر المنيرة فيشهدون عظمة العظيم
وقدرة وجلاله ويخافون بطشه لأنهم دائماً في الحضرة يشاهدونه
ما أحد فوق حبيبي محمد وكماله وهو أعظم مخلوق وأشرف الرسل وجامع
الكمال والفضائل والمواهب وله الوهب العظيم وعارف سعة رحمة
الله وكرمه اذا كان في حضرة الله يصير كالحلس البالي من عظمة الله
لأنه عارف قدرته وقهره واذا فكرت أنت أيها الانسان في نفسك
والله يقول وهو الواحد القهار ومن أوصافه القهار والقادر والملك
نسمع مناديه في كل ساعة وفي كل حين ما هو يوم القيامه فقط يقول
لمن الملك اليوم وقوله لله الواحد القهار هذا جواب النداء من الحضرة
العليه وكونه القهار اذا فكرت في هذه الأرض من أنبت الزرع
فيها هل غير قدرة الله وقهره وحكمته الباهره ومن ذلل لك الجمل

هل غير القدرة الباهرة ومن سلّم الخيل لك وجعلها منقادة وسهّلها
لك كل ذلك بتسخير قدرته وحكمته الباهرة وألهمك الأشياء إذا تتفكر
أفكر في هذا العالم عالم الملك الذي أنت فيه وفي القريب منه وإذا تقدر
تحصي ما فيه من صنائع وفي السماء هذه وكونك تراها قريبة منك في
الظاهر وبينك وبينها مسافة عظيمة وفي الشمس وحرها مع أنها في غير هذه
السماء الأولى وقدرة الله فيها وقطعها المسافة البعيدة في كل يوم وكل
يوم لها مطلع من مكان ومجرى وفي القمر هذه وإضاءتها وهي غير والشمس غير
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك
تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا
الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
آيات باهرة دالة على قدرة الله وقهره سبحانه سبحانه سبحانه إذا ذكرنا
ما وصف به نفسه من أوصاف الرحمة الرحمن الرحيم اللطيف الرءوف

العفو الوهاب لجمعنا فيه وقلنا مبدأنا منه وعودنا اليه والى الرحمه
ان شاء الله والّا فما نحن الّا قد أدبرنا عنه ادباراً كبيراً وانقطعنا
بالدنيا صاحب المال يبغي نمو ماله ويفكر فيه والفقير يحب أن يكون مثل
الغني وصاحب الجاه يزيد جاهه يكبر ويتّسع واستغرقت الدنيا
أوقاتنا وصار الهمّ والفكر فيها وأدبرنا بهذا الرب الذي بايوصلنا
اليه أين النفوس الأبيّه التي ترغب في الربح الموصل الى المراتب العليه
وجوار الحضرة الأحديه هل أحد بايزهد في الدنيا وبايفرغ منها مثل بعض
الصوفيه ذكروا أن أباه كان تاجراً وخلّف له مالاً فتصدق به وأقبل
على الله فدخل عليه داخل فوجده يصلي في المحراب فوضع له بجنبه سبعين
ألفاً فانتفض منها وبقي في صلاته ولما سلّم قال لذلك الداخل
وكان قد بقي واقفاً خذها لاتفتنّي بها فقد اشتريت الحالة هذه
من الله بجميع ما خلّفه لي أبي ثم قال سيدي وأنتم يا اخواني علّقوا

هممكم بربكم، وازهدوا في الدنيا الغدوه، واقبلوا على ربكم وانتظروا فتحه

وعواطفه، ولابدَّ أن تغشاكم نظرة من عينه الرحيمة تدركون فيها شيئاً ما

يُقدِّره العقل أو نظرة من عارف تكسوكم من الخلع الحشيمة وصرتم أولياء في

لحظة واحدة، وما ذلك على الله بعزيز، صحبة الرجال تنفع ولو حتى عند

الغرغرة، ذكروا أن بعض الصوفية دخل على كافر وهو يعالج النزع فقال

له يا هذا أسلم ولك النجاة من النار فقال له ما بي فزع منها فقال له أسلم

ولك الجنة فقال ما بي شوق إليها فقال له أسلم ولك النظر الى وجه الله الكريم

فقال أشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، ومات في الحال فرآه ذلك

الصوفي بعين الكشف واقفاً بين يدي الله فقال له الحق جل وعلا يا عبدي

ما أسلمت خوفاً من ناري ولا شوقاً الى جنتي بل شوقاً الى لقائي فقال

نعم فقال هذا وجهي لك النظر اليه ولك العطا ولك الجنة، وفي الحديث

ان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق

عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها، وذكروا أن كافراً أسلم على يد
الشيخ عمر بامخرمة وصار من أهل المراتب في ساعته بنظر الشيخ عمر فقال
يا ابن الأساطم السيل في قاع غبرا، مر فيها الضحى وأمست مع العصر خضرا
اصدقوا في طلب ربكم وارغبوا فيه قال السودي

قال لي عذب المراشف ، ان ترد وصلي محبت اسمك ورسمك
ونسيت كل المعارف ، والخيالات التي تخطر بوهمك
فامتثل ان كنت عارف ، والزم الآداب تكفى ما أهمك
واحفظ الميثاق الأول ، فعلى حفظ المواثيق المعول

الله ينظر الينا بعينه الرحيمه ويعطينا كما أعطاهم ويرزقنا شهود
عظمته ومنته ما عيشنا هذا الا عيش البهائم نأكل ونشرب مثل
البقر ونتشهى في المأكولات هذا دأبنا فقط من مات على هذه
الحالة حالة البهائم ولو حتى على الاسلام ما ادري كيف با يكون الحال

ان كان أحد يبغي القرب يخب ويعمل مثل الرجال وأما ان كان إذا جاع
قال قربوا الي الاكل واذا ظمي قال هاتوا الي الماء واذا فتر بدنه قال افرشوا
لي الفراش يا حسرته ويا خسارته والله يتقبل بنا عليه اللهم يا من
وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه وبعد الانشاد
بقصيدة الحبيب عبدالله الحداد التي مطلعها يا رسول الله يا أهل الوفاء
قال رضي الله عنه وصفنا الضعف كما وصف الحبيب غنينا هذا وصفه وفقيرنا
هذا وصفه وما معنا الا أعلى الشفعاء وأعظمهم الحبيب صلى الله عليه وسلم
لأن من وصفه الذنوب والمعاصي كيف با يدعو الله وبا يسأله وبا يستر حمه
وبا يدخل حضرة الله وهو ملطخ بالذنوب ما معنا الا الشفيع الأعظم
صلى الله عليه وسلم ان هي توبه على يده وان هي رحمة على يده كما قال الله
ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما هذا غيث الجدوب دليل الرحمة الظاهرة

ان شاء الله رأيناه بالعيون، وأما غيث القلوب ما أدري، ونحن محتاجون
الى الرحمة الباطنة أكثر من الرحمة الظاهرة، وأهل اليقظة يطلبون الرحمة الباطنة
أكثر لأنه لما يتجدد لأحدهم صفاء مع الله، وحضور في صلاة أو قراءة، ونحو
ذلك فلبه خير له من أن تزكو ثمرة نخلة، وأهل الغفلة بالعكس، ولكن عسى
ان شاء الله بركة المستيقظين تعود على النائمين، وبركة العارفين
تعود على الغافلين، والرحمة لها أسباب، والموانع لها أسباب، وسبب
هذا الجدب والعياذ بالله شوم الأعمال نسمع بأشياء موانع للرحمة حقوق
الله وحقوق رسوله، والشريعة المطهرة مطروحة، وترك الصلاة، والمعاملات
الخبيثة الربا وحيلة والخيانة والغش، والخديعة، وخصوصاً في بلدنا هذه
لأنها بلاد علم تسمعون العلم بآذانكم في كل مدرس، وكل مجلس، ومساجدكم
ملآنة بالعلم والعلماء، وعلموكم ونصحوكم وأخبروكم وهذا شوم الأعمال ظهر
يتعدى شوم المعاصي وخصوصاً الكبائر منها الى الغير ما كفى العاصي ضره

وبلاه على نفسه فتعدى ضره الى غيره، هل أحد يا يرحم نفسه كيف يأتي سائل
الى عندك وتعطيه الصدقة ولا تسأله هل هو يصلي ويحسن الصلاة أم لا؟
فلو زدته في الصدقة وعلمته أمر دينه فقد كسوته خلعة لم يلبسها من قبل،
وأنتم مخاطبون بهذا، يقول حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا
لمن يا رسول الله قال لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم، كل
مخاطب بهذا، كيف يجلس الاثنان أو الجماعة على غيبة أو نميمة أو فضول
وما لا يعني لم لا يكون كتاب الله يتلى بينهم أو كلام رسوله أو العلماء بالله،
أو يتفكرون فيما هم عليه وصائرون اليه، وكل ينصح أخاه، ويقول له فيك العيب
الفلاني تب واستغفر منه، هذه هي النصيحة، أنا اليوم كم عمري ما واحد جاء
الي وقال فيك العيب الفلاني أو الأمر الفلاني، وأنا يشهد الله علي أن قوله
هذا لي من أفرح ما كان الي بل كل ساكت، وهذه مداهنة منا، هل شيء
بصر هل شيء نظر خلوا ربنا يرحمنا، توبوا الى ربكم وارجعوا اليه،

واتركوا المعاملات العيبة، وإن رأيت أخاك مخالفا فانصحه ومن له والدان أو رحم أو قرابة أو جيران يعرف حقهم ما ينبغي لمن له جيران أن يتلذذ هو بالنعيم وجيرانه بلا عشاء وما الدنيا وما نعيمها ما النعيم إلا نعيم الآخرة، وكذلك قاطع الرحم والعاق لوالديه أصلحوا ذات بينهم من أين با تكون الرحمة وهم هكذا أو يتصدق على الغير وقرابته محتاجون لأن المتعدي بالصدقة كما نعها قال عليه الصلاة والسلام وابدأ بمن تعول قال بعض المنورين ممن أدركناهم رأيت زرعا قصير ألم يرتفع وبعضه أخضر وبعضه أصفر وبجانبه رجل ملك مقرب أو غيره فسألته عن هذا الزرع فقال لي هذا عمل العباد فقلت له ما باله قصير ألم يرتفع فقال سببه عدم الترتيب في الأعمال تجد واحداً له رحم أو قرابة أو جار محتاج ويروح بصدقته الى الغير ما مشى الماء في الزرع لأن في الساقيه أوساخاً كثيرة قد ملأتها تبغي لها سيلا كبيراً يشلها وما رد الماء إلا هذه الأعمال

العفيفة والمعاملات الفاسدة معاملات الحرام والربا والاستهانة

بحق الله وحق رسوله وحق الشريعة الباب يبغي فتحاً والمفتاح أصابه الصدأ

يريد له دهناً يليّنه وساعداً قوياً يفتحه والساعد القوي هو الاستغفار والتوبة

بصدق والرجوع الى الله والناس كما وصف الله وأقسم بحياة حبيبه لعمرك

أنهم لفي سكرتهم يعمهون ان من أخوف ما أخاف عليكم أن تظهر فيكم السكرتان

سكرة الجهل وسكرة حب الدنيا والنصحاء أدّوا الذي عليهم والله قد سلّى

حبيبه بقوله ان عليك الا البلاغ لا شيء أعظم من القرآن وسنة ولد عدنان

وكلام العلماء بالله والموت قبيل الآن كنا حاملين الجنازة ومشيعينها

ورجعنا ولقي الميت ما قدّمه وبعد يومين يفكر الزوج في زوجه والزوجة

تفكر في زوج والولد يفكر في المال والميت وضعوه في القبر ولا يذكره أحد

قال الحبيب عبدالله الحداد والقبر اما روضة نعيمة نعم والا حفرة جحيمة

فاعمل لنفسك لا تكن بهيمة تجري ولا تدري بعظم الأخطار ولكن

ما معنا إلا رحمة الله ولطفه ونتشفع إليه برحمته يا الله بجاه رحمتك ورأفتك وحبيبك صلى الله عليه وسلم نسألك أن ترحمنا وتتوب علينا ما نطيق الدواهي والبلاوي لو وقعت فوقنا داهية أو بلية غير رحوا سنا ولكن نسأل الله بجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم أن يرحمنا الرحمة الظاهرة والباطنة رحمة القلوب والجدوب ويغفر لنا جميع الذنوب ويرفع ويصرف ويدفع عنا وعن بلدنا وقطرنا وجميع أقطار المسلمين . جميع البلاء والوباء والغلاء والقحط ويشفي مرضانا بالعافية وذكر سيدي رضي الله عنه مخالطة أهل الزمان وآفاتها ثم قال حسبنا أن حينا نخالط أهل الزمان حصلنا هم يضيعون وقتنا وبا يخلطون علينا وبا يكدرون صفو عيشنا الماضي لأنهم إذا جاءوا وقد استغرقت الدنيا همهم ومعظمهم نزلوا بجليسهم إلى هابط ولما رأينا هم بهذا الحال انقبضنا عنهم أما إذا جاء متلقي ومعه صدق وإقبال قدرت أن تأخذ بيده

ومامثالهم إلّا امثال الغرقى أذا جئت الى الغريق باتنقذه تقبّض فيك

بايغرقك مثله ويكفي هو قد غرق كان الحبيب حسن بن عبدالله الحداد لما أن فقد

عز من عليه ينظر الى مَنْ جاء اليه من شق الباب فان رأى معه شيئاً فتح له

والّا رده ويقول ان أعز شيء عند أهل الزمان دنياهم ووقتنا أعز علينا

من دنياهم فمن بذل لنا من عزيزه بذلنا له من عزيزنا ومن لا فلا

وقال الحبيب أحمد بن عمر بن سميط أن أهل الزمان لما تقول لأحدهم بغيت

شيئاً من مالك مثل ما تقول له بغيت شيئاً من حرمتك لكبر الدنيا في

صدورهم ولا تعيش الأرواح إلّا بذكر الوقت السابق والعيش الماضي

عيش الصفاء والوفاء الذي أدركناه مع الزيان في أول الوقت فكيف

بالسابقين الى زمانه صلى الله عليه وسلم بل ممن لقيناهم من الحبائب الذين هم

يملأون الصدور مثل الحبيب محسن بن علوي والحبيب شيخ بن عمر والحبيب عبدالرحمن

بن علي والحبيب محمد بن علي ان هو في علم ملأوا الصدور وان هو في الاعمال ملأوا

الصدور وان هو في الأخلاق ملأ الصدور بل في كل شيء وكذا من أهل
الأسباب ممن لقيناهم في هذه البلدة من جملتهم عبدالله بن زين باسلامه
ما ندخل مسجد حنبل تلك الأيام الا ونحصله متكيا بسارية يتلو كتاب
الله من بعد نصف الليل وفي صدقه واقباله مع أهل الصدق مع الله
ووداد ما يخلو من الحبائب كل يوم والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر يقول
فيه سلام على أهل الظنون الجميلة ، وأهل الصفا أهل القلوب السليمة
أهيل الوفاء الغافرين لمن جفا ، يراعون آداب الاخاء والمحبة
الى ان قال كمثل المحب الصادق الناصح الذي ، يسمى بعبدالله ابن سلامة
أتت منه أبيات بها يطلب الدعاء ، ويبكي ويشكي من ذنوب كثيرة
والأبيات المشار اليها من الشيخ عبدالله هي قوله ...

أيا سيدي هل دعوة لأسيركم ، كثير الخطايا والذنوب الكثيرة
فمشهده فيكم عظيم وظنه ، جميل وعند الله علم السريرة

الى تمام ثمانية أبيات ، وفي القصيدة الأخرى يقول الحبيب عبدالله بن حسين

فيه لما ذكر له الشيخ عبدالله بن زين ان له فيه زيد ، ،

ان كان لك فيه فلي زيدتين ، فاسمع لقولي يا ولد زين ، وفي مكاتبات له

شي لا يعد ، والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى يقول في مكاتبة اليه الى المحب

النبيل المشارك لي في كل كثير وقليل ، ثم قال سيدي ، وآخر من لقيناه من

أهل الأسباب حسين أحمد كان غاية في العمل لما يصف قدميه ، ومثله عمر

باسعادة له كل ليله ثمانية أجزاء من القرآن ، واذا قرأ المقرأ في الحزب لا يكاد

يتمد من البكاء ، ومرة كان يسير خلفي فالتفت اليه فقال لي يا حبيب ،

أنا فكرت ما الذي زيدكم علينا نحن نتعاطى الأسباب ومامعنا راحة

مثلك ، ولكنني عرفت السبب وهو الزهد في الدنيا فقط لما زهدت في

الدنيا استرحت وزدت علينا ، ومرة وافقته خارجا من الدار بلا مشدة ،

ما فيه الا إزار وكوفية ، وهو يخب ، فقلت له مالك تخب والى أين تروح ،

فقال سمعت أنه دخل إلى البلد سيدٌ وليٌّ اسمه أبو بكر بن عبد الله العطاس،
با أسير إليه بغيت نظرةً فيه أُسعد بها في الدنيا والآخرة، وراح نظر إليه
ورجع، شف كيف هذا المقصد العظيم، وهو من أهل الأسباب، والآن
يغينا نشوف شيئاً في السادة الذين هم معدن هذا الشيء، والسر ما ذهب،
ولكنه صار الآن مثل النار في القبس، إن قدحها ظهرت، وإن تركتها
بقيت كامنة فيه، وقدحها حسن الظن، والاستمداد من بعضنا البعض،
والذي عاقنا في هذا الزمان سوء الظن، وعدم الاستمداد من بعضنا البعض،
تجد بعضهم حاملاً الميز أنه على أخيه، لم يقول كذا، لم يفعل كذا، ايش بغيت،
غاية الأمر أنه يعصي، قل لعله يدري، أو أنه إذا عمل معصية أتبعها
حسنة، أو سابقته زينة، أو له معاملة مع الله، قال الشيخ ابن عربي،
لو قارف الإنسان معصيةً وغاب عني طرفة عين، اعتقدت أنه تاب
واستغفر في غيبته هذه، وإنه ورد في الحديث لو كُشف نور العبد

العاصي لعبد من دون الله وفي رواية لطبق ما بين السماء والأرض ولو شهدنا الخصوصية لكان انتفعنا لو معه نور الاسلام والايمان يكفي ومع ذلك خلقه المولى على صورة خلق على مثالها آدم والخليل وأشرف الخلق واكرمهم عليه محمد اصلى الله عليه وسلم فكيف بنور لا اله الا الله وكيف بنور الايمان هذا كافي وكيف ان كان من أهل الخصوصية والمعرفة بالله وهل الولي بايدو رلك لا بل بما يقول سكنت ولكن اشهدوا الخصوصية خلوهم يشفعون لكم يوم القيامة يدخلون على الشفاعة من طريق كما في واقعة الشيخ عبد القادر الجيلاني قالوا انه مر بتربة وفيها قبر يعذب صاحبه ويسمع صياحه فقالوا له كيف بات مر عليه وهو يعذب فقال لهم أدخلونا عليه من طريق هل قد جاء الى عندنا هل قد حضر مجلسنا أو ذكرنا فقالوا لا فقال واحد انكم مشيتم مرة بطريق فرأى غباركم فقال الشيخ وجبت ووقف على شفير القبر ساعة وقال تشفعنا فيه الى المولى فشفع نحن فيه

ما عاق نحن في هذا الزمان إلَّا عدم الاستمداد وحسن الظن، ما شيء مُبَلِّغ مثل حسن الظن ذكر الحبيب أبو بكر العطاس في بعض مكاتباته أن الاستمداد وحسن الظن ركنان للطريق، ونحن لما عدمنا حسن الظن وهو الساس القوي تَثَقَّلَتْ علينا الأشياء، ولا أحد انتفع بأخيه، أَمَّا أنت فاحمل الميزان على نفسك، وأما الغير فأحسن الظن به، واشهد خصوصيته ولابد أن تنتفع به، والوقت الذي باتُمَضِّيه في سوء الظن اشتغل به في نفسك، وإذا كنت أنت لا تدري بنفسك كيف هي في علم الله فكيف تقطع على غيرك مع أن الأسرار في محلها والى زيادة، وكلما زادت الظلمة بعثت قوة نور يشلها، والعلماء ورثة الأنبياء، وكل عالم يخلفه عالم بدله، ولما سُئِل أبو الحسن الشاذلي عن قول بعض العلماء بالله ناظري وناظر ناظري الى أن ينقطع نَفَسُه في الجنة قال هو صحيح، وكل وارث لهذا المقام يقول مثله، إذا مات واحد قام الآخر مقامه الى يوم

القيامة والقطب يخلفه قطب وكذلك البدل وجميع الأوليا وما ذهبوا قال

الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه يقول قوم عن هداهم ضلوا ......

قد عدموا في عصرنا أو قلوا فقل لهم كلا ولكن جلوا عن أن تراهم أعين الجهال

فكيف يخلو عالم الشهادة عنهم وهم فيه القادة القادة قد حفظ الله بهم عباده

وصانهم في سائر الأحوال فإن فيض فضله في الناس جل عن التقييد والقياس

طرقه بعدد الأنفاس وجوده جار بكل حال فليس يختص بذي أنساب

ولا بأهل الجد والاكساب بل فيض فضل منعم وهاب فيه النسا يقسمن كالرجال

ثم ذكر سيدي رضي الله عنه حكاية جرت له تحث على حسن الظن وشهود الخصوصية

في جميع البرية فقال مررت يوما تحت مخزن حائك لا يؤبه له شهدت فيه

الخصوصية وجمعني عليه حسن الظن وهو من الرجال وله حالة مع الله

واطلاع على خصوصيات الأولياء فقمت عنده فقال لي ان كنت مستعجلا

با أترك الناس فقلت له لا فقضى حاجة الناس وأنا واقف له ثم

قام وقفل المخزن وقال لي تفضل فطلع بي في درج ضيق طلعت فيه
منحنياً إلى محل فرش فيه شطفة أو خيرة وقال لي اجلس فلما جلست
سألته عن حاله لأطلع على خصوصيته فقال لي بغيت نحن نتذاكر في علوم
الحضرة الأحدية أو الحضرة المحمدية فقلت له أدخل بنا من الباب فأخذ
يتكلم فيها بكلام عظيم لا أقدر أعبر عنه في استمداد الوجود منه صلى الله عليه
وسلم وأن كل شيء حتى الجبل مستقر به ومستمد منه والجماد والسموات
والارض والخط المستقيم والجدار هذا قائم بالنور المحمدي فقلت له
يالله العجب قبيل تزن اللحم والآن أنت في أين كيف هذا الكلام ولما
أكثرت عليه قال لي يا حبيبي وماذا يفيدك غاية الأمر أنك تعرف
الولي وتحسن الظن به هذا زين ولكن لما تطلع على عيب من عيوب
نفسك أو إساءة من إساآتك تعترف بها لمولاك أو تتوب من ذنب
وترجع اليه منه أحسن لك من هذا كله فأعطاني سوطاً بكلامه

هذا وأدبني بأدب ما أدبني به أحد قبله فقلت له صدقت صدقت وجدت كلامه صحيحاً فانظر كيف هذا الكلام ونحن هذا الحين ما هو ولي عندنا إلا إن كان على مرادنا ولهذا وقعنا في بلية سوء الظن وحرمنا نفع بعضنا البعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه ويمازحهم وإذا خاضوا في دنياهم خاض معهم المقصود لا تكون في ذلك المجلس معصية فقط وقريش لم تحرموا بركة النبي إلا لما شهدوا البشرية وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يريدون أن يكون النبي أو الولي كما يشتهون والأرواح إن شاء الله مجتمعة ولكن في لقاء الأشباح سر ثاني عجيب استمدوا من بعضكم البعض وكثروا السر خصوصاً في هذا الزمان المبارك الذي كثرت فيه رياح الظلم كثروا فيه السر وقووه بالاستمداد والتلقي وتظهر قوة السر وكثرته بما إذا كان في المنزل سراج كبير وسراج

صغير، وكل واحد منهما يضيء في المنزل، غير أن السراج الذي شمعته صغيرة
اذا هبت عليه الريح ينطفي، وكلما كبرت الشمعة فبقدر كبرها يمتنع من الريح
ولا يقدر يطفيه، ورياح هذا الزمان وكثافته أعظم من المهب للحجب كثرت
وقويت جم، وسوء الظن من جملة الحجب، وما معنا الا حسن الظن بالله وبخلق
الله لأني أحد منا همه للتشمير والاجتهاد مثل السابقين، ولا يصلي كل يوم ألف
ركعة، ولا الصبر على ظماء الهواجر، ولا القدرة على السهر بل اذا جاع بابا كل، واذا ظمئ بابا
يشرب، واذا فرش له الفرش بابا ينام، ولا بابا يقدر يفارق عاداته، وكلنا هكذا
احكوا بالصدق، ولكن عسى سر الآباء يبقى في الأبناء، الله لا ينزع السر من محله
وأنشد سيدي رضي الله عنه هذه الأبيات من قصيدة له مطلعها: ذكر القلب أياما مضت
في أنيسه، فقال: لكن الظن في مولاي يحيي الدريسه، يظهر الأنس لي له وقت في وسط كيسه
والصفا لي مضى يذلج علينا نسيسه، يظهر الوقت غالي جوهر هو وميسه
فان لي في الصفا حاجه شديده مسيسه، هات لي من حطيطه وان شا من حسيسه

فاعمل الفكر وأيس به اذا بانقيسة ؛ فانه السرلي وضعوه في بير أريسة

سرّ واجة فؤادي في خياله رسيسه ، سرّ أحبي ابه المولى الأراضي اليبيسة

فسأله بعض الحاضرين عن قوله " فانه السرلي وضعوه في بير أريسه "

هل هي البير المشهورة في المدينة فقال نعم وهي التي تفل النبي صلى الله عليه

وسلم في مائها وبرّك فيها ، ووضع فيها سرّاً وقال رضي الله عنه الله يتابع

الأوقات برحمات السماء والارض لما تأخرت الرحمة قلقنا قليلا ولكن

لما ابتدأت فرحنا والرحمة بغت تضرعاً لأن الله يقول فلولا اذ جاءهم

بأسنا تضرعوا أين التضرع وأين الرجوع وأين الخوف وأين الخشية

كل يسبح فيما هو فيه جمود الى الغاية ولكن الفرج منتظر

نفحة الرحمن فيما قدروا آتية حقاً وان طال المدى

أورد السيد أحمد دحلان حكاية في كتابه تقريب الوصول فقال انه

وقع جدب في بعض البلدان فاستسقوا فلم يسقوا فخرج انسان

وقال يارب بحق ما في هذا الرأس اسقنا فسقوا وارتووا فقال
له بعضهم وما في هذا الرأس قال عينان رأت أبا يزيد البسطامي
رضي الله عنه فقال له ذلك السائل أنا جار أبي يزيد فقال له أنت إذاً
أحق مني بالإجابه وذكروا أن بني اسرائيل استسقوا فمنعوا بسبب
واحد وسقوا به لما تاب وصدق وقبل الله توبته ونحن عجزنا من
أنفسنا لو صدقنا في التوبة والوجهه وطلبناه لكان أعطى نحن
شف السائل إذا غشّى ابكه قلت فلّوا علينا منه أعطوه وأنتم استرحموا
ربكم واطلبوه واسألوه وقولوا مع اللطف والعافيه لأنها أتت في
القرب سيول راحوا فيها ناس ووقع مرة غيث وصواعق فصاح الحبيب
علوي بن سقاف على جيرانه وقال لهم اسألوا اهل حسن بن صالح البحر في
البلاد فأخبروه أنه بات بالسحيل فقال الآن بانناموا آمنين مطمئنين
والحبيب علوي مرتبته لاتخفى وهو من مشائخ الحبيب حسن والحبيب حسن صغير

كشف واعتراف ثم قال بهم يدفع الله البلايا ويكشف الـ
رزايا ويُسْدي كل خيرٍ ونعمةٍ ولولاهم ابين الانام لُدُكدِكت
جبالٌ وأرضٌ لارتكاب الخطيئةِ وأنشد قول الشيخ عمر بامخرمه
دَانْ يامُطْرِبَهْ فانا على ذا انش اطربْ ، رَوِّدي فيه خَلِّينا من الصَّافي اشربْ
فان لي في الغنا مَشْرَبْ وللناس مشربْ ، مَذْهبي فيه وحدُهْ مايُدانيه مذهبْ
وان صفا العشق للعشاق انا عشقي أطيبْ ، طاب لي طاب لي سلساله العذب الأعذبْ
نادموني سُقَاتُهْ بِهْ وانا في الصبا ألعبْ ، قرَّبوني وسمَّوني هناك المقرَّبْ
قلت مانا هنا قالوا بلى لا تغيَّبْ ، ثم قال سيدي ما هو بجهدٍ أحدٍ بل هي
مواهبْ من اللهْ وليس يختص بذي أنسابٍ ولا باهل الجِدِّ والاكسابِ
بل فيضُ فضل منعمٍ وهابٍ ، فيه النسا يقسمن كالرجال
مرة كنت أنا وصاحبي أحمد علي مكارم في طريق بور نتذاكر في الانقطاع
وعدم التخلق بالأخلاق وهناك نساء يحطبن فطرحت واحدة منهن

شرّ بهما وحطبها وواجهنا وقالت ما قطع بالناس عن ربهم إلا نفوسهم لو خرجوا عن أغراضها لوصلوا إليه فقلت لصاحبي أحمد علي هذه حكمة من غير حكيم شرعنا في مشيخة الحرم أدبت نحن وصدقت وصرة قرأت على الحبيب أبي بكر العطاس قصيدة لسيدنا أبي بكر العيدروس العدني التي يقول فيها علم التصوف قد طوي بساطه من الزمان السوء وانحطاطه من رام أن يسلك على صراطه • يطلق الدنيا الجميع فافهم فقال الحبيب أبو بكر افهم قوله الجميع ليس ما هو العرض فقط بل كل ما عاقك عن الله فهو منها تجد الواحد يأنف لو قلت له احمل سمكاً أو نحوه من السوق أو تغذ تمراً أو تعش تمراً أو اطحن أو هات قربة ماء أو كنس منزلاً وهذا كله قد فعله محمد صلى الله عليه وسلم وهل أحد أشرف من محمد أو أفضل منه وكان صلى الله عليه وسلم يحلب شاته ويخدم أهله فهل عاونت أهلك أو خادمك ولو بات الإنسان جائعاً شققت

عليه تلك الحالة، وللجيد صلى الله عليه وسلم تمر عليه المدة بلا أكل، ولما كشف أصحابه صلى الله عليه وسلم عن حجر كشف هو صلى الله عليه وسلم عن حجرين، ولو نغذى الانسان تمراً قال هاتوا إلي إداماً يحبذني كذا، هل كبدك خير من كبد محمد صلى الله عليه وسلم، ولو تعشا تمراً قال بتّ البارحة بلا عشاء، وهو صلى الله عليه وسلم تمر عليه أشهر على التمر والماء، وفي بعض الأحيان قد يكون أحدهم شبعاناً يدخل الطعام على الطعام يغذي جسمه الصائر إلى التراب، ولو آثر به مسكيناً لكان أنفع له ثم قال رضي الله عنه التصوف خلق فمن زاد عليك في الأخلاق فقد زاد عليك في التصوف، ان تكلم عليك أحد أو آذاك، ففي سلفك من لك قدوة به أولهم سيدنا علي زين العابدين، كان يقوم القائم فوقه، ويرميه بكل عيب فيقول له ان كان ما تقول في فالله يغفر لي، وان لم يكن في فالله يغفر لك، وأخذ سنين مقيداً، وأمر جده صلى الله عليه وسلم سيدنا جابراً أن يسلم عليه اذا وجد، وكان اذ ذاك في صلب أبيه

للحسين، ولو قيل لواحد منّا يا منافق قامت تفسد وقال مثلي يقال فيه هكذا، ومن حقه أن ينظر أولاً الى نفسه هل فيه شيء من أوصاف النفاق الثلاثة أم لا فان وجد الكل أو البعض فلا يلومن إلا نفسه، ويتوب ويستغفر كل واحد مركوز صورة قائمة، وملآن هوى ورياسة وحسد، اذ لا يخلو جسد عن حسد، ولكن قال الحبيب صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ موتوا أنفسكم، مرة كنا نحن والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في طريق نبي الله هود، وكان الذين يسيرون قبلنا يشلّون زحزاً ويقولون اني محنية وشم عيني، فاستحييت من قولهم هذا الكلام، والحبيب عيدروس يسمع، وبعد قلت للحبيب كيف الاشارة في هذا الكلام، فقال الحبيب الملمح فيه بعيد جم فقلت له با تدري به ولو هو بعيد، فقال هذا نداء من الحضرة الأحدية تقول اني محنية يعني ما يدخلني إلا من انحنى وخضع وتواضع ولم يبق واقفاً مع هواه وغرضه ونفسه، وأشم عيني أشم بمعنى أنظر وعيون

الحق أنبيآؤه وأولياؤه وأصفيآؤه والواسطة بينه وبين خلقه مثل المشائخ لما أن البشريه مالها قدرة على الوصول الى الحضرة الأحديه الا بهم فقلت له ما أحسن هذا الكلام وذكرت قول الحبيب أحمد بن عمر بن سميط في كلامه المنثور ينبغي أن يستحضر الداعي بقوله اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا عيون الزمان العارفين بالله لا هذه العيون الشحمية ثم قال سيدي وما قطع بنا الا عدم إنصافنا من أنفسنا وعدم شهود الخصوصية في بعضنا البعض وأهل الإيمان على خير قلت لعمر بن حامد والاخ شيخ الحبشي ان نور الايمان لم يزل قوياً الى اليوم والدليل على ذلك انك لو قلت لواحد ماذا تختار ملأ منزل ريالات مع سخط الله أو رضا الله بغير ريالات لاختار رضا الله مع أن المال أحب شيء الى الانسان ولا أظن أحداً ممن يقول لا اله الا الله يختار الريالات مع سخط الله وهذا من نور الايمان الذي أسكنه الله في قلوب المؤمنين وكيف لا

والله يقول ونفخت فيه من روحي فهل أنت داري بتلك النفخة
وقعت كبيرة أو صغيرة وعكسه والعياذ بالله المشركون اختاروا
السخط بلاش والانسان مايعمل المعصية الا لكونه يرجو عفو الله
ولو علم أنه لايغفر له وتحقق أن هذه المعصية يترتب عليها طرده
لما عملها وانظر في الشرك والعياذ بالله لما قال الله ان الله لايغفر
أن يشرك به تحاشى عنه الانسان وهذا من الايمان الذي أسكنه
الله قلوب عباده وأنا أذكرهم امتثالاً لأمر الله بقوله وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين وأعتقد أنهم مؤمنون ويبغون الخير ويحسرون
عليه اذا فاتهم وأن الموعظة تؤثر معهم وأنهم يقبلونها وأن ما أحد
منهم يبغي العيافه ولا أحد منهم معه شك فيما وعد الله به من مضاعفة
ثواب الحسنة وأنهم يعملون بالتذكير الا أنهم ما أحد يقول فعلت كذا
من الخير وبعضهم من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله

لما يجب ان تعلم تمام ما تنفق بصينه الا انك تحسن الظن بمن اظهرها

وفي الحقيقة كل يبغي الخير الا ان بعضهم قيدته الاقدار وهذا يبصر وينذر

وبعضهم وفقته الاقدار وهذا يبشر ومن اعطى فالله المعطي وهو المشكور

ومن منع فالله المانع وهو المعذور ولكن الله يقوي الايمان بمحبة الله ورسوله

والذي يجمعك على محبة الله جل وعلا كثرة ذكره واستغفاره والائتمار بأوامره

والانزجار عن نواهيه والاقبال عليه والتوجه اليه بصدق والذي يجمعك

على محبة رسوله كثرة ذكره والصلاة عليه والاتباع له في أقواله وأفعاله

ذكروا ان معروف الكرخي رحمه الله يمر يوم القيامة وهو يتمايل على اجنحة سبعمائة

ملك والناس في الموقف فيقولون من هذا فيقول الحق جل وعلا هذا معروف الكرخي

سكر من محبتي فلا يفيق الا بلقائي قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي الهي حسنات

محبيك مظنونة القبول وحسنات محبوبيك مضمونة القبول فنزهنا اللهم

عن المظنون بالمضمون اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل

يقربنا الى حبك ٭ وحببنا اليك والى أنبيائك وأوليائك ٭ ثم قال سيدي ٭
وهذا معروف الكرخي مولى لسيدنا جعفر الصادق ٭ وأما نحن أهل البيت ٭
معنا شيء لا يتم ٭ ولا يُقدّر بمقياس ٭ أبونا محمد صلى الله عليه وسلم ٭٭
ولنا خير الانام أبُ ٭ وعليٌّ المرتضى حسبُ ٭ والى السبطين ننتسبُ ٭
نسباً ما فيه من دخنِ ٭ كم امام بعده خلفُ ٭ منه سادات بذا عرفوا ٭
وبهذا الوصف قد وصفوا ٭ من قديم الدهر والزمنِ ٭ مثل زين العابدين علي ٭
وابنه الباقر خير ولي ٭ والامام الصادق الحفل ٭ وعليٍّ ذي العلى اليقن ٭
فهم القوم الذين هدوا ٭ وبفضل الله قد سعدوا ٭ ولغير الله ما قصدوا ٭
ومع القرآن في قرن ٭ رب فانفعنا ببركتهم ٭ واهدنا الحسنى بحرمتهم ٭
وأمتنا في طريقتهم ٭ ومعافاة من الفتن ٭ يا خير أصول بحر بحمه ٭
نعمة معنا أيها السادة عظيمة ٭ ما تقوم بقيمة ٭ ولا بايضيعون نحن ان شاء الله
لا في الدنيا ولا في الآخرة ٭ ولكن بغينا نشوف ونحن في هذه الحياة ٭ والتقصير

منا بقينا في النفوس الأمارة بالسوء ما ارتقينا منها حتى الى اللوامة قال

الحبيب عبدالله الحداد وصرنا جاري في مغاور جهلنا، نشبه بالبهم الشوير حة الغفل

أما لو حننا عليهم قليلاً يا يتحننون علينا الكثر كان لي صاحب مغربي في

المدينة الشريفة يتدلل على الحبيب صلى الله عليه وسلم وأنا أشوف فأخذتني حسرة

وبكيت له صلى الله عليه وسلم وقلت له يا حبيب نحن عيالك نسبتنا اليك صحيحة

ما خان في النسب حاشا الله لا أب ولا أم قال الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر

أيرجو النفع منك بنو فلان ، وبحرمة بنوك الأقربونا

واذا ما أحبوا نحن هم من يا يحب نحن قالوا ان الحبيب عبدالله بن علوي بن

الفقيه المقدم رآه بعضهم في الموقف وأنه قيل له ادخل الجنة فقال أريد النار

فلما اقبل على النار صاحت منه فقال لها أخرجي كل محب لي فصارت ترمي بهم

اليه وأعظم منها واقعة أبي خريصة مع الفقيه المقدم قالوا ان أهل أبي خريصة

صاحوا على أبي خريصة لما بلغهم أنه قد مات في سفره فأطرق الفقيه المقدم

ساعة وقال لهم ما مات فقالوا جاء كتاب بوفاته فقال لهم اني درت
على منازل الجنة وما وجدته فيها ومريدي لا يدخل النار فوصل اليهم بنفسه
بعد أيام قال الشيخ ابو العباس المرسي والله ما سارت الأولياء من قاف
الى قاف الا ليجدوا مثلي يوصلهم الى الله بنظرة واحدة والله انه ليأتي
الي البدوي الذي يبول على فخذه فأوصله الى الله بنظرة واحدة قال الشيخ
عمر بامخرمة مطربه بخت من دخلوا دياره وشافوه قوم ما يظلمون اصلاً من اسلفهم أوفوه
لو حملهم الحيد الثقيل استخفوه ما يعدي يحمل ما يقولون له سوه
لو طرح بينهم ميت باذن الله احيوه المقصود يكون منا الطلب والدعاء
اللهم انا نبات نعمتك فلا تجعلنا حصاد نقمتك ومن دعوات الحبيب
احمد المحضار يا معطي لا تبطي اطلبوا ربكم وأملوا فيه واحسنوا الظن
به وبخلقه ولو فيهم ما فيهم أحسن الظن بالمسلم ولو كان ناقي ايش يضرك
من معصيته لعله معذور أحسن الظن به حتى تسلم من الخسارة وان

لكن شي عنده باتحصله، والوقت معكوس، ما با يشلّون الا انتقال الا هم، اذا ربطت قلبك بهم يا بختك، والمجالس الزينه هي هذه التي فيها ذكر الله، وذكر رسوله، وذكر العارفين بالله ٥

اذا فاتني قرب الأحبة واللقا ٥ ففي ذكرهم أنس لوحشة خاطري ٥
فان لم يصبها وابل صَيِّبُ النّدى ٥ فطَلٌّ به يحيى مَوَاتُ سرائري ٥

يشهد الله أني كنت أيام حياة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي اذا كثرت عليّ الهموم وتكاسلت سرحت الى عنده، فبمجرد رؤيته يسري ما معي كانما نُشِطْتُ من عقال هذه هي المجالس التي تحيي القلب، وتزيل الهموم قد تكون تعبان من الذي معك فيجيء واحد ويحملك فوقه فيتتابع الصدا، واذا تتابع الصدا ما انجلى وذكر رضي الله عنه بعض مريديه وطول اقامته بجاوه، ثم قال مصيبة على الناس يعني سفرهم الى جاوه، لو كانوا هنا لنفعوا وانتفعوا، فقال العم عمر بن حامد أنا قد خاصمته لما أراد السفر،

فقال سيدي ليس هذا منه بل الزمان محسود والسبب قل القناعة
وما حفظوا شيئاً أنت يا عمر زدت عليهم بنيت واشتريت ولم تسافر
وجاوه غيرت أولاد السادة الى غاية وسببه الطمع وقل القناعة وعدم
الثقة بالله الله يرزقهم القناعة والثقة بالله ويسوق أرزاقهم الى
بلدانهم ثم قال عمي محسن وادي الخيران تعمرتموه فاستعدوا له من الصبر عدة
واكتفوا بالقليل فيه وكفوا بعد أخذ الكفاف من شر حدة
حدة الحرص فاحذروها وعوذوا بالكبير القدير من كل شدة
ثم دعا سيدي بهذا الدعاء وأمر الحاضرين أن يقولوا مثله اللهم أفردنا
لما خلقتنا له ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به ولا تحرمنا ونحن نسألك
ولا تعذبنا ونحن نستغفرك ثم طلب منه بعض الحاضرين الاجازة في هذا
الدعاء له وللحاضرين فأجازهم ثم قال هذه دعوة نبوية عظيمة أكثروا منها
لأنا واقعون فيها لا انفردنا لما خلقنا الله له واشتغلنا بما تكفل به المولى

لنا لا أحد يا أولادي يعلق همته بجاوه أخذهم الناس وفكرهم همّ القوت
الفكر راح في الغداء والعشاء والكساء وهذا شيء مفروغ منه ..
قد ضمن تعالى بالرزق القوام . في الكتاب المنزّل نوراً للأنام .
فالرضا فرض ضده والسخط حرام . والقنوع راحة والطمع جنون .
ويا ليت الهم حتى بالقوت القوام لا بل يريد الانسان داراً وسيعاً ومركوباً
حسناً وثياباً كثيرة وأكلاً من لذيذ الشهوات وبلاوي ومحناً ويريد محبة
الله مع ذلك وكيف يا تسكن محبة الله في القلب وهو ملآن بحب العدوه نظفوا
قلوبكم يا أولادي وعلقوا همكم بربكم الله يقول وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين هذا كلام الله وفي الآية الأخرى يقول
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك وقال جل وعلا

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير افهموا
قوله زينة الحياة الدنيا ما هي زينة الآخرة ونحن تبعنا الزينة وتركنا
الباقيات الصالحات وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال تعالى
ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم ونحن رجنا في العدو والفتنة ونسينا
جانب ربنا قال سفيان الثوري يا طالب الدنيا لتتركنها أو تتركك لها
أبرُّ وأبرّ وقال تعالى انا جعلنا ما على الأرض زينة لها ما قال لكم وقال
لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وقال جل وعلا زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن
المآب أهل الصفاء مع الله يجنون ثمرات العمل وفي هذا الوقت
النفوس كبرت والهمم قصرت كل واحد في رجله قيد ثقيل

يتبطه عن الخير، فصفوا وجدوا، واغتنموا جواهر أنفاس بقية
العمر، إذا سمعت أيها الانسان خصوصية خص الله بها وليًا جاهد
نفسك على العمل بها، وشمر لأن هذا الولي بشر مثلك، ولا مانع إذا صدقت
مع الله أن يخصك بولايته، وهل خير لك وأحسن لما يقدم إليك
بشير من ولدك برسالة فيها دراهم، أو يقدم إليك بشير الهداية
والتوفيق من ربك، أما أهل الحجاب فما يبغون إلا الفاني، مساكين
لا يدرون، اغتروا بالدنيا، وفقيرهم يبغي مثل الغني، ومثل صاحب الكساء،
وصاحب الدار الزين، ومن ورائه حساب وبلاء، ولو قنع لاستراح،
والله إن القانع يأكل الكسرة اليابسة، فيجد لها حلاوة مثل العسل،
وحسابه خفيف، ما هو مثل حساب الذي يأكل طعامه باللحم أو العسل،
الله يحاسبنا حسابًا يسيرًا أو يدخلنا الجنة بغير حساب، ما شي هم ملتفت
إلى الخير قط، ركدت الهمم، وفترت العزائم، ما عرفنا الخلاص، تمكنت

الدنيا من القلوب وأعرضت عن ربها خصوصاً نحن أهل البيت وما هو حقنا قال الحبيب عبد الله الحداد ..

وذو الحماقة من قد ظل يجمعها ، يعاني السعي من شام الى يمن
وذو الحجا يقللها زهداً وينبذها ، وراءه نبذه الأقذار في الدمن

أين البوارق التي تبرق على القلوب قال الحبيب عبد الله الحداد ..

لله بارقة للقلب قد لمعت ، من عالم الأمر لا من عالم الصور
أنستك اياك والأكوان أجمعها ، وأوقفتك على المطلوب والوطر

أين العلوم العظيمة الطرية قال السيد أبابكر مصلح أين مطر الليل هل شي من مطر الليل حق السحر المجالس كلها يا أولادي وزر لأنك ما با تقدر تصبر من الكلام ولو صبرت ما وسعك السكوت عن بعض الأشياء الآن كنت با تحصل منها فائدة مثل هذا المجلس أما علم أو اعتبار أو همة اعرفوا حق ربكم وأحسنوا الظن بالناس

حتى العاصي اكرهوا المعصية التي هو مرتكبها وأما هو فاتركوه يصطلح
هو وربه ربما له عنده سابقة خير والدنيا غبر كم من واحد طويل
لسان فأصبح كأن لم يكن لما مات عمي عبد الرحمن بن علي وعمي محسن دخلت
عليهما وقلت لا إله إلا الله أين هاتيك العلوم الرزينة فما نطقت
ألسنتهم بكلمة واحدة إذا كان هذا فعل الدنيا بالأخيار فكيف غيرهم
والأرض ما هي خلية كم من واحد مستور نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا قال الإمام الشعراني أنا رأيت الولاية في هذا الزمان
في الفلاحين غالباً لأن معهم اعتراف والاعتراف باب عظيم بخلاف واحد
هو ونفسه مركوز أو متكبر العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي
استرحموا ربكم وإنما ترحمون بضعفائكم ورب أشعث أغبر لو أقسم على الله
لأبر قسمه وجاهدوا أنفسكم على تفريغ قلوبكم مما سوى الله وإذا خطر خاطر
الدنيا والقوت فدافعوه قال أبو الحسن الشاذلي رأيت الحبيب صلى الله عليه

ومثلهم وقلت له كيف البصر يا سيدي وقد ورد عنكم أن من سكن خوف الفقر في
قلبه نزع الله منه حلاوة الإيمان فقال له فرق يا موفق بين سكن وخطر يعني
أنه قد يخطر ولكن دافعه عنك وكم من قلب معمور ينظرونه أهل البصيرة
يقول قوم عن هداهم ضلوا ۔ قد عدموا في عصرنا أو قلوا ....
فقل لهم كلا ولكن جلوا ۔ عن أن تراهم أعين الجهال ..
آمنا وصدقنا قال الجنيد التصديق بعلمنا هذا ولاية صغرى قالوا انه
اذا ظهر ولي وتنفس بكلام ناداه المولى اني أريد أن أعمر بك زوايا
الأرض في الحس كما عمرت بك زوايا القدس أو كما قال وكان نفع الله به في
زقاق قاصدا بيت بعض محبيه فوقع على الأرض ماء من بعض البيوت فقال
لمن حضر معه أنتم لما كنتم خلفي ما أصابكم شيء تدرون لهذا أن الرياسة
ما فيها فائدة ومن وصايا بعض السلف وأوصيك أن تكون ذنبا لا رأسا
فان أول ضربة تكون فيه اشارة الى أن الرياسة ما فيها بركة ولا ورادها

خير لا شيء مثل الأخلاق الحسنة، من أعطاه الله شيئاً من الأخلاق الحسنه
فقد أنعم عليه بنعمة عظيمة يشكر الله عليها لأن فيها موت النفس قال الحبيب عمر بن
سقاف والنفس منك استحق بعلو لك المقدار ويرتفع لك شان حيث المقامات
وقال الشيخ عمر بامخرمه ماهو إلا بذبح النفس ياصاح عنوه وقال أيضاً
ياكل من رام في العشقة بلوغ المنى ، تقدموا واقتلوا أنفسكم على ذا الفنا
فلا يصلنا ولا يحظى المعنى بنا ، من قاصي أو داني إلا ان صح منه الفنا
قلت الآداب في أهل الزمان يقول أحدهم أنا ولد فلان أو أنا عالم ولو
نفله واحد لقال له يا فاعل يا تارك ولو مدحه واحد لفرح وانتفخ وقال
قد قال لي فلان كذا وهو يدري بنفسه أنه ليس كذلك قال ابن عطا الله
ما ترك من الجهل شيئاً من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس أين نحن
نفوسنا شامخة ما أحد عرف حق والد ولا حق شيخ ولا حق كبير ولا حق قريب
ولا حق أخ ولا حق جار ولا حق مؤمن ولا حق مسلم ويكفي في الحث على القيام

بحقوق المسلمين قول النبي صلى الله عليه وسلم من زحزح عن طريق المسلمين
شيئاً يؤذيهم كتب الله له به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة
فانه قال طريق المسلمين ولم يخصص أحداً منهم فمن له والد أو والدة يحسن اليه
فان الله يقول واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ووصينا
الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن
اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً أمره أن يعاملهما بالمعروف
على ما هما عليه والحبيب صلى الله عليه وسلم قال لمن أراد الجهاد ولد والدان ففيهما
فجاهد قالوا ان بعض السلف أعاد صلاة ثلاثين سنة مع أنه عمل فيها
أشد العمل لما دعته والدته الى حاجة لها فتكاسلت نفسه عنها ولم تعملها
بنشاط فعرف أن أعماله كلها في تلك السنين معلولة لما تكاسلت نفسه
عن هذا العمل الخالص لوجه الله وذكروا أن أحداً أمرته أمه أن يأتيها

بماء لتشرب، فلما أتى بالماء وجدها قد نامت، فبقي واقفا فوقها في شدة البرد إلى الصبح، فلما استيقظت وناولها الإناء، خرجت جلدة يده مع الإناء من شدة البرد، فانظر إلى هذا الأدب لا طابت نفسه أن يوقظ والدته، ولا أن ينام هو خوف أن تنتبه ولا تجد الماء، ثم قال سيدي: ومن له كبير أو ذو شيبة أو شيخ كيف لا يوقره، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليس منا من لم يوقر كبيرنا، وسيدنا علي كرم الله وجهه يقول: أنا عبد من علمني ولو حرفا واحدا، فكيف مسألة، فكيف بأب لولا المربي ما عرفت ربي، ولا يكون من الرجال من لم يتربَّ على أيدي الرجال.

قال الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر: من حين عقلت ما أذكر أني علوت فوق سقف وأخي طاهر تحته لكونه شيخي وأسنَّ مني، انظروا إلى هذا الأدب والمعرفة بالحقوق.

وقال الحبيب حسن بن صالح البحر في جواب قصيدة للمعلم عبدالله بن سعد بن سمير:

وانت مسقي جدنا في نشو البدايات ، عندنا فيه سرٌّ حبذا من بشارات

قبل ما نلتقي أومت بأعظم كرامات ، واسطة خير خلق الله بُشرى لناجات

في أوان الصبا نطوي بها في السيرات، على تحقيقها في دار أعلى السعادات، مثلها ليس يحكيها لأهل البطالات، عرف الحبيب حسن حق المعلم وما ظلمه حقه، قالوا ان كل نفس تدعي ما ادعته نفس فرعون، ولكن يجاهدها الانسان، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، قال أهل الاشارة في قوله تعالى، وما تلك بيمينك يا موسى، انها نفسه، والانسان ينتظر فضل ربه في كل عمل، ان كان صلاة أو خلق أو فعل محمود، ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها، الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق، ونحن بغينا شي بلا شي، بلا علم وبلا عمل، ما معنا حتى أسباب الاراده، يعني ارادة الآخرة المذكورة في قوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا، وقيل في قوله تعالى، من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا، أن ارادته العاجله هي التي حرمته الجنه وأوقعته في النار، لعبت بنا الدنيا وخلط علينا الحرام، وبسبب ذلك ما عرفنا

الطريق قال الحبيب عبد الله الحداد: تنافسوها وأعطوها قوالبهم مع القلوب فيا لله من عجب
وهي التي صغرت قدراً وما وزنت . عند الإله جناحاً فالحريص غبي
وقال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر: يا أيها الناس هل مصغ لقول النصيح
بأجهر بصوتي وبأنادي وبادعي وصيح . هيا اتقوا الله كم هذا التعامي القبيح
فرّوا إلى الله كم غفلة وكم ذا الفحيح . أدوا الفرائض على الوجه القويم الصحيح
وجانبوا الحل شبهة والحرام الصريح . فالعمر ولّى وهمّ الناس أكل الذبيح
ما فكرهم غير حول القضمة والتفيح . ما كأنهم عن قريب واردين الضريح
وبعده للحشر لليوم الطويل الفسيح . اللهم اهدنا فيمن هديت . وعافنا فيمن
عافيت . وتولنا فيمن توليت . وبارك لنا فيما أعطيت . وقنا شر ما قضيت .
يا معطي الأشياء بغير شيء بلا شيء . جاء الشيخ أحمد بن عطاء الله إلى عند الشيخ
أبو العباس المرسي فقال له يا أحمد جعلوك شيخاً في علم الظاهر وأنا عليّ والله
أن أجعلك شيخاً في العلمين . ومثله الشيخ عمر بامخرمة ما كان إلا فقيهاً ولكن

جذبه شيخه الأحضر وبعد الانشاد بقصيدة الحبيب عبدالله الحداد التي مطلعها: خل ادكارك ربعاً دارس الطلل قال رضي الله عنه جزى الله الحبيب عبدالله الحداد خيراً ما أحد نصح وبلّغ مثل هذا الحبيب، بذل غاية الجهد في النصح وهذه السؤالات منه يعني بها أين القرآن؟ وأين سنة طه؟ وأين هدي رجال الله؟ هل ترونها في زمانه لا بل هذا حال زماننا يشكي منه؟ وأما زمانه فكان فيه ناس كثير ممن هم مثله؟ وأين الناس اليوم؟ لا ناصح صادق؟ ولا واعي صادق، ما أكثر من المجالس؟ لكن بغينا لها ثمرة، ما يقع انها بلا روح خلوا بركتها تظهر على القلوب فتحيى؟ قال بعض السلف: الحديث الذي يبلغك عن حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم تلقّه من المبلّغ كأنه عطية اعطاك إياها حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال الحبيب عبدالله؟ أين القرآن كتاب الله حجته؟ وأين سنة طه خاتم الرسل؟ ما أكثر من المواعظ؟ ولكن ما يقيّد العلم إلا العمل؟ ان ظهرت أمارات العمل على الجسم؟ أشرق نور العلم على القلب؟

خلقوا النور يشرق على القلوب، كيف يكون عمل مخالفاً للعلم وأنتم عبيد لربكم ما أنتم عبيد الشهوات والمخالفات، أعبدوا ربكم بفرح، وهذا ميزان، إن رأيت نفسك أيها الانسان تفرح بالخير، وتنشط للعمل فهذا دليل على أنك من أهل الخير، وان رأيت العمل ثقيلاً عليها فهذا دليل على خبث النفس، وكفى بالقرآن واعظاً، وحديث الحبيب صلى الله عليه وسلم، وكلام العلماء، وبالله نغبط الصحابي الذي تلقى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم، يا بخت الذين حضروا مجلسه صلى الله عليه وسلم، ولكن أين الآذان السامعة، لا عالم صادق، ولا داعي صادق، ولا مستمع واعي صادق، ويكفي الخطيب كل جمعة يقول لنا اتقوا الله والتقوى هي امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، والكتب طافحة بالأوامر والنواهي، ويكفي في فضل التقوى قوله تعالى: لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله، ولما أن العمل غير موافق للعلم ما فيه روح، لا صلاة فيها حضور، ولا زكاة مؤداة على الوجه

المرضي، والانية، والاخلاص، والقلوب معلولة، وأعمال القلوب كفى الله شرها

نظفوا قلوبكم من الشوائب، الرياء، والسمعة، والحقد، والحسد، والخيانة،

والعجب، وسوء الظن بالله، وبخلق الله، يا كم مواعظ سمعتوها لكن أين الثمرة

لقد أسمعت لو ناديت حياً ، ولكن لا حياة لمن تنادي ،

ونار لو نفخت بها أضاءت ، ولكن ضاع نفخك في الرماد ،

با نقول رماد أنتم، حاشا الله، بغيرنا بركة المجالس تعود عليكم وتحيون

بحياة قلوبكم وقال رضي الله عنه كتبنا للولد محمد، وقلنا له يبحث في مكة

من الذين يأتون اليها من المشائخ، ورجال العلم والأسانيد، ويأخذ منهم اجازة

له وللاخوانه وأصحابه، لأن مكة مجمع الأخيار، كان أخي عبد الله بن الوالد محمد بن

حسين يبحث عنهم، وهم يحبونه، كنا مرة في بعض حجاتي طالعين أنا واياه

من منى، فاذا ابن مرة من الدراويش، فسار اليهم، وجلس معو واياهم في ناحية

يتكلم معهم، ويتكلمون معه بكلام عظيم، وأنا أسمع، ولما جئت الى عنده،

ذكر لي الديوان، وقال انهم نصبوه عند الكعبة، وأنه حضره الحبيب صلى الله عليه

وسلم، وأشار الى أنه حضره هو وذكر الشيخ عبد العزيز الدباغ أن هذا الديوان

ينتصب كل ليلة وقت نزول ربنا الى سماء الدنيا، ويحضره القطب والأوتاد

والأبدال وأهل المراتب، وفي بعض الاحيان يحضره الحبيب صلى الله عليه وسلم، واذا حضر

الحبيب يلقى عليه من الهيبة والنور ما يدهشهم حتى لا يقدر على خطابه الا القطب،

واذا لم يحضر تلقى الهيبة والنور على القطب حتى لا يخاطبه الا الامامان والغالب

أنه ينتصب بسد ذي القرنين، وفي ليلة من السنة وهي ليلة القدر من رمضان،

يحضره الأنبياء والمرسلون، وقال انه حضره مرة، وحضرت في تلك الليلة الجنابة

خديجة والجنابة فاطمة الزهراء والسيدة عائشة ثم قال سيدي وذكروا أنه حضر الحج

في العام الذي حج فيه ابن عربي جملة من الأكابر ومنهم السهروردي، وابن

الفارض، وأبو الحسن البكري، وأراد سلطان المغرب أن يعلم الناس أن

أعلم أهل الزمان في بلده ليفتخر عليهم فأرسل مالاً عظيماً الى مكة وأمر

أن يُعطى أعلم أهل الموقف، فأفتى العلماء بأن يُعطى ابن عربي، وذكروا أن أبا الحسن البكري دخل عليه خزّان بيته وقال له إن الخزنة نفدت، فاستدعى المسمّعين وقال لهم قولوا:

صَوَّحَ الزَّرعُ فاسْقِنا ... مَطَراً مِنْ سحائبكْ

فلم يشعروا إلا ودخل عليهم رجل وأعطاه خمسمائة دينار، قال سيدي: وهذا التجريد لا نعرفه، لكن قال لي الأخ عيدروس بن حسين العيدروس أنه أخذ خمسة عشر شهراً سائحاً ومعه خمسة عشر نفراً مثله، فدخل مصر وبيروت والقدس ودمشق والموصل وعبّادان والعراق إلى أن وصل إلى أرض الشين، وقال إنه اجتمع فيها بناس علماء من آل العيدروس، ونظر إلى خلق، وانتفع بناس، فقلنا له ما أحد قد سبقك من السادة العلويين إلى هذا، نعم هذا الحين جعلوا سياحتهم إلى جاوه، وأما المعالي ما أحد توجّه إليها، هل با تنتبهون يا علوي، إذا نظرنا إلى البلاد وجدناها

الى زيادة في الدنيا، والى نقص كبير في العلم، والذين فيها من المنظور اليهم الآن قليل نعدهم عداً، واذا راح واحد ما حصلنا بدله، ومراتب العلم التي كنا نفاخر بها خليته آل فلان، وآل فلان، وآل فلان، هل شي بصر فيكم يا أولادي، ذبذبت ألسنتنا من المذاكره، وتحملنا الى غايه ولا شي نفع، ذهبت الهمم كلها والعشقه في الدنيا، من حمل كتابه وحضر مدة يسيرة حضر وهو بلا قلب، تراهم مثل الجذوع، أين السفن، أين الاشكالات، أين التحصيل أين التقييد أين العشقه، يشهد الله أنا لما كنا في مكة يقوم الوالد آخر الليل، وأنا والأخ حسين، وعلوي السقاف، نطالع، واذا أشرف علينا قال حسين، علي، قلنا مرحبا، قال عادكم، قلنا نعم، قال بارك الله فيكم، وخرج يأخذ قسمه، هل أحد با يجد ويجتهد، وبا يخلط النهار بالنهار، با يغتنم عمره ووقته، لا أحد منكم با يدور لعشاه والغداه، وان دور له فقبله أهله مثله، كان عمي حامد بن عمر،

يدخل يصلي المغرب وهو امام في مسجد طه، والعشاء، ماشي، والا يحصل
هذا الا باصلاح الآباء، اذا اصلحوا، وانتجبوا وفرغوا عيالهم للعلم، وقاموا
عليهم من جهة طلب العلم، كيف يخرج الولد من الدار، والا يدري به
والده يروح الى أين، والا يسال عنه، واذا جلس هو واياه وأهله ماتذاكرون
في العلم، بل فرحهم اذا جلسوا جماعة يضحكون، وهم في الجهل، وطلعوا جهالاً
وانتم يا علوي عادكم شفتم ناساً صباغهم ما يطلق، وأما الصغار مثل
صباغ هذا الوقت، ما أسرع ما يخرج من الثوب، شي بصريا أو وادي،
القلوب موجوعه من الجهل، كيف يكون سيداً ما يحمل كتابه، اذا كان
ما يبغي الا هكذا أحسن يخرج الى السوق يفتح له مخزناً مثل أهل البلد،
ذهب العلم من الوادي، الا قليلاً في هاتين البلدتين تريم وسيون،
وأما بقية البلدان لو معك مسألة لم تجد فيها من تسأله عنها، وأهلها
يبغون عالماً بالفلوس ما حصلوه، وأنتم اعرفوا حق النعمه وقيدوها بالشكر،

العلماء عندكم بما يعلمونكم وبما يرغبونكم وبما يفرحون منكم وعلموا جميع أنكم
وأخدامكم من سرح عنده خدام في الخلاء كيف يخرج يطلي عنده ولا يعلمه ويخبره
بما أوجب الله عليه ويعرفه ما الله عليه وما فرض الله عليه ما الشرف إلا شرف
العلم حتى القوة تزيد في الجسم بالعلم قال حسن بن احمد بن سميط رحمه الله مرة
وقعت ضيافة عند أحد من أهل شبام وحضر آل فلان وقبضوا صدر المجلس
ظانين أن الصدارة والشرف بالنخوة فلما جاء الحبيب عمر بن محمد حصل الصدر مزحوماً
فجلس في آخر المنزل فانجالوا إليه الخلق وخلوا هؤلاء وحدهم ما الشرف إلا
بالعلم في الدنيا والآخرة كتب بعض المريدين إلى شيخه من الفقير إلى الله فلان
فعاتبه شيخه وهجره مدة وقال له كيف تدعي مرتبة لم نعرفها فضلاً عن
بلوغها أما علمت أن بداية الفقير نهاية الفقيه قلت للحبيب أبي بكر العطاس
كيف معنى قولهم بداية الفقير الصوفي نهاية الفقيه فقال نعم نهاية الفقيه
الإخلاص في العمل وهذا أول قدم يضعه الفقير إلى أن يرتقي إلى العبودية الفقيه

يعمل ويخلص، ولكنه يرى أنه يعمل، لا راحة ولا أنس تامّ مع أهل الله، لأنهم
مشتغلون بمال والأعيال، غاية الواحد منهم إذا مرض يستوجع، ولكن أين هو
وأما أهل العلائق فلا يزالون في نكد، ساعة فيه، وساعة في عياله، وساعة
في ماله، وإذا مرض واحد منهم يبيت ساهراً، وخاطره محزون أكثر من المريض،
وخائف على أمواله، وكلها عوائق، وأهل الله في راحة، والناس غافلون
عنهم، هذا إبراهيم البحري السومالي جاء وسار ولا أحد سأل عنه، وهو له
حالات جليلة يصفها، وقبله محمود، ولما جاء وصافحنا قال شفنا حيث وآليت
على نفسي أن لا أخرج من الرباط حتى الكون فقيراً في ديني أو أموت فصار
عالماً طبقة ومات في الرباط وقبل موته أخذته حالة مكث بها نحو نصف
شهر مدلّها لا يأكل ولا يشرب، ولما مات جاء أحمد باهديله وقال طرحها
الرجال، فقلت له من من الرجال قال محمود فقال شغه من أهل الدرك
بسيون، وقبله السيد محمد بن حسين السناري، رجل صالح من جملة أوراده

كل ليلة ثلاثة عشر مرة من دلائل الخيرات، ويبيت قائما بالليل ما ينام قط، ويصبح
الصبح كاحلاً عيونه كأنه بات نائما، وكنت أتفرج بالظهر تلك الأيام لكونه تحفظ
القرآن وأنا أستمع له، واذا كان يقرأ يهز القلوب هزاً، وقال لي شف الرباط
هذا أراني اياه النبي صلى الله عليه وسلم بهيئته هذه، وقال لي أخرج الى عند علي
حبشي بسيون، وأخذ مدة، ولا أظن أحداً سأل عنه، وهو يصف غرائب في سياحته
ولقي خلقا كثيراً من الرجال والنساء، وهو وقع له مثل ابراهيم بن أدهم حتى تبعه أهله
الى مكة فاختفى منهم وسأل السيد أحمد بن طه سيدي رضي الله عنه عن الخطوة هل هي
طي الأرض للولي أم كيف فقال سيدي لا بل الجسم يكون تابعاً للروح لأن عالم
الأجسام هذا مرتبط بالأسباب لابد من السبب، مثاله اذا أردت مكة لابد من
القطار والزاد والساعية، ولا تصل الا بمشقة، واما اذا خف الجسم تبع الروح اذا
خطرت مكة ببالك، وأردت الوصول اليها ساعة وأنت هناك الجسم تبع الروح
طفت بالبيت، وزرت الحبيب صلى الله عليه وسلم ورجعت في ساعة كما في واقعة السكران

وهو الشيخ ابوبكر بن عبدالرحمن السقاف، سمع أصحابه حَنَّة فقالوا ايش هذا؟ فقال لهم

أنت صفراء بنت خطلا من الهند في ثلاثين امرأة من أولياء الهند في عراضنا الى

زيارة نبي الله هود، ومعها ولد هناك في الهند صاح فحركت له القرقاش من هنا

تلهّيه. وكذلك الشعراني قال جاء الي عندي سبعة هنود فقالوا له روَّحنا

البارحه من الهند واعتمرنا وزرنا المدينه وزرنا بيت المقدس وأصبحنا هنا

وعبدالقادر بن احمد بن طاهر قال ان الحبيب أبابكر العطاس قال شفنا يا ولدي

أجي من حُرَيضه وأعبر شبام عند الحبيب احمد بن عمر بن سميط ثم اخرج منها الى

مسيلة آل شيخ وأزور الحبيب طاهر والحبيب عبدالله وأرجع الى حريضه في مقدار قراءة

الفاتحه. وذُكِرَت لسيدي رضي الله عنه مشاجرة وقعت بين بعض أولاد الحبايب

فقال نفع الله به: يا الله العجب، إخوان يتشاجرون على شيء تَأفِه على دنيا فانيه

أين الزهد الذي أثمره العلم، وخصوصاً من أعطاه الله شيئاً من العلم من حقه

أن يثمر له الزهد في الدنيا والتواضع والخوف من الله والخشيه وحسن الخُلُق

ستحكمت الأهوية في النفوس، قالوا آخر ما تخرج من رؤوس الصديقين الرياسة، ضاعت حضرموت وخصوصاً نحن أيها العلويون لما فقدنا المربين لو كان أحد مربين يصفون لنا عيوبنا ونفوسنا ويخبرونا بدوائها لكنا في خير يا أسفا على حضرموت، قال سالم بن طه الحبشي قال لي عيسى بن عبدالله ضاعت التربية في هذا الزمان، والمربي يحتاج الى مربي فكيف بايربي غيره، لا أحد بايطرح الهوى، ولا يميت نفسه، بايخرق ناموسها، قال لي واحد رأيت الحبيب أبا بكر العطاس بعد موته فقال ان الله شفعني في أهل عصري الا شبابة آل فلان بسبب نفوسهم، أنظروا الى النفوس كيف منعت حتى شفاعة الأولياء عند الله، والأدب في المجالس قل في هذا الوقت حتى مجالس العلم ما تحصل فيها أدبا كاملا، والمنزل له حق، وصاحب المنزل له حق، والجليس له حق، وان كان بحضرة عالم زيادة، ترى الواحد ينظر أخاه على أدنى شيء كأنه عبده وأمته، والخلق عيال الله، أبوهم آدم، وآدم من تراب، لأي شيء هذا الكبر

وان نعوفي ضيافة فالمضيف له أدب وكذلك المنزل والاكل كل شي له أدب
تجد بعضهم ينهر الخادم وكل يأخذ به في شق ولو قال أحد كلمة الصدق شق
عليه ولكن قد قال سفيان الثوري لبعض اخوانه في الله أُفٍّ لزمان نُدعى
فيه بأولياء وهذا الحين يقولون فلان الفلاني ولي يا الله بالسلامة أين
الولاية لو كان أحد من الأولياء ممن يطلع على السيئات مثل الحبيب أبي بكر ما
خلى أحداً يصافحه كنت أنا في تلك الأيام لما أدخل على الحبايب أدخل وأنا
مستحي خائف أن أحداً يطلع على شيء من سيئاتي وقد كان الحبيب عبد القادر
بن محمد الحبشي من أهل الكشف والاطلاع على أعمال الناس يرى أعمال الناس
في صورهم فأراد الحبيب حسن بن صالح البحر الدخول عليه وجماعة معه منهم
المعلم عبد الله بن سعد بن سمير فقال المعلم عبد الله با نتوضأ با نستر أنفسنا
فقال له الحبيب حسن با ندخل عليه هكذا بغير وضوء فقال له المعلم أنت
زندك قوي وأبى إلا أن يتوضأ فدخلوا الى المساجد فلم يجدوا فيها ماء

وقع حال الحبيب حسن أقوى. فلما دخلوا على الحبيب عبد القادر قال: لا إله إلا الله،
ماينكش الأوساخ إلا الكلب. والآن أولياء وقدناجزاهم الله خيراً ماينكشون،
وإلا بايظهر شيء قبيح. وتجد بعضهم الآن لو أحد قال فلان خير راح يكتب له،
ويثني عليه في كتابه ويرفعه حتى يجعله القطب، ويصفه بأوصاف وهو مفلس
منها، وذاك يفرح بها. وأجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن الناس فيه
كيف داري أنك ملآن سيئات، وخلي من هذه الأوصاف الحسنة، وتفرح ممن
يثني عليك بها، وتقول قد شهد لي فلان بها، أو قد قال لي فلان كذا، ولو
كتب له مرة أخرى، ولم يذكر تلك الأوصاف، ربما يمزق الكتاب، وهذا كله
من الجهل ثم خاطب سيدي رضي الله عنه محباً له اسمه عُبيد، وكان حاضراً
فقال له ما ترى يا عُبيد، فقال قد أبطأت يا حبيب تذكر، فقال سيدي قل
لي أولاً ابدأ بنفسك وعيالك، وأهل دارك، وإذا كنت خيراً با يسمعون
الناس كلامك، فقال بعض الحاضرين هذا من بخت الناس لما حصلوك،

فقال سيدي مزلة الأقدام من مثل هذا الكلام اذا قال له أحد هذا
ببركتك أو مدحه انتفخ وهو خلي وضره بلاش مثل قصة الشيخ الذي
قال لتلامذته اذا رحتم من عندي اين تروحون فقالوا له الى الجنة فقال
لهم أنا بأسير معكم فساروا جميعاً ولما دخل هو واياهم اليها قالوا له هيا نرجع
فقال لهم هل أحد يخرج من الجنة اجلسوا هنا الى الصبح فلما أسفر النهار اذا بهم
فوق مزبلة فعرفوا انها مكيدة من الشيطان وكان الشيخ عبدالله باعلوي
يغضب اذا قيل له يا شيخ ومن قال له ذلك يقول له الشيخ أبوك وكان سيدنا
العيدروس يقول من يقبل يدي كمن يلطمني ومن يقبل قدمي كمن يخرج عيني
أماتوا النفوس حتى فازوا بمحاضرة القدوس ثم خاطب سيدي رضي الله عنه رجلاً
كان قريب العهد بالوصول من أرض جاوه وهو ممن يباشر الأسباب فقال له يا فلان
اذا أمسيت بالليل هل تتصفح الدفتر فقال نعم فقال له واذا ظهر لك الفائده
تفرح فقال نعم فقال له وايش قصدك بها بأن تنفقها في وجوه البر أو باتخزنها

أو با تجمعها وبعد با تنفق منها وما معك يقين في ذلك ولو جلست وحدك وأتيت بألف من لا إله إلا الله أو قرأت جزءاً من القرآن بحضور وحصلت مائة ريال فائدة با تفرح بأيها أكثر فسكت الرجل فقال سيدي أف للدنيا عدوة الله وأنشد قول الحبيب عبد الله الحداد : فأف لها خداعة لا تغرني ... بزونقها الممدود فوق جباء تنحي تنحي لا سلاماً ولا رضاً تريدين قطعي عن سبيل عناء ي ثم قال لو حصلتم يا أولادي مربياً يهذبكم بمثل هذه المواعظ لظهرت لكم فائدة هذه المجالس يسألون الناس كل ليلة علي حبشي با يروح في أي مكان تجدهم يتسابقون الحصل الروحة هذا يتقدم وهذا يجلس في الرقاد كأنهم متلقين للفوائد ولو تنزلت في ذلك المجلس فوائد أو مدد ما وجدت أحداً متلقياً منهم ولا مستعداً ما ستأهل حضر موت الله يهدينا ويسلك بنا مسالك أهلينا قال الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ثم قال اللهم صل وسلم عليه كأنه يشير إلى أن الصراط المستقيم هو الحبيب صلى الله عليه وسلم يا بخنا به الله

يرزقنا الصدق معه ومحبته في عافية، ودليل محبته الاتباع قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله، قالوا رؤي مجنون ليلى بعد موته فقيل
له ما فعل الله بك؟ فقال غفر لي، وجعلني حجة على من ادعى محبته، لأنه وإن
كان ما أحب إلا مخلوقا لكنه صدق في محبته، ونحن ندعي محبة الله ورسوله
باللسان قال الجنيد رضي الله عنه كنت نائما عند السري السقطي فأنبهني وقال
لي يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق
فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي
العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر
فخلقت النار فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من
البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا
أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من النار فررتم ولا من البلاء هربتم فماذا
تريدون؟ فقالوا إنك لتعلم ما نريد، فقال إني أسلط عليكم من البلاء

بعد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون فقالوا إذا كنت
أنت المبتلي فافعل ما شئت فقال لهم أنتم عبادي حقاً وأحبابي صدقاً
أبحت لكم الدنيا والجنة ورفعت عنكم البلاء قال سيدي لكن هذا بعد الاختبار
وذكر الغزالي في كتاب المحبة من الاحياء دلائل المحبة فقال ومن الدلائل ومن
الدلائل وهو شيء لا نقدر له وما نحن إلا كما ورد في السنة أنه يحب الله ورسوله
والمرء مع من أحب والمولى كريم وأما الاختبار فما نقدر له لو قلت لواحد
هات صندوقك لسيبك وقال ما يقربني إلا الأجل أن يأخذ حقي أو قلت له
اطلع الى الجبل وافعل كذا لقال كيف هذا مثل قضية بامخرمه مع شيخه عبد الرحمن
الأخضر يا الله بذرة من محبة الله قال بعضهم من اضافة المصدر الى
فاعله وقال بعضهم من اضافة المصدر الى مفعوله وجعله من اضافته
الى فاعله أحسن لما تكون الذرة من محبة الله للعبد خيراً من محبة العبد لله
ومحبتك له حسنة ومحمودة لكن محبته أعلى اللهم اجعل سيئاتنا سيئات

من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فالاحسان لا ينفع

مع البغض والاساءة لا تضر مع المحبة كان واحد من اخواننا في الله من أهل

سيوف اذا جلست أنا واياه يقول لي يا علي ان معك دعوة لي فادع لي

أن الله يجعلني من المحبوبين عنده لأنه اذا كان يحبك ما تخاف لأني

رأيت ولد الشخص لو فعل ما فعل في أبيه يشوف عواجه سماحا قال سيدي

ومن الدليل على محبتك لله محبتك لأوليائه ومن الدليل على محبة الله

لك محبة الأولياء لك لأنهم واسطة بينك وبين ربك وقد تكون المحبة

ببركة نبي أو ولي مثل قصة اليهودية لما وقف الحبيب صلى الله عليه وسلم وقت

الحر في ظل بيتها فأغلقت طاقات منزلها لكيلا تراه وغطت آذانها لكيلا

تسمع صوته فنزل جبريل على الحبيب صلى الله عليه وسلم وقال له قم من ظل بيت

اليهودية فانها تبغضك ثم بعد قليل رجع اليه وقال له ارجع الى ظلها

فان الله ببركة وقوفك تحت بيتها هداها للاسلام فرجع فخرجت اليه

وقالت والله انك وقفت تحت يدي وأنت أبغض الناس الي والآن صرت

أحب الناس الي وأسلمت على يديه أنظروا الى بركة الحبيب صلى الله عليه وسلم

لما ان ربه يحبه وتكلم سمنون المحب يوماً في المحبة فجاء طائر صغير فقرب منه

ولم يزل يدنو حتى جلس على يده وصار ينقر بمنقاره في الأرض الى أن مات فقال

لهم سمنون هذا الطائر له نصيب من المحبة أنظروا كيف فعلت به ثم قال سيدي

ولكن مثال الكلام في هذا العلم مع أبناء العصر مثال انسان جاوي لا يعرف

الا الجاوية بين ناس عرب لا يعرفون غير العربية لا هو يفهم كلامهم ولا هم

يفهمون كلامه ويا ليت معنا حتى تأسف وتلهف أين الناس ما أحد له

ميل ولا تحسر ولا تأسف عيشنا هذا عيش البهائم نأكل ونشرب مستريحين

والله يقول ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله طريق الصالحين ما فيها

تعب ولا نصب لأنها مستقيمة ما يتعبون فيها بل مستريحون لأن هذه

الدنيا العدوة لا تخطر لهم على بال ولا أسهل منها عليهم وأنشد رضي الله عنه

هذا البيت ونعو مطلع قصيدة له فقال حالة اهل الثقة بالله حالة جميلة
ثم قال الله يجعلنا منهم اهل الثقة بالله مستريحون لا يفكرون في طلوع فصل
ولا طلوع كراء ولا نزوله لكونهم عالمين أن رزقهم ما يصل اليهم من الله ان هو
زين وان هو شين وان قضت القدرة الالهية على أحد بموته من الجوع ولو
حتى داره ملآن من الطعام والتمر جاءته علة ومنعته ومات من الجوع ولكن
النفس العدوه ما خلات نحن نثق بالله ونرغب فيه والشيطان مساعد لها
ولا شئ أنفع من حسن الظن بالله خصوصا في زماننا هذا ما شئ أنفع
للانسان من حسن ظنه بربه وثقته به وحسن الأخلاق لما تتخلق بها
ما فيها علة ما شي مثل حسن الخُلُق من التواضع والزهادة والسخاء والكرم
ولكن التوفيق عزيز اسألوا الله التوفيق يا أولادي قولوا اللهم يا من وفق
أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه الموفق هو جل وعلا
كثرت المواعظ والمذاكرات ولكنها صارت حجة علينا غاية صاحب

الأموال تسمع عينه بدمعة في ذلك المجلس فقط، وغير ذلك ما شيء، والزمان
ما هو خلي، ولكن الغلبة للأكثر، وخواص المؤمنين ما هم قليل العارفون فيه،
والزهاد فيه، والعباد فيه، والأولياء فيه، والصالحون موجودون فيه،
ولكن استتروا رحمةً بنا، لو ظهر العارف، هذا بايقول ضعيف، وهذا بايقول
جاهل، والآخر بايقول مخلّط، ومن هذا الباب بايضرهم ظهوره، خير لهم
يبقون في الخفاء هم وربهم، وكان من وصفهم وصفنا في الزمان الأول
قليل، والغلبة للأكثر في كل زمان، وأقص لكم قصة جرت معي لأجل تدرون
أن الزمان ما هو بريء من أهل الخير، لمّا ذكّرت الناس وحثيتهم على الصدقة
في مدرس الاثنين تبعني واحد لمّا خرجت من المسجد، وقال هذه عشرة ريال
قسمها في الصدقة، وقد قسمت البارحة عشرين ريال، وإن شاء الله أجي
إليك بعشرة ريال أخرى، وأحصّلك وحدك، فتعجبت غاية في هذا

ولما أتى بالدراهم تعجبت منه لأن الجيد من أهل الأموال الكثيرة من
أتى بعشرة ريال أو عشرين ويرى أن ما أحد مثله وهذا الرجل لاهو
صاحب مال معاهن ثمرته ولا صاحب عقار مساهن كراه ولا صاحب
سبب ولا مسافر معه منتظر شيئاً منه غير فضل ربه وهو موجود في قيد
الحياه أنظروا كيف المسارعه الى الخير وكيف لما تحيى الأنفس بذكر الخير
وتحبه وتود به حتى منا أهل الهمه القاصره ولكن ما شي توفيق
ما أطاعت نحن أنفسنا ولو قيل لك هل تبغي حالة واحد معه مائة ألف
وفوقها بخل شديد أو حالة واحد معه مال قليل وفوقه سخاء
ما باتختار إلا حالة السخي حتى نحن أيها القاصرون لأن السخي حبيب الله
قريب من الجنه بعيد من النار والبخيل عدو الله بعيد من الجنه قريب
من النار والله يقول في وصف المنفقين ليوفيهم أجورهم أي في الآخره
ويزيدهم من فضله أي في الدنيا ويفسره قوله صلى الله عليه وسلم ما نقص

مالٌ من صدقة بل يزداد. وكم شاهدنا من الأغنياء والفقراء والأسخياء والبخلاء وعلى يقين أنهم يموتون ويخرجون مفلسين. ولكن حرمان أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة. وكلٌّ يقيم الميزان على نفسه لأنه ملآن من الذنوب والعيوب ولا ينظر عيوب صاحبه بل يحسن الظن به. إلى متى يا أولادي جدوا واجتهدوا أن تبلغوا المراتب العلية ومع الصالحين. وجاهدوا أنفسكم على العمل الصالح. لو أراد الإنسان تلاوة سُبُع من كتاب الله ما ساعدته نفسه وإن ساعدته نفسه تلاه بلسانه وصحبته في تلاوته مائة علة ومائة غفلة ومائة وسوسة ومائة خاطر وليت نفسه تساعده على ذلك بل غفلة كفى الله شرها. أسواق الدنيا معمورة. وأسواق الآخرة خلية. السوق الذي فيه الأرباح ما أحد يتجر فيه. للناس نعمة خالصة في الدنيا كان الأولون حتى أهل الأسباب منهم ما قصدهم من الدنيا إلا الربح الأخروي. وأما هذه الشهوات

ما يعولون عليها إن جاءت وإن راحت قالوا وقعت جفة في الطعام

الى غاية في وقت من الأوقات وكان باصحابي في نصاب ومعه طعام

فكتبوا اله عياله وقالوا اله أسعفت الدنيا أن ما تصل شيء الطعام علي

فوصل اليهم يجب وقال لهم أسعفت الآخرة يا عيالي ما هي الدنيا قسم الطعام

كله ورجع ثاني ليلة ولم يعلم به أحد أنظروا كيف أهل المعاملة مع الله

وقال لأولاده اذا مت خلوا يدي خارج الكفن لأجل يعلمون الناس أني خرجت

من الدنيا فقيراً ما معي شيء من مالي وهذا الحين ما يبغون الا الربح الدنيوي

ولو أحد معه طعام ونزل الفصل ورأى أنه با يخسر فيه يقول وقعت

على خسارة في بعض الأحمال وما هي خسارة بل فائدة واذا فتش على القصاع

ما يقول بأعطي فلاناً أو فلانة قصعة ولا نريده إلا من الفائدة وأنت

أيها الانسان اذا جاءوا اليك بالغداء لو أكلت بعضه وقلت لنفسك

هذا الباقي أريده يوافق لك فيما بعد وأنت تشبعين في العشاء أو

تركت قرصا أو كسرة من عشائك وقلت لنفسك الصبوح قريب ايش يقصر فيك وما أنت داري ربما تقع البركة فيها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فكيف بصيم أو قرص أو كسرة وأعظم من هذا دعوات بظهر الغيب من أخيك الذي تعطيه الصدقة مع الحاجة ثواب الصدقة وثواب الدعوة ربما ان الصدقة تصيبها عِلّة أهل الأموال مرثاه مرثاه مرثاه ويا ليت عيالهم حتى ينوونها عنهم فيقولون اذا شهدت عليهم الصدقة اللهم اجعل ثوابها في صحيفة والدينا ضاعت الأشياء علينا الغنى بلوى ان لم يصحبه الشكر ومعرفة حق الله فيه وحق اخوانه المؤمنين والفقر بلوى ان لم يصحبه الصبر والعلماء اختلفوا فقال بعضهم الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر وقال بعضهم الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر وكلهم سواء قال الله في حق داود نعم العبد انه أوّاب وقال في حق أيوب نعم العبد انه أوّاب وصفهم كلهم بالعبوديه والأوبه ولا نقول الدنيا مذمومة على

الاطلاق لأجل أنا عندي خصوصا في هذا الزمان الشديد أن الغني
أفضل من الفقير لأن الغني لو حرر واحداً فقط من رق الجوع لكفى فكيف
من وفقه الله للبذل في هذه الحاجة الشديدة بأن يرتقي بلقمة واحدة
كذا كذا درجة قال الله جل وعلا فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فك رقبة أو أطعم في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة
كتب عمي أبوبكر المشهور للحبيب أبي بكر العطاس بقوله واعلم سيدي أننا
متوجهون الى المكلا لمطالعة قائمة أو مراجعة قيمة فأجابه الحبيب
أبوبكر بقوله وذكرت أن توجهك الى المكلا لمطالعة قائمة أو مراجعة
قيمة فاعلم يا ولدي أن الشراب قسمان شراب صرف وشراب ممزوج
وكلامه سواء كم من واحد يعاني الأسباب وهو مشارك لأهل السر في سرهم
وأهل العبادة في عبادتهم وكم من واحد ملأ محراب منفوخ ومشارك
لأهل الشر في شرهم والعلم له طغيان كطغيان المال ولابد له من عمل

والعمل ثقيل جداً صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: يأتي على الناس
زمان للعامل فيه أجر الخمسين. فقالوا منهم يا رسول الله؟ فقال بل منكم لأنكم
تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون. ما أثقل من العمل بالعلم على النفس في هذا
الزمان. والعمل لا بد له من الاخلاص لأن الشوائب تدخله كم من عامل يعمل
وعمله لا يجاوز رأسه. لكن العلم فُقِد ما بقي منه الا الصورة. والنور
كذلك. الله يبسط النور في القلوب. قال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا باشر
القلب انشرح له الصدر وانفسح. قيل فهل لذلك من علامة يا رسول الله؟
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله. الله يوفقنا لذلك. بلادنا هذه صورة العلم فيها قائمة وأما
الحقيقة قليلة جداً حتى في الخاصة وفي خاصتهم وان كانت الأسرار كامنة في
معادنها لكن الهموم تفرقت. ان أعطيت كل شيء حظه ربحت. العلم أعطه
قسمه واعرف حقه. والقلب مثله. والجسم مثله. والمال مثله. لكن ما أحد مُرَبِّي

ضاعت التربيه كان السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل حاتماً على عيالة

مع أنهم علماء يدرسون أنه اذا جاء الضيف يخدمونه ويقربون له ما

ينبغي له حتى تعاله اذا أراد الخروج شف كيف حق الضيف عندهم ونحن لوجاء

الضيف كرهناه وهو يأتي برزقه ويخرج بذنوب أهل البيت كيف هذه المزية

العظيمة مع أنه ما أكل عليك شيئاً ما هذا الا مكتوب له ما قدر لما ضيفك

أن تضيفاه فلابد أن تضيفاه والعوام يقولون كل حبه على اسم آكلها

قالوا للحبيب زين العابدين العيدروس كيف تكفلت بقوت أهل تريم فقال

ما هو أنا أمونهم ما هذا الا حقهم مثل سيل خرج من الجبل وأنا عملت

له ضمراً تاتنقيه وتفرقه في السواقي وهو حقهم والمنه لله والأجر لي وما

أكلوا شيئاً من رزقي وقال رضي الله عنه كانت المذاكره في الليله الماضيه

في الحبيب صلى الله عليه وسلم الله يرزقنا العوده الى تلك الأماكن الشريفه

في عافيه عوده وزياره تقع مثل زيارة الرفاعي فقال له العم أحمد بن

طه كيف زيارة الرفاعي فقال رضي الله عنه لما وصل سيدنا أحمد الرفاعي

من العراق الى المدينة المنورة في تسعين ألفاً من أصحابه وكان ينفق عليهم

كلهم فلما وصل الى الحجرة الشريفة أنشد هذين البيتين ..

في حالة البعد روحي كنت أرسلها . تقبل الأرض عني فهي نائبتي .

وهذه دولة الاشباح قد حضرت . فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي .

فخرجت اليد الشريفة من القبر وقبلها وجميع الحاضرين ينظرون اليد

الشريفة حاشا المولى ان يعذب جسماً شاهد اليد الشريفة وهو مؤمن

حصلوا الصحبة في الزمان الأخير أنظر الى صحبة الرجال كيف تحصل

لك الربح الزين لما تدخل مع الرجال تربح كنت بالمدينة أنا وصاحب

معي من أهل اليمن كان مجاوراً بمكة وردنا كل يوم في الروضة الشريفة سبع

مرات من دلائل الخيرات وفي بعض الأيام قمت با أزور الحبيب وكانت

تعلوني هيبة اذا قمت لزيارته فلا أقدر على الدنو منه فوجدت الأخ هاشم

بن شيخ الحبشي في المواجهة ما دريت أهو تسعّد أو ما رأيته لما دخل ويقول
بصوت حزين وتملّق يا أيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر الى آخر الآية فجلست
خلفه فما أشعر إلا وظهرت اليد الشريفة فبادر يقبلها فلما سمعت التقبيل
بادرت خلفه فحصلت آثار اليد ثم التفت إلي وقال كيف وأنت هنا فقلت
نعم أنا هنا يا خير أخ من الرجال ومرة وجدت درويشاً في المواجهة
جسمه كبير ومدده كبير وعليه خلعة وهو مغمور بالنور وضبّاب فوقه
فما قدرت أن أقرب منه من النور الذي عليه وهو يخاطب الحبيب ويكلمه
كأنه حاضر ويقول يا خير من يمّم العافون ساحته سعياً وفوق متون الأينق الرسم
ومن هو الآية الكبرى لمعتبرٍ ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
سريت من حرمٍ ليلاً الى حرمٍ كما سرى البدر في داجٍ من الظلم
فقال العم أحمد كلما عزمنا على المسير والجلوس في المدينة فلنا ما يحصل
مثل مجالسكم فقال سيدي الآن بسبب البشرية وطبع البشر وتغير

الزمان لو رأيت شيئاً ما هو سواء بانقول كيف الأمر الفلاني كذا أو لو أحد

باينقطع ولا با يدري بأخبار الزمان يا ما أحسنه لأن فيها رجالاً أما هم

قليل من تتبّع حصّل الدراويش فيها من الشرق والغرب والهند ومن

أهل المدينة تحصّلهم مثل النوب مغوّشين حول الأب فقال العم أحمد

لكن ما أحد ظهر للتربية فقال سيدي أما الظهور فما أحد منهم بيسمع

إلّا بعد تعب إذا دوّرت وأما روح الحبيب صلى الله عليه وسلم ما هو قليل

الله يرزقنا صدق المحبة له والله يقول واعلموا أن فيكم رسول الله

سئل بعض الصوفية عنه فقال إن روحه مالئة الكون ولما جلس

الأخ علي بن سالم في المدينة قال له في رؤيا يقظة ما هي منام أنا معك في

كل مكان فقال كيف قال إذا خطر ببالك أمر با تسمع أحداً في الهواء

يقول لا أو نعم وقال إن الحبيب صلى الله عليه وسلم سماه الأدعج ولما جئت

الحبابة خديجة بنت حسين هي وابنها الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أو زارت

للمدينة استراحت بها وقالت لابنها الحبيب عبد الله هل أحد يخرج من الجنة
والحبيب صلى الله عليه وسلم يقول ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة
اعقل القلوص بالنعيم هنا والحبيب عبد الله يحب رضا والدته ويحب المدينة فقال
لها مرحبا وبعد أيام قالت له رح هات لنا جمالا للسفر فقال لها كيف
القضية وأنت تحبين الاقامة هنا فقالت اني رأيت الحبيب صلى الله عليه
وسلم يقول اخرجوا الى حضرموت واعتنائي بكم وأنتم بها أكثر من
اعتنائي بكم وأنتم هنا وقال الحبيب صالح بن عبد الله العطاس صاحب عمد
جاورت بالمدينة أنا وأخي محمد بن حسين الحبشي صاحب عنق فرأيت ساقية
من نور تجري من القبر الشريف فقسمت بيننا فوقع قسم أخي محمد بن حسين أكثر
قال الحبيب صالح سمعت مرة هاتفا يقول على باب دارك صديق فخرجت
فوجدته محمد بن حسين الحبشي لكن ما أحد مثله في الورع قط قالوا انه
بلغ في الورع الى غاية انه ما يسير الا في ملكه أو في مباح ولا يشرب الا

من ملكه أو من مباح، وإذا وقع السيل في حفرة نخلته مايشرب منه، ويقول

قد استحقته النخلة، حتى شانه ما تسير إلا بقدامه، ولكن هذا كله بالتربية

من يوجد مثله الآن قال عيسى بن عبدالله الحبشي فربينا يحتاج الى مربي،

فكيف بأين تجي غيره، الله يجزي المشائخ عنا خيراً، الآن يقولون سيون

خير من غيرها، وهي كما يقال على كتف الدلال، بسبب عدم التأدب، وشهود

الخصوصية في بعضهم البعض، حضرتم أيام الحبيب محسن بن علوي والتأدب

وما نالوه بسببه من الخير، وأما الآن لما عدموا الأدب حرموا، الآن القائم

في مقام الخلافة ما هم حاملون به رأساً، إن تكلم بكلمة تخاطفوه،

ولا تأدبوا له، ولا احترموه، لهذا ما انتفعوا به وكان سلفنا لا يقيمون

إلا من هو مستحق الخلافة وفيه أهلية، ويعطونه القيادة، اليوم حضرنا

كتاب الله يتلى بينهم وهم في لغو ولغط، ويفكرون في اللقمة التي جاءوا لها،

مايفكرون في السبب الذي اجتمعوا من أجله، وهو ختم كتاب الله يتلى

بينهم الى أنْ نُسْ ماعقدت الله واخطاءها فَلَمّا قرأ القارئ لِلَّه ما
في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله
انصدع قلبي وقلت كيف نسهو ونلهو وهذا وراءنا أين الناس وأين
الانصات والله يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحمون وقال جل وعلا فلما حضروه قالوا أنصتوا

وفي الأمر بالانصات معنى يشير الى تخلق بالآداب في كل حضرة
ولابد للمجالس من أدب المنزل له أدب والاكل له أدب وصاحب
المنزل له أدب والجليس له أدب استحرمنا المجالس العامة بسبب قل
الأدب ويمسخون بركة المجلس باللغط اذا جاء واحد قاموا يصافحونه
واذا جاء مشبوح قاموا له وقالوا له تعال الى هنا وهذا يقول له الى هنا
مسخوا بركة المجلس ما بركة المجلس الا بالأدب والجلوس في المحل الذي
يتيسر المقصود الأدب يقطعون القراءة من أجل الداخل وهو

ماجاء الامن أجلها أو جلس واحد يروح عليك أو قرب منك وما
الأدب والتعظيم الا بالقلب والهم ما ينفعك الا ان وجهته في مطلب
وان فرقته ضاع عليك اذا ذكرنا القلوب حنت في المجلس وما لت الى الخير
ولكن اذا خرجت أهلك أخذوا حصة من همك وعيالك أخذوا حصة وتفرق
الذي معك هل أحد يا يفعل مثل بعض الصوفية قال للشيخ أريد أن تدلني
على الله فقال له هل يا تجرد نفسك لله قال نعم فقال يا مرتب الفاتحة أن يموت
أبوك وأمك وعيالك ويذهب مالك ما تدور عليهم السنة قال كيف هذا
قال ان كنت صادقا فلا بد من هذا فقال افعل ما شئت فرتب الفاتحة وما
مرت سنة الا وراح الجميع لكنه صار يمد له في كل سنة سماط فوق سد إسكندر
ذي القرنين ويحضرونه الأنبياء والأولياء وآخر الأمر أقعد وفي كل أسبوع
يصلحون له نعالا وتبلى انفعالات بسبب التربية وحكايات الأولياء
من وراء العقل ما تكيف والمخذول من حرمه الله التصديق وحسن الظن

بهم حتى يقال انه يموت والعياذ بالله على سوء الخاتمه وأضاف رجل بعض
الصوفيه هو ومريديه فلما قدم لهم الاكل قال الشيخ لمريديه قفوا عن
أكل هذا الطعام وأكله هو كلّه ثم خرجت منه شعلة نار وقال لهم
ان الطعام نار وأنا لا تضرني وقدرت على اخراجها وأنتم لا تقدرون
على ذلك أنظروا كيف هذه الرعاية الله يوفقنا كما وفقهم ويجعل
قلوبنا معمورة وحضراتنا محضوره ومذكوره وذكر عنده رضي الله عنه
توطّن بعض أهل البلد بجاوه ورغبته عن حضرموت فقال رضي الله عنه
ما أظن أن أحداً له رغبة في الخير ومحبة في العلم يرغب عن حضرموت
وهو قادر على الخروج اليها ما يعيضه ماله كله في تفويت صلاة واحدة
في مسجد طه والذين يصلون فيه في رمضان فوق العشرين صفّاً
ولا تعيضه سربايه كلها في مجلس من مجالس الذكر والله جل وعلا
يقول ان الذين توفّاهم الملآئكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا

مُسْتَضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتُهاجروا فيها

وأورد ابن عربي في الفتوحات حديثاً يُفزّع ويُبكّي وهو قوله صلى الله عليه وسلم

أنا بريءٌ ممن أقام تحت رَايَة كافر وأما من الجأته الحاجة وإيمانه ضعيف

فالأمر لله قال الحبيب عبد الله بن أبي بكر عيديد ،،،

رحيل المرء من ذي الأرض أولَى ، فهل من سامعٍ للنصح أوْلاَ ،

تلاف العمر قبل تلاف نفس ، وقبل تصير تحت الرمل رَمْلا ،

فلا ان عشت ترضاها مقرّاً ، ولا إن مُتَّ ترضاها مَحَلّاً ،

ومن عاداتها الانسان ينشى ، بها وطَناً وأولاداً وأهلا ،

محبته الذي اتّخذوهُ بَعلاً ، تنسّيه الذي رَبُّوه طفلا ،

كأنّ بما بها نفثات سحرٍ ، تصيّره على الآذان قفلا ،

وتجعله على الأقدام قَيْداً ، وفي الأيدي الى الأعناق غُلّاً ،

فلا هو يستطيع لذاك فكّاً ، ولا هو يستطيع لذاك حلّاً ،

ونغضي عن معائبها عيونا ، مداهنة لسادتنا الأجلاء
ونرجو الله ان كنا وقعنا ، بهذا الأمر في آي الأخلاء
يسامحنا ويجعلنا جميعاً ، بمحض الفضل من بعد إلاء
ويلهمنا جواباً ما أتانا ، بسنة من عليه الله صلى

لعب بنا حب الدنيا الى الغايه ، أحد مقطوع بعياله ، وأحد بماله وآلجاه نحو الشهوات والله يقول زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب وبعد قال قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله وقال جل وعلا ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون

يعني لئلا يؤدي بنا ذلك الى الكفر، استغرق ذكر الدنيا همّ الناس ومجالسهم ما همّهم الّا فلان حاصله كذا، وأخذ من العقار كذا، وفي الشهوات يتنوّع أحدهم الاكل له ويغذي الجسد، ولو توكل على الله وصدق في ايمانه ووثق بالله لجاءه صالحاً قد تعب فيه غيره وسلم هو من الحساب عليه، أما اذا تعب هو فيه فلابد من الحساب عليه، والبلوى الكبيره بسببه، وما قدره الله له بايقع له، وفي الحكم العطائية ما قُدّر لماضغيك أن يمضغاه فلا بُدّ أن يمضغاه، لكن ما هناك يقين، استغرقت مجالسنا كلها البطاله والغفله وذكر الدنيا والرغبه فيها، ما يجلسون أربعه أو أقل أو اكثر الّا وكلامهم في الشهوات والفضول واللهو، خلّوا نحن نتحاكى بالصدق، وان لم يكن كلامي حقا تفضّلوا كذّبونا، هل أحد منكم يعشق الزاهدين فيها والقانعين، قال الحبيب عبدالرحمن بن علي بن ابي بكر السكران ـ ـ ـ

شُعَيْبْ يا شعيب ۔ لا تغبط الّا الزاهدين فيها ۔ ۔ ۔

صدقاً بغير ريب ،، لا تغبط أصلاً غير من شنيها ،،

حازت لكل عيب ،، أم القشاش ما عاقل يريها ،،

أين الناس غلبت عليهم محبة الشهوات مع البطالة والكسل هل أحد اذا ملأ بطنه يقول مثل الجنيد أشبع الزنجي وكده ومن أكل كثيراً شرب كثيراً ومن شرب كثيراً نام كثيراً ومن نام كثيراً غفل عن الله ومن غفل عن الله انقطع والانقطاع هو البلية الكبيرة والنوم موت هل أحد يرضى أن يموت وهو يشوف إلا ان كانت اليقظة كذلك ضائعة وقد يكون النوم أحسن وهو اذا كان صاحبه ممن يرى المرائي الحسنة وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ولكن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه أهل القلوب المنورة لكن أين القلوب ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه هل أحد يرغب عن سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم أو عن القرآن العظيم وما فيه من

العبر وغيرها، ما يرغب عنها إلا سفيه، والله جل وعلا يقول تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون،
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، وقال تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى آخر الايات، ولكن ما يفيد
الكلام، الهمم فاترة، يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزءون، ما فوق هذا الحد حد، ولكن اين الهمم العلية
تسفلت الهمم، لو عزمت واحدا للغداء بنبيت يحلمه في منامه، ولو
قلت له قم الى المدرس قال لك أزت ما معك حاجة الا المدرس،
والقرآن يحدو، والسنة تحدو، والعلماء بالله يحدون، وصروف الليالي
والأيام بالعبر تحدو، ولا أحد انتبه، لقد أسمعت لو ناديت حيا،
ولكن لا حياة لمن تنادي، وفي قصيدة للفقير ش

ما أتم الحب قل الباكيات بها ه يا ليت أهل الهوى بالحب ما فاهوا
عسى أرحم الراحمين يرحمنا قال أبو علي ابن الحسين
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلا وأحشر فرداً فارحم الفرد يا فرد
لو كان في الدنيا بركة ما كان صاحبها لا يتلذذ بها إلا إذا فارقها
الدرهم لا ينتفع به صاحبه إلا إذا فارقه وأما المعرفة بالله والعلم
والنصيحة والموعظة إذا صاحبتها زاد يقينك وإيمانك افحصوا بعقلكم
إن أردتم اللحوق بمن سلف تجد الواحد يوجع قلبك لما يقول يغيرنا
مكان الفلاني بانتنشم بنا ضيق بانطبخ قهوة للهو والصوفية
قالوا أن القهوة مثل ماء زمزم لما شربت له فإن شربت للهو صارت
بليه أو اجتمعوا على معصية يتكلمون على إخوانهم ويقولون تنسمنا
أو في الدنيا وأخبارها والله يقول ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وماله في الآخرة من نصيب شف حتى الإرادة يجازى الإنسان عليها

ونظر سيدي رضي الله عنه الى برق يلمع فأنشد قول الشيخ عمر بامخرمه ..
زجّيل البرق يا خلّي وخذ منه أخبار ثم قال سبحان الله يا ما أوسع عطاه
أهل القلوب من حين تقع القطره على أجسادهم وهم يستثمرون جناها وكما
أنا ننتظر الرحمه الظاهره والبرق رسول من الله يُبَشِّر بها ويدل عليها
كذلك ننتظر الرحمه الباطنه في كل حين وما تدري بها إلّا وطلعت
سحابةٌ وأمطرت على باطنك وربما لا تعرفها فان وجدت خشيه
من الله فهو منها وان وجدت خوفاً من الله فهو منها وان وجدت
حضوراً في صلاة أو في ذكر فهو منها وان رقَّ قلبك في مجلس أو عند
موعظة فهو منها وذكر الشعراني في خطبة المنن أنه لا يشترط في التحدث
بالنعمة تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه انتفع بها أو تخلّق بها
ولو لحظةً واحدةً من عمره فمن تخلّق بخلق ولو لحظةً صار من أهل
ذلك الخُلُق على كل حال . اللهم لا تحرمنا خير ما عندك لشرّ ما عندنا .

ولما أنشدت عنده رضي الله عنه قصيدته التي مطلعها ...

ألم تسمعك وانا با انثر عليك الغرائب قال رضي الله عنه ما أدري

كيف با يقول الذي با بعبر عنها وما أدري با يصل فهمه الى أين

با يتعب كم من جدار با يصككه ثم أنشد قوله منها . . . .

قل لأهل المشارق قل لأهل المغارب .. ذه رسالة دهنا تقرا على أهل المكاتب

أظهرت سر ما دلت عليه الكواكب .. ثم تلا قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب

الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما حتى اذا بلغ مطلع

الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ثم قال الله يبقي

على أهل الحالتين حالاتهم وراحاتهم مساكين أهل الحجاب مغبونين ..

حالتهم أخس حالة أهل الجمود في حالة عيفة مثل واحد يقول لك شف

الكعبة في هذه الجهة فتقول له ما السبب فيقول لك لأنها في هذه الجهة

على مغيب الثريا أو السماك وأين هو ممن يشاهدها عيانا ومن منهم

هالله أحسن الشيخ الحريري فإنه ما تدري به الا وبرج على شجرة غيرها

الغدق كله قال في الملحة فاخفض أو انصب رافعاً الله . . . . . .

فاعرفه واعرف ما جرى مجراه ، والأمر مبني على السكون . . . . . .

مثاله احذر صفقة المغبون وذكر عنده رضي الله عنه حصول الرحمة بحضرموت

وعمومها في غالب الوادي المبارك فقال رضي الله عنه ما فرحنا بالسيل إلا لكونه

دليلاً على الرضا من الله وحضرموت كانت من أرخى بلاد الله الى غاية

ولما خرب السد قلت فيه البركات وتنكرت فيه الأشياء ولاسيما في هذا

الزمان الأخير قالوا كان يمر المار وعلى رأسه الزنبيل فيمتلي من كثرة الأشجار

والأثمار حتى ان الحبيب عمر بن عبد الله الجفري ساكن المدينة المنورة المشهور

ببواب الحضرة المحمدية قال العقيل بن عبد الله بن يحيى أتعجب من الحبيب أحمد

بن عيسى مع قوة كشفه حيث خرج بأولاده من البصرة أرض الرخاء والرفاهية

الى هذه الارض الضنكة معيشتها فوقعوا في بلدة أعظم منها خرج هارباً بهم

من أرض البدع فصاروا يسافرون الى أرض الكفر فقال له عقيل
ما هاجر اليها سيدنا أحمد بن عيسى إلا قبل خراب الشد وكانت اذ ذاك
في غاية من رغد العيش والسلامة من البدع والاختلاف قال سيدي
حتى كان أهل الحجاز يأخذون الطعام من حضرموت قال البرزنجي في مولده
عند ذكر قصي ثم قصي لتقاصيه في بلاد قضاعة القصية وبلاد
قضاعة هي وادي عمد ولكن ان شاء الله الآن أتى الفرج
ترادفت بعد طول الجدب فينا السيول والله لا يجعلنا ممن قال فيهم
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به الله يجعل
طمأنينتنا به لا بغيره إن شكرنا هذه النعمة ورأينا المنة له فيها وعرفنا
حقه فما أحسن منه لئن شكرتم لأزيدنكم وان اطمأننا بغيره والعياذ
بالله صار قاطعاً لنا عنه جل وعلا والمال غير مذموم على الاطلاق
بل اذا اطمأننت به واستغرق همك به وانقطعت به هذا هو

سبب ذمه، وأما إن اطمأننت بالله، ولا اعتمدت عليه وعاشق صار المال سبباً موصلاً إليه، العلة الانقطاع عنه جل وعلا، وعسى إن شاء الله كما رحم الله الجدوب يرحم القلوب، تمطر إن شاء الله أمطار الفضل الإلهي على القلوب، ما السبيل الزين إلا هذا الذي بالإدراك ثمرته كل حين، وبالأثر في ساعته، والشيء بعيد عند الله، عالم الملك وعالم الملكوت مترابطان، ساعة واحدة صرت في حالة أخرى زينة كما شاهدتم السماء مصحية فطلعت السحب، ورأيتم بركتها والرحمة الباطنة مثلها، المقصود حصول التوجه والتعلق، وصدق القصد، ولا أحد يبعده ذنبه من ربه، وإن كانت الأعمال على ما فيها، مثل هذه الرحمة هل حصلت بسبب توبة صادقة أو رجوع منا، لا، ولكن الحمد لله رحمت بلادنا هذه ببركة نفع العلم والتذكير، تواصل الناس جزاهم الله خيراً، من وفقه ربه في هذه الشدة يا بخته، ما سمعنا أن أحداً مات من الجوع، ولا ظهر على المساكين آثار الجوع، مثل بعض الأماكن،

وهذا كله بسبب العلم خير الدنيا والآخرة يتبع العلم أحبوا العلم
بقلوبكم وعظموه وعظموا حملته والمشائخ قال الحبيب عمر بن سقاف
ان في آخر الزمان تفتر الأعضاء والهمم عن العمل والابقى الشيء أنفع من
حسن الظن واستمداد المؤمنين بعضهم من بعض والتعلق بالمشائخ
فيحصل لك بذلك عمل بلا تعب قالوا ان الانسان يأتي يوم القيامة
ويجد في أعماله دواوين مملوءة حسنات فيقول ما عملت هذا فيقال
له أنت لم تعمله ولكن أخوك أو شيخك فلان زادت أعماله فوزعت
على أصحابه ولهذا قالوا ركعتان من عارف أفضل من عبادة الثقلين
وكان الحبيب أبو بكر العطاس يروي لي حكاية عن بعض المتقدمين من
الصوفية وهي أن رجلا أخذ في العبادة أربعين سنة ما فتر عنها
لا ليلا ولا نهارا ومقصوده الفتح فلم يفتح عليه بشيء فقال اذا
فاتني مامع الرجال با أرجع الى كسب المال ففتح له سببا وبعد

قال له واحد شف في بلد الفلاني رجل مشهور بعلم الكيمياء وبا تحصل
الذهب والفضة بلا تعب ولا بيع ولا شراء فرحل اليه ولما وصل الى عنده
جلس يومين ثم قال له اني جئت من مكان بعيد لاتعلم منك علم
الكيمياء فقال له تريد الكيمياء الاكبر او الاصغر فقال له اما
الاكبر فقد طلبته اربعين سنة وما حصلته ولما فاتني صرت ادور
للاصغر واما ان بايقع الاكبر فما ابغي الا هو فقال له اجلس
لازم صحبتنا ونحن نعلمك الكيمياء الاكبر فجلس عنده شهرين ثم قال
له يا سيدي هيا الى متى بايكون التعليم فقال له بكرة با نعلمك ذلك
فلما اصبح قال له الوعد يا سيدي فقال له هل عندنا هنا احد غيرك
فقال لا فقال له اقفل المنزل واخرج الى السوق هات البغام الذي
عمره ما يعرف ربه ولا صلى ركعة وبسول على فخذه فخرج ووجد
رجلا فقال له من ربك قال لا ادري ثم قال له من نبيك قال لا

أدري ثم قال له هل تصلي فقال له ايش تصلي فقال هذا هو المطلوب
فأتى به الى عند الشيخ فقال له الشيخ قف ونظر اليه نظرة فصار
يبكي فنظر اليه الشيخ نظرة ثانية فانجذب وزاد بكاؤه وصار يتأوه
على ما مضى من عمره وعلى تقصيره وضياعه فنظر اليه الشيخ نظرة
ثالثة فصار يكاشف من الفرش الى العرش وصار في حالة حسنة
فقال له الرجل يا سيدي بقيت أنا فاقض حاجتي فقال له الشيخ
قد أريناك الكيمياء فالزم صحبتنا وسيقع لك مطلوبك فلازمه حتى
فتح الله عليه بالفتح الكبير وكل هذا ببركة المشائخ والمقصود حسن
الظن وقوة الرابطة واذا لم يقع الفتح في المجلس هذا فهل يقع في
المجلس الثاني واذا ما وقع في هذا اليوم فهل يقع في اليوم الثاني
وهكذا الى أن يفتح الله عليك المقصود أنك تتوجه والمولى كريم
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد

وسألوني وأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا
كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر. ما شيء عند الله بعيد إذا حصلت الوجهة
والصدق. تخلقوا بأخلاق أهلكم وسلفكم، واربطوا قلوبكم بربكم ونبيكم
وأهلكم، ولا بد ما تجتمعون على أسرارهم. قال الحبيب عبد الله باحسين السقاف
من أثناء كتاب كتبه إلى الحبيب علي زين العابدين بن مصطفى بن زين العابدين
بن عبد الله بن شيخ العيدروس: اجعل وجهتك إلى جدك الشيخ عبد الله بن أبي بكر
العيدروس، واقصده في كل نفس فإنه حي لم يمت. فإذا عرفت أن سرهم
واحد فاجعلهم رجلاً واحداً وصوّر عبد الله بن أبي بكر في كل واحد منهم تفز
بمرامك في الدنيا والآخرة، ويحصل لك الترقي في البرزخ بنظرهم إذا
قصرت نظرك عن غيرهم. والسلام. ثم قال سيدي: وأنتم إذا توجهتم توجهوا
بسلفكم، واربطوا قلوبكم بهم، وهم بايمدونكم بالمدد، وينظرون إليكم ....
عسى الله يرزق واهله قد بطوا يعصرون. يجي الى الدار لا رسل ولا برسلون

قالوا كان واحد من يوم خلقه الله وهو في المعصية، وفي يوم من الأيام
مرّ تحت دار واحد من الأولياء، فوجد الباب مفتوحاً، فقال انا ذاتي عاصية
من يوم خلقها الله، وهذا الولي ذات مطيعة من يوم خلقها الله، با اطلع
وبا أنظر الى هذه الذات الطائعة من قرنه الى قدمه لعلّي أتخذ بها يداً
عند الله يوم القيامة، فطلع فوافق الشيخ قائماً على باب المنزل، ونظر
الى الشيخ من قرنه الى قدمه ورجع، فوافقه أحد تلامذته في الطريق
فقال له مالك رجعت، فقال له اني طلعت ونظرت الى الشيخ من قرنه
الى قدمه، وقلت لعل الذات المطيعة تشفع في الذات العاصية، فطلع
التلميذ الى الشيخ، وقال له هل طلع الى عندكم أحد، فقال نعم طلع رجل ووقف
بالباب وخرج، فقال التلميذ اني وافقته خارجاً من عندكم، وسألته عن
سبب طلوعه فقال كذا وكذا، فقال الشيخ للتلميذ قال لك هكذا، فقال
نعم، فقال ما يصلح لحمل سرّي أحد غيره، أدعوه، فدعوه من السوق،

وقالوا له الحق جاءك شيء بلا تعب فأعطاه الشيخ سره وصار خليفته ومربي مريديه وأورد الشيخ عبد العزيز الدباغ كلاماً في حسن الظن وكونه نافعاً وان لم يكن المعتقد فيه متصفاً بذلك فقال كان رجل تاجراً وله مال كثير فاشتاقت نفسه الى ما مع الرجال أهل الكمال وعزم أن يتجرد الى الله وينقطع اليه وكان في البلد رجل مشهوراً بالصلاح وتربية المريدين وهو في الباطن على خلاف ذلك فكان اذا رجع الى خلوته يأتون اليه ناس من أصحابه على طريقته فيلهون ويسكرون فباع الرجل التاجر جميع ما معه وصيّره نقداً ثم سار اليه ومعه ذلك المال ليتحكم له ويوصله الى الله فصادف وقت خلوته فلما دق الباب أشرفت جارية فقالت من بالباب فقال عبد العال وكان واحد من أصحابه أهل الملاهي اسمه عبد العال فلما أخبرت الشيخ باسمه ظن أنه صاحبه فقال لها افتحي له الباب فطلع الرجل فوجد الجواري والشراب وآلات اللهو

عنده ثم ما التفت الى شيء قط بل جثا بين يدي الشيخ فخجل لما رآه غير
صاحبه وهو يظهر الصلاح فقال له يا سيدي أنا رجل أريد الطريق
الى الله وأريد أن تسلكني وتدلني على الله وهذا ما معي من المال فلما
وضعه بين يديه تقاصر الخجل فقال له ان الوظائف جميعها مشغولة
الا عمل في حديقة لنا بعيدة خذ المكتل والمسحاة وسر اليها واشتغل
فيها الى أن يفتح الله عليك فامتثل أمره ولم يغير حسن ظنه فيه ثم ما
شاهده عنده وحين وصل الى الحديقة ابتدأ في العمل ومات أحد
الأبدال في تلك الليلة فاجتمعوا هم والقطب فقالوا من يصلح بدله
فقالوا فلان يعنون ذلك الرجل الذي في الحديقة بسبب حسن ظنه
فدعوا منه وقالوا له خذ هذا بلا كيل واتصل بربه فاطلع على حالة
شيخه فقال أنا قد أدركت مطلوبي وهو يصطلح هو وربه ثم قال
سيدي النفوس الأبية الزكية الراضية المرضية باذني تذكر تذكر

وبأدنى تخويف تتخوف وبأدنى زجر تنزجر وبأدنى حدو تنتهض وتشمر

ونفوسنا لم يؤثر فيها تذكير مذكر ولا تخويف مخوف ولا زجر زاجر ولا حدو

حادي لم تزل جامدة في غفلاتها ومتابعة أعدائها وهواها ثم انشد قول البوصيري

وخالف النفس والشيطان واعصهما ۞ وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً ۞ فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ۞ حب الرضاع وان تفطمه تنفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه ۞ ان الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة ۞ وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة ۞ من حيث لم تدر أن السم في الدسم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع ۞ فرب مخمصة شر من التخم

ثم قال رضي الله عنه أما المجالس يا أولادي تعرفون لها وأما العمل

ما شيء لو أنكم تخرجون من كل روحة بشيء لصرتم رجالاً ولكنكم مثل

حضاة الدُّوبي ماتزداد إلّا ملالة ٭ وإذا ما شيء روحه أظهرتم الأسف
والحزن ٭ زماننا كأهله ٭ وأهله كما ترى ٭ وسيره كسيرهم ٭ وسيرهم إلى الورى ٭
وقال رضي الله عنه أهل بلدنا غلب عليهم العجز والكسل حتى في أمور دنياهم ٭ ولا
قائم بها إلّا نور العلم وبركة العلم فهي حية به ٭ ونحن نذكر بها خلقاً
آخرهم العم محمد بن علي السقاف بطلي عند المطيرة يسقي ٭ والآن شمخت
النفوس لا أحد سنى ٭ ولا صلّح مطيرة ٭ ولا طحن ٭ ولا استقى ٭ وما سببه
إلّا العجز والالف ٭ مع أن هذا كله قد فعله الحبيب صلى الله عليه وسلم كان
يخدم أهله ٭ والآن لو قلت لواحد هات حاجة خفيفة حقه أبى ٭
وما هو حق نخل من عمي محمد بن علي لما يخدم ٭ حاشاه ٭ بل اقتداء بسلفه
وهضم لنفسه ٭ وكان بعض سلفنا يكتب لوحه من الإرشاد في الشريحة ٭
ولا أحد في الغنا مثلهم ٭ ولكن الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم ٭ وأنفسهم ميتة
قال الحبيب عمر بن سقاف ٭ والنفس منك أشحق ٭ بعلو لك المقدار ٭

ويرتفع لك شأن حيث المقامات . وقال الشيخ عمر بامخرمه .
ما هو الا بذبح النفس يا صاح عنوه والنفوس سبع ما أحد تكلم
عليهن ووفى بالكلام مثل صاحب كتاب السير والسلوك وهو كتاب عظيم
جامع لما اطلع عليه الحبيب حسن بن صالح البحر قال ما أحد تخلق وتحقق بوصف
الأنفس ووفى بهن مثل السيد ابي بكر بن عبدالله العطاس الأولى النفس
الأماره وبعدها اللوامه وبعدها الملهمة وبعدها المطمئنة وبعدها
الراضيه وبعدها المرضية وبعدها الكامله أما الأماره فهي التي
تأمر بالسوء واللوامه هي التي تلوم الانسان اذا فعل المعصية .
والملهمه هي التي تفرق بين خاطر الملك وخاطر الشيطان وأما المطمئنة
والراضيه والمرضية والكاملة فهي للكمل ما شي قاطع عن الله مثل
النفوس والدنيا وآخر ما يخرج من رؤس الصديقين نفوسهم والدنيا
اذا تملكت القلب غيرته وما اهتدى سبيلا ولان قرينها الشيطان

العدو، إذا دخلت إلى القلب لابد أن يدخل قرينها وراءها، وإذا دخل إلى القلب
أفسده، وكان الأولون معهم أموال أكثر من أموال تجار هذا الزمان، ممن من
أغنياءنا اليوم يدخل ألفين بهار تمر أمثل الفقيه المقدم، وجاء إليه واحد
وقت الخريف، وأخبره برؤيا لا أصل لها، وقال له رأيت أن القيامة قامت
وسألوا عن الفقيه، فقيل إنه مشغول بالتمر، فقال الفقيه: إذا بأ
يشغلنا التمر عن الله يحترق، فاحترق التمر، ولا تحركت له شعرة،
وكذلك الدرويش الذي وصل ليزور الشيخ عبد الرحمن السقاف، فوجده
يحاسب الأجراء بعد المغرب، وهو تسني له سبعون غرباً كل يوم، ويحاسبهم
كلهم على القليل والكثير، فقال الدرويش في نفسه: جئنا من مكان بعيد
بانزوره، وهو يشتغل بالدنيا في هذا الوقت الشريف، فكشف عليه
الحبيب عبد الرحمن، وقال له أنت قد جرت بنية وقصد، وما نحب أن
ترجع بلاش، وهذه الأشياء ما نباشرها إلا بالظاهر، وأما القلب

محفوظ لا يزال في الوجهة ولم يخرج عنها وما هذه الأشياء إلا من وراء
الظهر وكان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد
وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه
ويتقوت ببعضه فأراد أحد أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من
بلدان المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلد كذا وكذا فاذهب الى أخي
فلان واقرئه مني السلام واطلب لي منه الدعاء فانه ولي من أولياء الله
تعالى قال فسافرت حتى قدمت الى تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل
فدللت على دار لا تصلح إلا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل
لي هو عند السلطان فازداد تعجبي وبعد ساعة أقبل في أفخر ملبوس
ومركوب وكأنما هو ملك في موكبه قال فازداد تعجبي أكثر من الأول
وهممت بالرجوع قبل الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ
فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم

والبشارة الحسنة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك فقال جئت
من عنده قلت نعم فقال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك
بالدنيا والى متى اقبالك عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها
فقلت في نفسي والله هذا أعجب من الأول فلما رجعت الى الشيخ
قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شيء
قال لابد أن تقول لي فذكرت له ما قال فبكى طويلاً وقال صدق أخي
فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا أخذها
من يدي ولكن لي اليها بقايا تطلّع ثم قال سيدي اذا تمكنت الدنيا من
القلب ثم ما يجيء على شيء لأنه اذا كانت الوجهة مصروفة كيف يتوجه
الى ربه وقلبه غافل عنه عظموا ربكم واجتهدوا في طلبه واصدقوا
ولابد أن تلاحظكم عين العناية وتقع نفحة رأيتم السيل أول أمس
لما رضي المولى أحيى الله به الأرض في ساعة واذا أصدقتم لابد

تحصّلون المطلوب ان شآء الله لكن كيف يكون ذلك والايام تمر عليكم
سُدى بلا حاصل إما في فضول أو خوض فيما لا يعني قال الشيخ عمر المحضار
بن الشيخ ابي بكر بن سالم لو أعطيت أحداً سبحة وقلت له هات ألفاً من لا إله إلا
الله ما يتمه الا وهو با يتنقش ولو ظليت تلغو أنت وإياه من الصبح
الى العصر ما فتر وهذا من خراب القلب ويا ليت مع ذلك اعتراف وندم
وتوبه ورجوع والرب الجواد يعامل نحن مع ذلك بالمعاملة الحسنة ولو
صرفت عمرك كله في خدمته ما وفيت بعشر معشار ما يجب له عليك من
الحق أنعم عليك أن خلقك من نطفة بشراً سوياً وجعل لك عينين
لتنظر بهما في ملكوت السماء والأرض وفي كتابه فصرفتهما في الحرام وأعطاك
لساناً لتتلو بها كتابه وتذكره بها وتصلي على حبيبه صلى الله عليه وسلم
فصرفتها في الفضول وان كان في غيبة أو نميمة فيا سنادا أسترنا بستر
الجميل ولا هناك رجوع ومع ذلك طامعون في الفضل الالهي أن يشملني

وإياكم بالرحمة وقال رضي الله عنه الهمم فاترة والخطا قاصرة أين النفوس
الأبية التي ترغب في الأمور العلية وترباً عن الركون والخلود الى الفانيات
السفلية اذا نظرت بين الأولين والآخرين وجدت بوناً كبيراً بيننا
وبينهم في جميع الأشياء السابق همته علية ونظره بعيد والمتأخر
عكسه شيء معاين كيف لا تلتفتون يا أولادي الى هذا الخير الكبير
ومن دون لحوق المقصود حصول الصدق في الوجهة وخير ربي ما هو مخصوص
بسابق والا متأخر بل لمن طلبه الحقوا بالسابقين سبق المفردون
والسابقون السابقون أولئك المقربون الله يكتبنا في السابقين
ويربطنا بالصالحين ربطاً مكيناً قعدت بنا هممنا يا أولادي عما
مع الزيان والتهينا بكل فان وملكنا زمامنا الشيطان والوجهة
انصرفت العمل الصالح ثقيل على الانسان الى الغاية اذا قمت فيه
وتوجهت اليه توجهت اليك الصوارف ساعة يشغلك مال

وساعه عيال، وساعه قال وقيل، وفكر في الرذيل، ونفسك تأخذنك في
شق، والشيطان يأخذنك في شق، واذا امتحوا عليك ما معك تروح الى
أين، والسبب أن القلب مصروف، لي توجهت في مطالب بدى منه صارف،
يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك، الله يحيي ما مات ويرد
ما فات، يا أحياء القلوب احموا موتاها، العلم يهتف بالعمل فان أجابه
والا ارتحل، ولا يا يربط العلم الا العمل، ولا يا تعرف العمل الا من العلم، ولا
يا تعرف العلم الا بالتعلم، ولا يدرك التعلم الا بالسعي في تحصيله، ومن
أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا،
وقال رضي الله عنه بعد الانشاد بقصيدة للشيخ العارف بالله عبد الهادي
السودي مطلعها: غريب مطرت بلادك، الى كم ما يكن فعادك،
الغريب معناه في العرف هو الذي نزح عن وطنه وأهله، ونحن يا أبناء
الساده الآن تغربنا عن مواطن أهلنا، وما هم عليه من العلوم والمعارف

نحن الغرباء، من فارق ما كان عليه أهله فهو الغريب، ينادينا الشيخ
يقول الى متى تلاهينا وركوننا الى الفانيات، والدنايا التافهة والترهات،
وأهلنا مضوا على نهج قويم، وصراط مستقيم، والولد اذا ما وقع
مثل أبيه، والبنت مثل أمها، فحياتهم حسرة وندامة، وما نحن عليه وفيه الآن
حزوة وأي حزوة، الجسم فاتر، ان ما تنتبهون يا أولادي ويا اخواني،
عسى تدركون ما فات، صحبنا خلقاً زياناً من قام في مركز يبيض الوجه فيه
من جملتهم الحبيب حسن بن صالح البحر، والحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر حيا عظم
زين ما يطلق، ورؤيتهم تذكر الله، كان الحبيب حسن يأتي في الركعتين بختمة
كاملة في الأولى، وتسعين ألفاً من سورة الاخلاص في الثانية، وهذا
الحين لو قلت لواحد هات جزءاً من القرآن، ما يتمه الا وجسمه تعبان،
وأقدامه فاترة، ولو أخذت ساعتين أنت واياه في اللغو فيا ما لم
يتعب، ان ما تتداركون الأمر أنتم أيها الحذاق على ما فيكم نظرتم في

بلدكم هذه من أهاليكم ناس أزيانا ربوكم وأدبوكم وأنتم ربوا عيالكم وعلموهم

وعرفوهم طريقة أهلهم وما كانوا عليه قالوا ان الحبيب احمد بن زين الحبشي لكونه

مربياً اذا طلع من الحوطه الى شبام يمر تحت الحزم وفيه الحبيب عمر بن احمد العيدروس

وكان الحبيب أحمد بن زين من احترامه للحبائب آل العيدروس اذا وصل عنده الحبيب

عمر يخرج من فوق الدابه ويقبض على رأسه ويقول له أنت من فيقول له عمر

فيقول ابن من فيقول أحمد وهلكذا الى آخر النسبة ثم يقول له كانت سيرة جدك

فلان كذا وسيرة جدك فلان كذا حتى يصل الى أبيه يقوي همة الحبيب وبعد

يقول له وأنت انتبه لا تخلي الفساله تقع على يدك فحلت كلمة الحبيب احمد منه

وصار مثل أهله لكنه نبيه والولد همة أبيه وأنتم ان كان أحد فيه همة

فكلكم لكم سلف صالح كما قال الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس ...

عالمٌ فاضلٌ أبي فأبوه ، هلكذا نسبتي الى المختار ،،

وأنا أرتجي كمثل أصولي ، ذاك أقصى المنى من الغفار ،،

عَلّموا عيالكم، وعرفوهم سيرة سلفهم، وأنتم الآن في مكان الحبيب شيخ بن
محمد، كان هذا السيد على خُلُقٍ عظيم، صحبته في الحضر والسفر فما ترك
قيام آخر الليل، ولما سرنا نحن وإياه، والحبيب محمد بن علي في قصبة عبدالله
بن جعفر، فكان يبيت هو والعم محمد بن علي، فإذا كان آخر الليل قاموا
بالسَّحَر يتقاسمون الجواهر والدرر، وفيه من روائح عمي جعفر مرة
فقدتُ رائحة عمي جعفر، وفي يوم من الأيام صلى شيخ في منزل الحبي فشممتُ
رائحة عمي جعفر فيه، فخرجتُ الى عنده، وقلت له: (وازرعْ بارَكَ فيه)
هناك لما كان عندك، وعمي جعفر قليل وجود مثله، كنت كثيراً ما أسمع
الحبيب محسن يقول: ما نغبط رجال الرسالة عند جعفر بن شيخ، وقبل
وفاته بثلاثة أيام نائماً رأيت واحداً يقول لي في يوم الاربعاء با يموت
واحد من أهل الله، من صلى عليه غُفرت ذنوبه، فوجدت العلامة كلها
فيه، وهو حري به، كان في مثل هذا الوقت مع شدة البرد يبيت

يسير على المخدرات بالمعاليم والبراكيل والطعام والدراهم والآن فقدنا
هذه الأخلاق وهي ما اندرست حاشا الله ولكن اختفوا أهلها وعفت
معالمها لما أنهم ما وجدوا لها قبولاً وأخلدنا إلى الفانيات كما قال الحبيب عبد الله الحداد
تملكهم حب الحظوظ وشهوة النفوس فقل يا رب عاف من الفتن
إذا جلسوا في مجلس استغرق وقتهم ذكر الفانيات أو والعياذ بالله في محرم
عكس ما كان عليه أهلهم مما يسر القلوب هموا وانظروا فيما ينفعكم
يكفي من ضياع وهمله والله يتداركنا بنظرة من عنده ويحيي ما مات
ويرد ما فات ويصلح النيات يا قريب قرب ما بعد يا الله يا معطي
لا تبطي الله لا ينزع السر من مواطنه وقال رضي الله عنه ما الراحة
إلا مع الذين يقول قائلهم إن كان أهل الجنة على ما نحن فيه إنهم لفي عيش
طيب يجنون ثمرات الطاعة في العاجل قال الحبيب أبو بكر العطاس صلينا
نحن والحبيب محمد المشهور في مسجد باعلوي فقال لي هيا يا أبا بكر بانتمشى

بانزور السماء مثل ما نقول بانروح النخل قال فطلعنا من سحاب الى سحاب الى ان وصلنا الى السماء ورجعنا وصلينا المغرب في باعلوي وقال الاخ علي بن سالم بن الشيخ ابي بكر جاء الى عندي درويش من المغرب وكان يصلي أول الوقت قبل الأذان فقلت له انك تصلي قبل الوقت فقال اني أُصلّي في الوقت ولا أصلي حتى أسمع ديك العرش فقال له الأخ علي لا أصدقك حتى تسمعني اياه فلما دخل الوقت أسمعني اياه فسمعته فصلينا وكان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي يقول أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقاً فجلس في مجلسه ذات يوم واستفزه الطرب فقال هل من مبارز وفي المجلس مريد وه فنادبوامعه وكان في آخر المجلس رجل من تلامذة الشيخ عبد القادر الجيلاني اسمه علي بن احمد الحسيني فقال له دعني أصارعك فقال بسم الله قال فلما نظر اليه انتقع لونه وصار يعرق فقال اسألوه الى من من المشائخ ينتسب في الطريق فقالوا له مالك

ياسيدي فقال اني لما توجهت اليه وجدت تحت كل شعرة منه قنطاراً من
عناية الله فقال أنتسب الى القطب عبد القادر الجيلاني في بغداد فقال سبحان
الله من هذا عبد القادر الجيلاني لم أسمع بذكر الشيخ عبد القادر الا في الأرض
وقال لجماعته اذهبوا الى بغداد وأتوا الى الشيخ عبد القادر وقولوا له يسلم
عليك الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي ويقول لك ان لي اربعين سنة في باب دركات
القدرة فما رأيتك ثم لا داخلاً ولا خارجاً وفي ذلك الوقت قال الشيخ عبد القادر
لثلاثة من أصحابه اذهبوا الى طفسونج وستجدون في طريقكم جماعة من
أصحاب الشيخ عبد الرحمن بعثهم اليّ بكذا وكذا فاذا لقيتموهم فردوهم معكم
فاذا أتيتم الشيخ عبد الرحمن فقولوا له عبد القادر يسلم عليك ويقول لك أنت
في الدركات ومن هو في الدركات لا يرى من هو في الحضرة ومن هو في الحضرة
لا يرى من هو في المخدع وأنا في المخدع أدخل وأخرج من باب السر ولا تراني
بأمارة أن الخلعة الفلانية خرجت لك في الوقت الفلاني على يدي وهي

خلعة الرضا وكذا الخلعة الفلانية في الليلة الفلانية على يدي وهي
خلعة الفتح وبأمارة أنه خلع عليك في الدركات بمحضر اثني عشر ألف ولي
لله خلعة الولاية وهي فرجية خضراء طرازها قل هو الله احد على يدي خرجت
فلما انتهوا الى نصف الطريق وجدوا أصحاب الشيخ عبد الرحمن فردوهم
وأتوا اليه وبلغوه رسالة الشيخ عبد القادر فقال الشيخ عبد الرحمن صدق
الشيخ عبد القادر الشيخ عبد القادر سلطان الوقت وصاحب التصريف فيه
وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوماً وحضر حلقة الجنيد
وكانت الأصوات ترتفع فيها على أهل حلقة ابن سريج فسمع كلامه ثم رجع
الى أصحابه فقال لهم لم أفهم من كلامه شيئاً الا أن صولة كلامه ليست بصولة
مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال
الجنيد لابد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال
الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه في حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم

الله الله الله ثم قال له ألفقيه بين هؤلاء الفقهاء فالقاه فصاحوا الكلام
حرام عليك أن تجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله
فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال
ابن سريج بل لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى وقال
الجنيد لو نعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع
أصحابنا لسعيت اليه ما تبلغ اليه المطي ولو حبواً وجلس بعض سلفنا العلويين
يقرأ القرآن في الحزب ببعض المساجد وبحضرته ولده والولد هذا معه شيء من
علم النحو وكان أبوه يلحن في القراءة وكلما غلط رد عليه الولد فقال له
والده محنتنا يا ولدي باعرابك هذا أنا كل يوم أقرأ القرآن هاكذا فقال له الولد
هذا قرآن لا يجوز اللحن فيه فقال لولده اقرب الي عندي فلما قرب قال له أنظر
الى السماء فنظر فاذا السماء مخروقة فنظر الى العرش ورأى اللوح المحفوظ والقرآن
مكتوب فيه حرفاً حرفاً وكل حرف مكسو بالنور وقال لولده إن أباك يقرأ من

اللوح المحفوظ الذي أخذ منه ما أقرأ من المصحف فسكت الولد وكان الشيخ
عمر المحضار يكبس رجلي والده الشيخ عبد الرحمن السقاف فرأى فيهما أثر صفرة
فقال له ما هذا فقال له ان أباك كان هذه الساعة يطوف في الجنة وان
هذه الصفرة من زعفرانها وأخاف يا ولدي أن يكون هذا استدراجا
وذكروا ان الشيخ ابراهيم الدسوقي صام رمضان أول يوم من عمره واجتمع
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهو ابن عشرة أيام وخدمه القطب وهو
ابن سنة وذكروا أن الشيخ عبد العزيز الدباغ لما وصف له حال الشيخ ابراهيم
الدسوقي قال لو بقي من وقته الى اليوم مارقي في مدته كلها مارقيته من
أمس الى اليوم ثم قال سيدي كيف هذا الكلام وأنشد أبياتا من قصيدة له منها
قوله كلما جاز في مرقى أخذ في الشروع ، مرتقى عال يوصل للمقام المنيع ،
في اتباع النبي المختار طه الشفيع ثم قال والمائدة وسيعة وكل يأكل مما
يليه منها ويقول أنا أنا ويحسب أنه وحده فقط وفوقهم البحر الكبير صلى الله

عليه وسلم وفوق كل ذي علم عليم وأنشدت بحضرته رضي الله عنه قصيدته التي

مطلعها كلما رمت منك الوصل يا قرة العين بعدتني موانع فرقت بيننا البين

فقال ان الشيخ عمر بامخرمه قال ونلتقي ثنتين باثنين ونحن قلنا . . .

واجتمعنا بها باهل الصفا اثنين باثنين ثم قال سيدي متمثلا بقول الشاعر

الصوت لي وافق المعنى دوا للجريح وان ما توافق غدا مثل العسل في سفيح

العسل يبقى على حاله والوعاء يتبدل يظن الجاهل أن المقصود من السماع

الألفاظ وليس المقصود من الالفاظ الا المعاني والسماع والوجد ليس الا

بالمعاني ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لم تبكوا فتباكوا لما مال

أحد الى السماع ولما تسمع أحد ولكن اذا ما وجد الانسان يتواجد الى أن

يجد والمحبة عجيبة يكون في المحب ما في المحبوب حتى لو شاكته شوكة يجد

ألمها مثله أو خرج منه دم خرج من الآخر مثله قالوا لما سار سيدنا علوي

بن الفقيه المقدم الى الحج ابتهج به أهل الحرمين حتى أتى اليه درويش فقال

له يا سيدنا منا عشرة أنفار نريد عشاءً فقال الوكيل له أعطه عشاء عشرة فأعطاه عشاءهم فأكله جميعه ذلك الرجل فقال خادم الحبيب له كيف تقول منا عشرة وتأكله وحدك فقال له الأمر صحيح منا عشرة كلهم شبعوا من أكلي هذا فسار به الخادم الى عند الحبيب علوي وقال له ان هذا يزعم أنهم عشرة وهو أكل الخبز جميعه ويقول انهم شبعوا من أكله فقال له الحبيب علوي صحيح كلام الخادم أم لا فقال له نعم فقال له الحبيب علوي ما نصدقك حتى تدعو أصحابك ونسألهم فدعاهم ولما حضروا عند الحبيب علوي سألهم هل وصل اليكم شيء من الاكل الذي اكله صاحبكم هذا فقالوا نعم وشبعنا منه فقال لهم الحبيب علوي ربما هذا اصطلاح بينكم نبغي برهاناً ودليلاً لكلامكم هذا فقال له ذلك الرجل أدع الفصّاد فدعاه وقال لأصحابه اكشفوا عن سواعدكم فكشفوا عنها ففصده الفصاد وحده فسال الدم من جميعهم ثم قال سيدي هكذا المحبة وأنشد قول الشاعر

أنا مَنْ أهوى ومن أهوى أنا ٭ نحن رُوحانِ حَلَلْنا بَدَنا ٭

وقال الشعراني وَرَدَ عليَّ ذات ليلة وارد فكتبته جميعه ولما أصبحت ذهبت الى أخي أفضل الدين لأخبره بذلك فحين جلست قال ورد عليَّ البارحة وارد فكتبته جميعه فقرأه عليَّ فاذا هو الذي كتبته ما زاد فيه حرف ولا نقص حرف وأفضل الدين هذا هو أخوه في الله وهو أكبر تلامذة الشيخ علي الخواص وهو الذي سأله بعض الصوفية بقوله ما هو الشيخ عندكم فقال له أصفح عن تبيين هذا الحال فقال له بل أفصح عنه فقال الشيخ أفضل الدين الشيخ الذي يطلق عليه اسم الشيوخة عندنا هو الذي اذا لقن مريده لا اله الا الله خلع عليه جميع علوم الشريعة حتى لا تشذ عن ذهنه مسألة في أي كتاب واذا نزع عنه قلنسوته خلع عنه جميع الصفات المذمومة واذا ألبسه قلنسوته خلع عليه جميع الصفات المحمودة كلها هذا هو الشيخ ولما ان الشعراني صاحب حسن ظن كلما جاء الى واحد بحث عليه وصنف فيه كتاباً يشهد فيه الخصوصية

ويترك البشرية، وله ثلاث طبقات كبرى ووسطى وصغرى ذكر فيها

العقلاء والمجاذيب، وألف طبقات لمن سيولد من الأولياء الى يوم

القيامه قال الحبيب عبد الرحمن بن سليمان الأهدل: اني طالعتها فرأيت فيها

اني سنة أدخل الى مكة أجد رجلا مستندا بالعمود الغربي لونه كذا وبلده

كذا واسمه كذا فلما وصلت وجدت الرجل بصفته ونعته مستندا فقلت

بقي الاسم والبلد فقلت له من أنت فقال فلان وأبي فلان وأمي فلانة

وبلدي كذا على حسبما ذكر الشيخ وذكر فيها أناسا من جملتهم الحبيب حسن بن

صالح البحر والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر وصنف الشيخ البشوتي طبقات

ولكن ما ذكر فيها أحدا من أهل حضرموت، وأشار فيها من طرف خفي الى

السيد مهدي صاحب أحور بقوله مهدي اليمني وذكر فيها واحدا يقال له

حسام الدين يولد سنة ست وثمانين ويظهر صيته في الأرض بعد اربعين

سنة فحسب من حضر فوجدوا انه بقي من ظهوره اربع سنين وذكر

سيدي رضي الله عنه خروج الحبيب احمد بن محمد المحضار الى هذه الجهة وقال اني

أنشأت فيه مديحة مطلعها برزت في الحمى بحر ذبولا تبتغي الفضل والرضا والقبولا

فاجابني بقصيدة مطلعها ان لله في الوجود فلولا لم تكن عنه باعلى غفولا

الى ان قال جوهر العلم فيه غاص علي ، بن محمد ابن الحسين الأصيلا ،

حبشي ولونه حبشي ، للنجاشي وكأسه سلسبيلا ،

لا تقول المحضار قد غاب عنا ، وادي الخير لي اليه وصولا ،

وأزور قبورهم في ظهور ، وشفار نحن معنا طبولا ،

رحلة قد نويتها من زمان ، ما وجدنا الى لقاها سبيلا ،

غير من قال في فصيح خطاب ، برزت في الحمى بحر ذبولا ،

وقال اني أبطأت أتمنى زيارة حضرموت ولا حصل الأذن الا

بقصيدتك هذه والذين يتبعون الحبيب احمد فوق المائة من كل مكان

ولم يعبر سيون مع رجوعه وكتبت له كتابا فاجابني بجواب

قال فيه قصدنا بك تعارض نحن الى مدوده فخرجت الى مدوده

ووصلت اليها العشاء والمشائخ غير مستعدين بشي وعملوا حضرة

طويلة ونحن ننعس والحبيب أحمد ما كأنه ليل عنده ولما أردنا في

صباح تلك الليلة أن نستودع منه أنا والأخ حسن بن أحمد العيدروس

قال بانزور الحبيب حسن بن صالح نحن وإياكم فلما زرنا الحبيب حسن

وأردنا الرجوع قال اخوانك آل الحبشي بايشتقون ان تركت زيارتهم

سر معنا فسرنا معه وتعشينا بالحوطة ثم قال عيدروس بن حسين

بايشتق منك بانبيت نحن وإياك عنده ولما أصبحنا قال لنا با

تسيبون زيارة جريهيصم ماهو سواء فقلت للأخ حسن بن أحمد

الشيبه معه نشبه لنا والزياره في الحقيقه ما تنسيب ووقعت زياره

عظيمه جم وقلت للأخ حسن بن احمد بانصافح الحبيب بعد الزياره وبا

نشرد قبل مايروح عند عبدالله القعيطي فحضرنا الزياره ثم شردنا

فقال الحبيب أحمد أين الولد علي فقالوا له انه قد سار فقال ادعوا منه فلما
جئت أنا والاخ حسن بن أحمد قبض كل واحد منا بيده وقال ما لكم فلكه هذا
خويدمي خير اطلعوا عنده والحبيب أحمد بحر فطلعنا الحصن نحن واياه
ونحن في غاية الخنبه فقال الاخ حسن ايش هذه الخنبه فقلت له لا تخنث
نحن نخلي سالم شماخ يعمل لنا عشاء عنده ونأكله بعد المغرب ونخبر الحبيب
أحمد مع أن الجعدار قال لأخدامه أنا من عادتي ما أخلي غير الحلال يدخل
الحصن ولكن زيادة احتياط اشتروه في الزمه ما با أغش الحبائب
وأنا والاخ حسن جلسنا في حلقة ثانية ما فيها الحبيب أحمد ولا الدوله
لأجل ما يقولون كلوا والحبيب أحمد قال لمن حضر كلوا في رقبتي وعمل مولداً
عنده تلك الليلة وكانت ليلة جمعة فطرب الحبيب أحمد وقت المقام وقبض
الطار بيده وتواجد الى غاية وكان يتمايل حتى كاد رأسه يصل الى الأرض
وسرى الوجد في الحاضرين حتى لم ندر هل نحن في المسجد الحرام أو في دار

القعيطي وكان الحبيب أحمد أيام شبابه حادياً وإذا قبض الطار

يحرك حتى الجماد الميت الذي لا يتحرك واجتمعت في تلك الساعة تسعة

عشر قبيلة من السادة فقالت للقعيطي زوجته أسعفت الليلة لك

ببركة الحبيب أحمد كذا كذا قبيلة من السادة نعمة من الله ساقها إليك

إن شكرت الله وتبت وأنبت إليه يا بختك وإن اغتريت وقلت قد

جاءوا عندي السادة ضيعت نفسك وأما المحضرة فهذه قلّدها إلا لحي

السر والنور الذي فيها يخرج فقال السلطان من هذا وكان لم تسبق

له معرفة بي فقالوا له حبيبك علي الحبشي فقال مرحباً مرحباً فاستحسن

الحبيب أحمد المحضار نصحي له والسلطان أخذ الكلام بقوة وقلد المحضرة

ولم يفتحها إلا لما دخل العدو إلى شبام ففرج الله عنهم ونصرهم على عدوهم

وكان الحبيب أحمد محب عبد الله القعيطي وهو بست أهل المحبة أخبرني الأخ حامد

بن أحمد المحضار بقصة تدل على محبته لأهل البيت فقال جئنا مرة إلى

عنده، فلما جاء وقت العشاء غسلوا أيدينا، ووضعوا الثُّفل، وكان معه
عشاء حشيم لنا نأنق فيه الى غايه، ثم دخل الخادم، وأخذ الثُّفل من عندنا،
ثم دخل السلطان ونحن جياع، وقال لنا اقرأوا مولداً، فتعجبنا غايه، ثم
بعد نصف الليل جاءوا بالعشاء، فقلنا له كيف القضيه، فقال نعم، أنا
شارط على الأخدام أن لا يدخل الدار حرام، فقالوا لي كوفة حطب من حق
السّده أوقدنا بها العشاء، فقلت يا عاري ويا فضيحتي عند الله ورسوله
وأحمد المحضار، أن أوقدت عشاء عياله بحرام، فقلت لهم قسّموا هذا كله،
واطبخوا لنا عشاء ثانياً، ثم عاد سيدي رضي الله عنه، الى اتمام قصته مع الحبيب أحمد،
فقال، فلما مضت حصة وافرة من الليل، خرجنا من الحصن، واذا الحبيب أحمد في مسجد الحُوقه
يصلي، ساعه يركع، وساعه يدارج، وبات يحن طول الليل فقلت له كيف هذا
يا عم أحمد، فقال شغفنا يا ولدي، من يوم خرجت الى حضرموت، ما غمضت
بالنوم، ولا أكلت قطبة لحم، وكان هزله جداً، ويخلط فيه الجواهر كتب

لي مرة كتاباً قال فيه بسم الله الرحمن الرحيم، الباء حرف جر قال الحبيب شيخ الجفري
ومن جرّ جرّ في المقامات كلها . ولا سيما هذا الزمان زمان جرّ .
ونظم قصيدةً مع مكاتبة أخرى ذكر فيها القدنا الجروره فجوبت عليه بقصيدة
قلت فيها هُرّ كرجرة الشوق الذي فيه حلّا وكان نسخةً في العلم وفي حفظ
السير لأنه ياتي بعلوم وسير بعضها ما هو مدوّنة في الكتب شيء بلا قياس
علوم غريبة قال احمد بن حسن ما هو الّا كشف لأنه يخبر نحن لما طلعنا الى
دوعن برحلة كتبها لنا كأنه معنا من حين خرجنا من سيون ولما وصلنا
الى عنده وجدناها مكتوبة فقال فيها خرجنا من سيون والزاد ما تيسّر
ومن استعجل على حقه افتقر وبتنا ليلة في السوط في قراقر فقال هو
وبتنا في قراقر وشفنا فيها الفواقر وصلّينا الصبح عنده وهو الامام
قال ما أخلي أحداً يؤمّنا في صلاة الصبح الصبح حقّي وكان يحب القراءة
فيه بطوال المفصّل ولما نظر في الصف الأول وراءه قارب

الكمال قال ان الحبابه خديجه أوعدتنا أنه بايمتلي في حياتي من عيالي
وعيال عيالي، وأظن أن المنيه قربت واستشهد بقوله من قصيدة له
وتذكري بالله ما قلتي لنا ، في عام خمسين الحديث الأول
وهو هذا الوعد، آمنّا بالله، وكان على منوال الدعيالة حامد الله
يرحمه مثل والده يشفي الغليل ومحمد اذا قبض القرطاس لا يفكه حتى
يتمه ومصطفى مثله وقال رضي الله عنه بقدر ما عند العبد لله
وللنبي صلى الله عليه وسلم وللشريعة المطهره والدين من الحرمه والتعظيم
يكون له عند الله بقدره من الأجر والمحبة والقرب والرضا وهذا ميزان
أن رأيت أنك تحب الله والنبي والدين وتحب الطاعه ونفسك مراعية
للحدود ومائلة عن المحارم فهذا دليل ان شاء الله على سعادتك وقربك
من الله ومحبته لك وان رأيت نفسك والعياذ بالله مائلة عن الخير
والطاعه ومعرضة عن النصح فهذا دليل على الاعراض والغفله

وأي إعراض أعظم من إعراضنا هذا الوصف وصفنا يا أهل الزمن الأخير
أهل الإعراض عن الله ما حصلوا خيراً وشومه ظاهر في الدنيا حتى على وجوههم
وهل شيء إعراض أعظم من عدم الحضور في الصلاة والقراءة والتلذذ بها
هل يصلح أن الواحد منا قد جاوز الخمسين أو الستين سنة ما تلذذ بركعة
في عمره أو ما عرف من القرآن ما انطوى عليه القرآن أو ما عرف سراً من
الأسرار التي انطوت عليها الصلاة يعبر على الإنسان يومه وأسبوعه
وشهره وديوان الحسنات خلي وديوان السيئات ملآن هل شيء أعظم
من هذا الإعراض هل يصلح أن القلب الذي هو محل نظر الرب
وتنزلاته تلطخه بالقذره وحبيبك ومولاك جل وعلا في الحديث
القدسي يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي
المؤمن هذه أمارات السخط ظاهرة السماء مصحية بغينا المطر
لأجل بانشوف أمارات الرضا ولكن الله يقول ولو أن أهل القرى

آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، وفي الآية الأخرى
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون، وعلى يقين أنكم
تلاقون ما وعد الله ورسوله ضغطة القبر حق وسؤال الملكين المهول
حق، والميزان الذي يطيش على الذر حق، اين بغيتوا يا اخواني الدنيا
ما هي عوض في الآخرة، الله جل وعلا يقول، وأنذرهم يوم الحسرة كل يا تحسر
جم، وأي حسرة حين يمر حبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وتتخلف أنت أيها العاصي مع
عدوك، اقبلوا على الله بصدق الى متى هذه الغفلة ،،،،،

كيف تعصي الذي من نطفة جل سواك، ثم غذاك باحسانه ونمى اواياك،
أيها الغافل استيقظ ومهد لمثواك ، واذكر الموت قبل الموت ينزل بمغناك
ان جمعت الدنيا من حلال فوراءها حساب في الموقف الطويل، أهل الخير
يتنعمون، وأنت واقف خمسمائة عام، وان جمعتها من حرام فالجزاء

عذاب ۝ لا تغركم النفس الأمارة بالسوء ۝ قال الله ان النفس لأمارة بالسوء ۝ ولا يغركم عدوكم الذي أوقع أبانا آدم في الفاقرة العظيمة ۝ وهي خروجه من الجنة ۝ قال الله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ۝ وقال جل وعلا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ۝ وقال جل وعلا ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ۝ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ۝ أهلكم ما تتبعوا الرخص هل أحد يختار غير زي أهله ۝ أو يرغب عن سيرهم ۝ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ۝ قالوا سفهها تتبع الرخص ۝ والحمد لله ۝ الأسفار ملآنه بسيرهم الحميدة ۝ وأفعالهم السديدة ۝ لا تخلونهم يتبرأون منكم ۝ كونوا معهم قال الله فيهم ألحقنا بهم ذرياتهم ۝ اللّٰه يلحقنا بالحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ۝ والسلف الصالح ۝ يا خير سلف معنا تعد في سلسلة النسب نحو العشرين كلهم رجال ۝

وتختم بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وسلم نعمة عظيمة بغت شكر من فاته
العلم لا يفوته المحراب الركوع والسجود ومن فاتته العبادة لا تفوته الآداب
والأخلاق اقبلوا بصدق وتوجهوا بهمة ونية وتقربوا الى الله بالعلوم
والصلوات والجماعات وجموع الخير وحضور مجالس العلماء والنظر اليهم
وبذكر الله . الله يذكّر القلوب ويجعل لها واعظاً منها ويرزقنا التوبة
الصادقة والاقبال عليه ويحفظنا من مكائد الشيطان والنفس ويرينا
الدنيا كما أراها عباده الصالحين ما يدريك أيها الانسان ربما والعياذ
بالله كلمة تنطق بها تقع بها زلّة القدم أو خطوة تخطوها في معصية
تمحى بها من ديوان الاسلام وعكسها في الخير ربما كلمة أو خطوة
تحصّل بها سعادة الأبد جدّوا واجتهدوا فيما يقربكم منه ويوجب رضاه
عنكم قالوا ان عبداً من عباد الله ما من معصية الّا وارتكبها فلما مات
أخذته الملائكة وحاسبته فقالوا يا ربّ كلّ أعماله سيّئة فقال

أدخلوه النار ثم سقطت صُرَّةٌ في كفة الحسنات فرجحت بجميع أعماله السيئة

فلما فكوها وجدوا فيها ترابًا طرحه في قبر مسلم والا يظلم ربك أحدًا الحمد لله

رب كريم يقبل التوابين المقصود أن تقبل علينا نذنب الصبح

ونتوب عشية ويقبلك معنا رب يا خير رب وخفيرنا حشيم الرؤوف

الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين

رؤوف رحيم نعمة خصنا الله بها فضلًا منه ومنة بغت شكر جم ولما

حدى الحادي ببعض قصائد البرعي في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم قال

رضي الله عنه كلام المحب بصيد الفؤاد الحمد لله الذي جعل لنا طريقًا الى

الوصول اليه صلى الله عليه وسلم نتشرف بذكره وسماع أوصافه اليه

صلى الله عليه وسلم عسى عودة الى تلك المآثر مع السلامة من المآثم

لأن المكان يبغي أدب والجلوس يبغي أدب ومجلس الكبير يبغي أدب

فكيف بمجلسه صلى الله عليه وسلم ثم قال ما أدري كيف لم يذكر الشرجي

في طبقاته البرعي أو قال ما أطال في ترجمته، وهو عظيم المحبة في الحبيب، بما تكون
له وقائع لأن المحبة ظاهرة على كلامه، والشيخ النبهاني منصف جعل مدائحه
بعد البوصيري، والنبهاني معه قسم في المحبة حتى كلامه في الهمزية بل وفي
بقية القصائد مقبول، الله يجعل لنا أوفر نصيب من محبة هذا الحبيب.
وذكر بحضرته رضي الله عنه بعض أولاد مريديه، وأن له تعلقاً بسيدي
كأبيه، فقال نفع الله به، الولد سر أبيه، وحث رضي الله عنه أولاد السادة
العلويين على طلب العلم، ثم قال مخاطباً للعم سقاف بن محسن ذكروا لنا
أنك تجلس الآن للمطالعة، وأنك تستشكل بعض المسائل، فقال نعم،
يكفي من ضياع وعيافة، فقال له ما أنت عيف، وأنت من أصول
كريمة ما يخلونك، فقال له بغينا هم يفرحون، فقال سيدي، هكذا لما
تسر قلب حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم والأسلاف، ما هو لغيه، وكلكم أيها الحاضرون
معكم أصول كريمة، بما تعدون من آبائكم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً كل واحد

الكبر من الآخر في العلم والعمل والأخلاق قال الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس

عالم فاضل أبي فأبوه ، هكذا هكذا الى المختار ،
وأنا أرتجي كمثل أصولي ، ذاك أقصى المنى من الغفار ،

لكن العلم يبغي أدباً وسهراً وجوعاً ما هو لمن يبيت راقداً ومن اذا قعد فوق الطعام ملأ بطنه قالوا ان العلم ينادي طالبه بقوله أعطني كلك أعطك بعضي كان أبو اسحاق الشيرازي يطالع لوحه كل يوم الف مرة والحبيب احمد بن زين الحبشي من المتأخرين كان يطالع قراءته كل يوم عشرين مرة والعلم يبغي أدباً عظموا المشائخ وعظموا المجالس قالوا قيراط من الأدب خير من نهار من العلم وقال الشافعي اجعل علمك ملحاً وأدبك دقيقاً ويبغي تواضعاً مع الأدب كان سيدنا علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يقول أنا عبد من علمني ولو حرفاً ولا يأنف ممن يعلمه كبيراً كان أو صغيراً العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي ،

والقليل يكثر ولا هو مختص بشاب ولا بشيبه كان سبب اجتهاد شيخ الإسلام
زكرياء الأنصاري أنه دخل الى الجامع الأزهر في مصر وكانت له عمامة كبيرة
فقال واحد مستهزئا به دخل شيخ الإسلام فوقعت الكلمة منه موقعا وحلف
أنه لا يخرج من الجامع حتى يُدعى شيخ الإسلام أو يموت فأكب على طلب
العلم وشارك في كل علم حتى قعد ذات ليلة مع جماعة يقرأون في علم الحساب
وكان واحد من البوش الكبار فوقهم في داره يسمعهم وهم يضربون
مائة الف الف الف وهكذا ونظر خادما لهم خرج ليأتي لهم بشيء فقال
في نفسه هؤلاء تجار في بلدي ولا عندي علم لهم بأن تكون تسميرتهم الليله
من كل جنس فبقي منتظر الخادم حقهم ماذا يأتي به فأتى لهم بقشر الجبجب
في طبق فجلسوا يأكلونه فتعجب الباشا ثم لما أصبح دعا من الشيخ زكريا
فقال له كيف أسمعكم البارحه تذكرون مئات الألوف ثم جاء لكم خادمكم
بقشر جبجب فقالوا له الذي سمعته هو تقرير في علم الحساب ولم يكن عندنا

شيءٍ نأكله، فخرج الخادم فوجد قشر الحبحب فأتى به إلينا فأكلناه، فقال
له الباشا: إذا كان هكذا أيصلح أن تكون أنت شيخ الإسلام؟ فقال له
أنا ما فيَّ أهلية، فقال له لابد لك من ذلك، فولاه ودعي لهذا اللقب.
وذكروا أنه عُمِّر فوق المائة، ثم قال سيدي هذه إشارة إلى أن فضل الله
ما هو منحصر في شاب ولا شيبة، وإنما المقصود الجد، وأورد الحبيب عبد الله
بن حسين بن طاهر في كلامه المنثور الذي جمعه تلميذه الحبيب مهدي بن
محسن بن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب أحور، حكاية مثل الحكاية المتقدمة
أو أعظم، فقال: كان واحد من آل كثير من آل بن سند دخل في السن
مع قلة ذات اليد، فقال له عياله: ما فينا طاقة للإنفاق عليك،
سافر دور لك أكل، فسافر، وكلما وصل إلى محل ما أحد لبى به، حتى دخل
الهند، فقال له أهلها: هل فيك آلة للعسكرية؟ فقال: لا، فقالوا له: هل
فيك آلة للخدمة؟ فقال: لا، فقالوا: ولماذا جئت؟ فقال لهم: أبغي قوتاً فقط

فقالوا له ان في الهند بلداً يقال لها دهلي قاعدة الهند وفيها محل للذين
يطلبون العلم سر اليها فسار ولما وصل اليها جلس أياماً ثم ابتدأ في تعلم القرآن
وسنه نحو الثمانين ثم قرأ في الحديث وما مضت عليه ثلاث أو أربع سنين
الا وهو حجة في علم الحديث حتى انه مات في هذا البلد شيخ الاسلام في علم
الحديث فولوه وذكروا أن سبب اكباب الشيخ ابن حجر على طلب العلم أنه مر بمحل
نزح الماء وكان فيه حجر قد أثر فيه تكرار مرور الحبل عليه فقال بجيب الدوام
يؤثر حتى في الحجر فأقبل على طلب العلم ولقب بابن حجر وما فائدة العلم الا
بالعمل والا صار حجة عليك وحقيق أن التوفيق منه سبحانه وتعالى
ولكن جاهد نفسك على العمل وأقل فائدة فيه المعذرة عند الله بأن تقول
يا رب جاهدت نفسي على العمل فما ساعدتني أقداركَ وما على العبد الا
لزوم الاعتراف والأدب مع ربه بلزم ذلة العبيد ويقوم عند الحدود
ولا بد أن ترعاه العناية من الله بنظرة رحيمة ورعاية منه البلية الكبيرة

المعصيه ، اذا ما وُفِّقت للعمل تحفّظ من المعاصي ، عسى عين العنايه ترعاني
وترعاكم ، ومن رعته العنايه في المجي والذهاب فلا يبالي ، ، ، ، ،
قسم الاله الأمر بين عباده ، فالصب ينشد والخلي يسبح ،
ولعمري التسبيح خير بضاعة ، للسالكين وذا القوم يصلح ،
وكل ساجعةٍ في الكون تطربني ، هذا ينغم طائراً وهذا يخاطب بارقاً ،
وهذا يخاطب ريحاً ، عباراتهم شتى وحسنك واحد ، وكلٌّ الى ذاك الجمال يشير ،
المحبه والذوق ما تقدر اللسان أن تعبّر عنهما بعبارة ، ولا تزيدهما
بالتعبير الا غموضا كما اذا شربت قهوة فيها عسل وسكر فكل واحد منهما
حلو ، ولا تميّز بينهما الا بالذوق ، وأما ان سألك عنهما أحد فلا تستطيع
أن تعبّر عنهما اللسان ، ومثلهما التمر والسكر ، الحلا واحد ، والتمييز بالذوق
ثم قال سيدي ، يا الله بذره من محبة الله ، أفني بها عن كل ما سوى الله ،
ولا أرى من بعدها سوى الله ، الواحد المعبود رب الارباب ،

فما أرجي اليوم كشف كربه * إلا إن صفا لي مشرب المجد *
ونلت من ربي رضا وقربه * يكون فيها قطع كل الأسباب *
على بساط العلم والعباده * والغيب عندي صار كالشهاده
هذا العروج منتهى السعاده * سبحان ربي من رجاه ما خاب

وسأله السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف عن قول الحبيب عبد الله يكون فيها قطع كل الأسباب على بساط العلم والعبادة، هل المعنى فيه أن يكون القطع على بساط العلم، فقال سيدي نعم يكون القطع على بساط العلم، أتى مريد إلى شيخه فقال له أعطني السر، فقال ربما لا تكتمه، فقال بلى ولا أدع أحداً يطلع عليه، فأعطاه شيخه ذات يوم قفصاً وضع فيه طائراً من غير علم المريد، وقال له أعطه لفلان، فذهب به المريد فقال في نفسه هذا شيء عظيم طرحه شيخي في القفص، ففتحه ليراه ففر الطائر فرجع إلى الشيخ وأخبره، فقال له الشيخ لم نأمنك على طائر فكيف على السر وأنت

أيها الإنسان ما استأمنك المولى على سر ترك المعصية أو على سر العمل فكيف

على سر المعرفة حسرة عظيمة جم ان فوتنا هذا الخير على أنفسنا قال الشيخ عمر

ابن الفارض على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

يقولون لي صفها فأنت بوصفها خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هواء وجسم ولا روح وروح ولا جسم

وقال بامخرمه من لقي ملحفة غبرا فرى العرب وقرا

أو لقي مسبحة واقبل بلا قلب يقرأ حاسب انه دخل داخل وهو قيم برا

دعاوي كذابة تجدهم يتداولون الظلم بينهم في المجلس ويظنون أن الظلمة

انما هم السلطان وجنوده فقط وهم من الظلمة والله تعالى يقول ومن أظلم

ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها قال سيدنا العيدروس العدني

أرى طرق الحقيقة قليلا سالكيها • وأضحى كل جاهل بلا شيء يدعيها

بلا علم وعمل محال أن يرتقيها • حمتها الأسد من دونها الغصن شواجر

وقال رضي الله عنه أورد الشيخ المبرّد حكاية في البركة والسّخاء وكرم العرب. فقال ان بعضهم وجبت عليه ديّات فسار يطلب المعونة من العرب وأتى الى عند واحد لا تنجا وزقيمة ثيابه درهمين وهو يعلف بعيراً له فلم يعرفه وأخبره بحاله وطلب منه المساعدة فقال للراعي أعطه ألف بعير من وادي الفلاني والف بعير من وادي الفلاني ولم تنقص إبله بذلك فانظر الى هذه البركه والسماحه والكرم مع أنه لا يعرفه وذكروا أن سماط نبي الله ابراهيم كل يوم خمسمائة بعير واربعين الف شاة مِنْ أين هذا القدر كل يوم ومَنْ هؤلاء الخلق الذين يأكلونه ومَن الذي يذبح ومَن الذي يطبخ حتى أن الشيخ علي بن عمر الشاذلي قال اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان سماط عبد الله بن محمد باعبّاد ممتدٌّ من سماط ابراهيم وأهدى الحبيب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مائة بَدَنَة وذبح منها بيده الشريفه ثلاثاً وستين ايش هذه القوّه الذي فيه صلّى الله عليه وسلّم

أصحابه بالشبعون لحما من بركة يده الشريفة ما هذا الأدواء يتداوى

به ثم قال سيدي هل ورد أنه صلى الله عليه وسلم ذبح الغنم بيده الشريفة

فقال السيد أحمد بن عبد الرحمن نعم ورد في الصحيح أنه ضحى بكبشين ذبحهما

بيده وعائشة تشحذ له السكين ثم قال سيدي ما بلغ أحد من الأولياء

ما بلغه الرسل ولو طالوا ما طالوا وقالوا ما قالوا وقال رضي الله عنه

كم لله علينا من نعم تتنزل في كل حين وكم من نفحة وكم من مدد وكم من ستر

عقله من أهل الاقبال من عقل وكم حذرنا عن المعاصي وما فوق قوله

تعالى ويحذركم الله نفسه تحذير وأنت تنقلب أيها الانسان في نعمه

وتصرفها في معصيته والى أين تريد ما هذه الغفلة والاعراض

كثرت الغفلة جم وزاد الاعراض أقسم المولى جل وعلا بحياة حبيبي

محمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ايش هذا

العمه وقال في الآية الأخرى اقترب للناس حسابهم وهم في

غفلة معرضون، ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الّا استمعوه وهم
يلعبون لاهية قلوبهم الى متى هذا اللهو، ألهت القلوب الدنيا الّا يكفي
شرها، ولا بانبقى عند أحد لابد ما تفارقه، اذا وضعوك أيها الانسان
في القبر الموحش، با يرجعون الى المال با يقسمونه، ولا با يذكرك أحد لا أب
ولا أم، ولا ولد، ولابد ما تلاقي ما وعد الله ورسوله، قال النبي صلى الله عليه وسلّم
ان للقبر ضغطة لو نجى منها أحد لنجى سعد ابن معاذ الذي اهتز لموته عرش
الرحمن، اجعل قرينك مولاك جل وعلا لا الشيطان، قال الله ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين، القلوب اسودّت، واذا
اسودّ القلب، لابد ما يسودّ الوجه، تسوّد وجوه أهل المعاصي وهم في
الدنيا، قال الله يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، فاما الذين ابيضّت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون، وأما الذين اسودّت وجوههم
أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، وقد بيّن الله

الأمر فقال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً
لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال
ما أصحاب الشمال هل أحد يرضى أن يكون من حزب عدوه والله يقول
إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير اعرفوا حق مولاكم واصرفوا
شبابكم وفراغكم وقوتكم فيما أمركم به ربكم تسافرون في طلب عاجل
وتبغون في العشرة احدى عشر ربحاً وهذا الربح الأخروي الحسنة بعشر
أمثالها اجلس في دارك وخذ بالدرهم الواحد عشرة وان صحبتها نية
صالحة صار الواحد بسبعمائة وان عمل العبد سيئة قال ملك اليمين
لملك الشمال أمهله ست ساعات لعله يتوب فان لم يتب لم تكتب عليه إلا
سيئة واحدة وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة كاملة وان هم بالحسنة

ولم يعملها كتبت له حسنة، وان هم بها وعملها كتبت له عشر حسنات الى
سبعمائة ضعف، ما يستأهل هذا الرب العظيم أن يعامله أحد بمثل فعلنا
يتودد الينا بنعمه ونحن نصرفها في معصيته، والحمد لله دينا دين يسر
ما جعل عليكم في الدين من حرج، وقال عليه الصلاة والسلام الايمان اثنان
وسبعون شعبة أدناها اماطة الأذى عن الطريق وأعلاها قولك لا اله الا
الله، اعرفوا حق الرب جل وعلا وخافوه كان يسمع بكاء حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
من تحت المسجد حاشا صلى الله عليه وسلم من الذنب وقد غفر الله له لكنه عرف
بطشه وقدرته على عباده، واطلع المولى جل وعلا على جبرائيل وميكائيل
وهما يبكيان فقال لهما مم تبكيان فقالا من مخافتك لأن ابليس لم يترك
موضع قدم الا وسجد لك فيه سجدة فلما حاق به عذابك أبعدته فقال لهما
هكذا فكونا ولكن خففنا حشيم الرسول الكريم ولما فشت المعاصي فيمن كان
قبلكم خسف الله بهم قال الله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه

حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من

أغرقنا ، وخسف القلوب أعظم القلوب مخسوفة تفوت على الإنسان الطاعة

ما يتحسر على فواتها ، أو يعمل المعصية فلا يندم ، ولا توجعه قلبه الذي بين

جنبيه عليها ، ما يذكر غضب الله وتحذيره ، هل أحد يا يسمع بقلبه ، هل أحد

با يكون له واعظ من قلبه ، القلوب التي عليها المدار خاربة ، غاية الإنسان

ما دام في مجلس التذكره يتذكر ، وإذا قام فالأباليس قيام له عند الأبواب

والله ان هذا محقق ، الله يرحم القلوب الجدوب ، ولا شيء واعظ أعظم

من القرآن ، ولا من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا من الموت كل يوم نشيّع الموتى

والدنيا هذه يا تروحون عنها ، وبا تتركونها ، وان جمعتوها من وجه حلال

وأنفقتوها في وجوه البر يا سعادتكم ، وان جمعتوها من حرام يا ندامتكم

وخسرانكم ، اعملوا في هذه المدة ما زال العمل ينفع ، من عمّر السنة هذه

ربما ما يعمّر الأخرى ، ومهما تعمّرت فلا بد لك ما تموت ، ولا أنت داري ،

تعتبر الليلة هذه أم الأفاقبل فيها على موالك ربما تقع البركة فيها وفي
الحقيقة أهل السعادة ما نالوها إلا بتوفيق الله لهم اسألوا من الله
السعادة وجاهدوا أنفسكم على التقوى بامتثال أوامر الله واجتناب
نواهيه وكف الجوارح عن المحرمات وهذه هي الطريق السهلة التي سلكها
أهل السعادة الله يسلك بنا وبكم مسالك المتقين ويجعلنا وإياكم
ممن سبقت لهم منه الحسنى وختم لهم بها في عافية ولما وصل العم علوي بن
عبد الرحمن والعم أحمد بن طه ومعهما بعض طلبة العلم إلى الروحة وكانت
في بيت الخال شيخ قال رضي الله عنه مخاطباً لهم كيف طلعتم وعطلتم
المطالعة اغتنموا عشقة الطلبة عسى يرزقون فقال له الحبيب علوي
لأجل نستريح قليلاً ما ينفع الوقت كله اجتهاد ثم قال سيدي يخاطب
طلبة العلم فرحنا منكم حين ذكروا أن معكم عشقة في طلب العلم هذا
الذي با يفرّح النبي صلى الله عليه وسلم ما شي يفرّح قلبه مثل نشر العلم وبسطه

ونحن بالفرح اذا وقعتم قرة عين للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مخاطباً
للعم علوي بن عبد الرحمن لامانع أن يكون في عصرك مائة عالم وحضارت
أو بن طه مساعداً معك جناح ياخير جناح جدوا واجتهدوا مازال
معكم الفهم اذا شيب الانسان يشيب معه الفهم والنظر والهمه والعشقة
ألاليت الشباب يعود يوماً ٭ فأخبره بما فعل المشيب ٭
والدحقه لاتزال خضراء مات الحبيب عمر بن سقاف وهو يقرأ في فتح
الجواد ومات بحسرته على تفسير الخطيب والآن المواد موجوده وكان
الحبيب عمر في طريق القوم مخرجي الحال وقد رآه باجمال رؤيا مبشره قال
اني رأيت كأني أمشي أنا والحبيب شيخ بن محمد الحبشي وكأن أحداً يقول
ان باتصافحون الحبيب عمر بن سقاف فقد طلع من البرزخ فسرت أنا والحبيب
شيخ الى بيت فاذا الحبيب عمر جالس وعنده الحبيب شيخ بن عمر بن محمد
بباسطه ومساكين لم أعرفهم فصافحناه وجلسنا فقال له الحبيب شيخ

هل أحد طلع مثلكم من البرزخ في صورته وثيابه؟ فقال الحبيب عمر: نعم، الحبيب

حامد بن عمر في تريم يصافحونه الناس، ولما قص سيدي رضي الله عنه الرؤيا،

قال نفع الله به: الحبيب عمر دليل إن شاء الله على العمارة بالعلم؛ لأنه شيخ المتأخرين

كلهم، والحبيب حامد بن عمر في أهل تريم إن شاء الله يبسط الله بساط العلم في

البلدتين، واقنعوا بما تيسر من العيش، ما أنتم خير من محمد صلى الله عليه وسلم

يبيت طاوياً، ولا من علي بن أبي طالب، ولا من أهلكم كله سواء عندهم، مَنْ

حَصَّل كسرة يابسة، ومَنْ بات طاوياً، ولكنهم ما أحبُّوا الدنيا، ولا ساوروا

الجاوه، رفعوا همَمَهُمْ الى فوق، ونحن نزلنا بها الى أسفل الى الشهوات،

ترا هم يترا كضون الى جاوه، ويتعبون في الطرق، ولا يصلُون إليها إلا

بشق الأنفس، واذا وصلوا إليها يسعى أحدهم في غرض آجل يأمل حصوله

وما يدري يحَصِّله أو تخترمه المنية قبله، وهذا الحديث يمر على آذانهم

فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرتُهُ الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته

الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه. أسمعهم النبي الحديث

والا عندهم مبالاة به. يهون على أحدهم أن يموت وهجرته الى ما هاجر اليه

لعبت بنا الدنيا. الله يكفينا شرها ذكروا أن الحبيب عمر بن سقاف رأى

أحدا من أولاده وعليه ثوب أحمر فقال له أخرجه فانه بايسفر باقي

عيالنا وأنشأ هذه القصيدة

أبنيّ دونكم العلوم ودرسها ، لا تعدلوا عنها بعذل عواذل

فبها التسلي عن الحطام وجمعه ، وبها الدنو الى المقام الحافل

وبها التنزه في الرياض كأنها ، جنات عدن في النعيم العاجل

أنظروا الى علوي بن عبد الرحمن هذا وجملة من عيال السادة. ما سافروا نعل

ما توا أو جلسوا بلا أكل أو بلا كساء. ولو جاءنا أحد من أهل جاوه بجاوه

كلها. وفاته هذا المجلس أو مثله ما يعيضه. لأن الجالس فيه ان سمع سمع

ما يسره. وان رأى رأى ما يسره. اخوان على قلب رجل واحد في مذاكرة

علم، وركعتان في مسجد طه خير من مربابيه كلها، الله يبغض إليكم جاوه ويسلك

بكم في مسالك أهاليكم وسلفكم، ويجعلكم قرة عين للنبي صلى الله عليه وسلم، ويبارك

فيكم ثم قال سيدي ولابأس بالتروّح في بعض الأحيان، أما سلفنا الأولون

مافتروا من الاجتهاد، وذكروا أن سيدنا محمد بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم

احترقت عليه ثلاثة عشر عمامه في المطالعة ولهذا لُقّب بصاحب العمائم،

وذكرت الحبابه علويه بنت الحبيب محمد بن عبدالله بن يحيى أزوجة الحبيب زين بن

شيخ الحبشي صاحب ثبي أنهم يأتون بالعشاء للحبيب زين، ويطلع الفجر عليه

ويشلّونه من تحته، وهو في سكرته يطالع، ويأتون اليه بالقهوه وتبرد ويشلّونها

وهو في المطالعه، ولا حتى يحسّ بهم، هذه هي العشقه الصادقه، وكنا على هذا

الحال أيام كنا بمكه، كان الوالد محمد بن حسين يقوم آخر الليل، ونحن والاخ حسين

نطالع، ومعكم بشارة من الحبيب أحمد المحضار، قال سيبون دائم بالعلوم سخيه

رضيه مالها منتهى الى يوم القيامه ان شاء الله، وقال في قصيدة أخرى

وكلما غاب فيها شهر شهر استهل، وإن شاء الله سوادهم فينا وفينا علومهم

والحمد لله العلماء باين ظهر ازيكم للحبيب علوي بن عبد الرحمن لو با ينتقل الى بلاد

أخرى با يعطونه أربعمائة ريال، ولا يبغي من أحد شيئاً، ترا عونكم وفرحانين

بكم ومنكم، ولو معهم شيء با يعطونكم، قلت للمعلم عبده رحمه الله كيف شفت،

قال شفت العلماء مثل الغنم المربطات، من قرأ عندهم قام وهم جلوس،

وسأل سيدي رضي الله عنه بعض السادة عن قول الحبيب زين بن عبد الله الحداد،

والله ثم والله يا حرف ميم، فقال سيدي: أما حرف ميم فمراده مخرمة، ولهذا كان

يمدح سيون، وقد طرق سمعي من الحبيب أبي بكر أنه قطب، وله مناقب، والى

الآن يشاهدون من قبره نوراً ممتداً الى السماء، ولا تحسبونه يتغزل في

النساء، وعنده نسوان خير من نسوان سيون، لكن لأهل المحبة ألفاظ يتداولونها

بينهم، وله مشرب، وله طريقة، ووِرده من القرآن عشرة أجزاء كل ليلة

يقرأها، وذكروا أن والده الحبيب عبد الله طلع الى عنده فسمعه يقول ، ، ،

يقول أخو علوي حجرنا حمولْ ومن الجمل لي بايشلّهْ فقال الحبيب عبد الله

حضرْ جمل هدّارْ بين العدولْ لو حمّلوه الحيدْ شلّه ثم قال سيدي القلوب تفرح

عند ذكر هذه الشمائل قال الحبيب احمد بن عمر بن سميط قوم أموات تحيى القلوب

بذكرهم وقوم أحياء تموت القلوب بذكرهم هل سمعتم أن أحداً ترجم لتاجر

في كتاب وقال ان له من المال كذا ما يذكرون الا هذه الأخلاق كان له

من العلم كذا ومن العمل كذا ومن السر كذا قال الله على لسان أبينا ابراهيم

واجعل لي لسان صدق في الآخرين وأقلها الدعاء له فيقول المترجم له

كان نفع الله به كان رحمه الله كان رضي الله عنه وقال رضي الله عنه

استغرق هم الناس أمر المعاش وهو مفروغ منه ومضمون وتركوا أمر

المعاد فما لهم همّ ولا رغبة فيه والسعي فيه مطلوب منهم وزادت الغفله

جم وانقطع الناس عن ربهم وكثر الاعراض عن الله ولا أحد مساعد

في الوقت الجليس يأخذ بك في شق والنفس تأخذ بك في شق والوقت

وكلفه يأخذ بك في شيء والله يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون ما قال
في جاوة ولا في هند ولما قال الناس بغينا رزقنا من هناك قال لهم سيبروا
دور زواله ولو صدقت الثقة لأتى به المولى الى بيوتنا وانظروا الى عمر بن جامع
لما وثق بربه أتى له بالرزق الى الدار فرق بينه وبين اخوانه وبعد الانشاح
بشيء من كلامه تلا قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين ثم قال
اللهم صل وسلم عليه اشارة منه الى أن الامام المبين هو الحبيب صلى الله عليه وسلم
ثم قرأ قوله تعالى الم وقال ان ابن عربي يقول ان أوائل السور مثل الم
وحم تشكلت لي في صور ملائكة ثم قرأ سيدي قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ثم قال آمنا بالغيب ثم قرأ حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال
مالكم لا تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا
في خلقه ولا تتفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها

وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله

عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان

منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون

خلق آدم أم لا ثم قرأ هذا الحديث القدسي وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن الله

كنت كنزاً مخفياً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت إليهم

فبي عرفوني ثم قال سيدي اللهم صل عليه كأنه يشير الحق لبعضهم في لفظة

فبي أنها رمز لاسم محمد لأن عدد حروفها بالجمل اثنان وتسعون كعدد

حروف محمد أي فبمحمد عرفوني والله أعلم ثم أتى سيدي بحديث أول ما

خلق الله نور نبيك يا جابر وفي رواية أول ما خلق الله اللوح وفي

رواية القلم وهو صلى الله عليه وسلم اللوح والقلم ما معنا يا أولادي إلا

الحبيب المعصوم صلى الله عليه وسلم الحمد لله نسبتنا إليه صحيحة ظاهراً

وباطناً ولكن نحن نكشفها بالحجب ولو شهدنا السر متنقلاً في

خلفائه لزيحنا أذا كان الولي يشفع فيمن يحبه فكيف النبي والرسول والحبيب صلى الله عليه وسلم والله يقول واعلموا أن فيكم رسول الله وكلام الله قديم لا ينتهي وفيكم رسول الله حتى الآن ممد الوجود هو صلى الله عليه وسلم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم الله يجعلنا من اللاحقين بهم يا حسرتاه ان فوتنا النبي الكريم والسعف الزين ثم قال سيدي نفع الله به العلم المعنوي هو حق أهل البيت قال الوارث له منهم سيدي علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم .....

اني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقد تقدّم في هذا أبو حَسَنٍ ۰ الى الحسين وأوصى بعده الحسنا

ومثله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم أما أحدها فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته فيكم لقُطِع مني هذا البلعوم ثم قال سيدي رضي الله عنه : دنّستنا طهارتنا يا أهل البيت فلو مالت نفوسنا الى هذا العلم لأدركناه ترا هم لمّا مالت نفوسهم الى الفانية العدوه واجتهدوا فيها حصّلوها يسافرون ويعانون الشده في طلب عرض فاني يؤمل أحدهم حصوله ويحصله أم لا قال الحبيب عبد الله الحداد ۰ ۰ ۰

فذو الحماقة من قد ظلّ يجمعها ۰ يعاني السّعي من شام الى يمن ۰

مشمّراً يركب الاخطار مجتهداً ۰ لأجلها يستلين المركب الخشن ۰

وذو الحجى يقليها زهداً وينبذها ۰ وراءه نبذة الأقذار في الدّمن ۰

وقد يكون معه مال يكفيه وهو مع ذلك يحبّ يبغي الزياده راح شره النفوس الى الدنيا ثم قال ما وصفنا لصفات الأولياء مثل

وصف الشهوة للعنّين لا يدري كيف هي، ونحن هكذا أيمر على أسماعنا والمعرفة. قال الشيخ عبد العزيز الدباغ أن الحور في القصور ما يتحركن في الجنة إلا بأمر القطب، والقطب من خلفاء الحبيب صلى الله عليه وسلم ولما حدى الحادي بشيء من كلام سيدي رضي الله عنه قال: عسى بعد ذكر الاحباب يكون النظر والاجتماع، كما قال نبي الله ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن، قال بلى، ولكن ليطمئن قلبي، واذا كان هذا الحنين مع الذكر فكيف مع الحضور، الباب ما انقفل، والعطاء الرباني منبسط، والرب لم يزل والإنزال، وكما أعطى الأولين يعطي الآخرين، حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل وآخرهم، وهو أفضلهم وأشرفهم، وهذا دليل إن شاء الله على أن حظ المتأخرين ما هو بخس، المقصود انك تقبل أيها الانسان، وتتوجه وتخلص، وتنتبه من غفلتك ورقدتك، حتى لا تجيك المنية وأنت في الغفلة والنومة، لو مر غالب عمر الانسان، وهو في حالة

الغفلة ثم تدارك آخر العمر ولو يسيراً يا يستر جميع الذي مضى ويا بنقلب حزين

ويا بشوف مامع الرجال يا خير عيش هذا العيش ويا خير شراب هذا الشراب

ويا خير رفيق هذا الرفيق ثم أنشد قوله من قصيدة له

حرت في وقت فيه الذين خلطوه بالشين ما أعرف لي إذا بسلك إلى أي الطريقين

ولما أنشد الحادي بشيء من كلامه في المحبة وذكر الماضيات قال سيدي رضي الله

عنه عجيب قول الشيخ عمر بامخرمه والتذكار يبرد حرقة أهل التذكار

والشاعر الآخر يقول شربت لظمأ كلما زاد شربه فأعجب له ظمآن يزداد بالشرب

وأعجب منه قربه لحبيبه ويزداد بالقرب اشتياقاً إلى القرب

إلا إن كان يتسلى عن المحبوب بالذكر له ثم قال رضي الله عنه رابطة المحبة خفية

جم والصدق فيها يجمعك على المحبوب ولما صدق الأولون فيها هانت

عليهم العظائم وسرها خفي تجد واحداً تحت الدار وواحداً في الدار وبصدق

المحبة يجذب أحدهما خاطر الآخر كما روي عن أبي مدين أنه سأله بعض

الصوفيه عن اشكال معه وكان له ولد ابن خمس سنين حاضر عنده فحل ذلك
الولد لذلك الصوفي الاشكال فقيل له من اين لك هذا الجواب فقال لهم
اني وجدت في قلب أبي سطراً مكتوباً فقرأته وأخبرتكم بما فيه ودخل بعض
المريدين على بعض المشائخ ليسأله عن مشكلة معه فأجابه رجل عامي
فقيل للشيخ من أين له هذا فقال انه لم يكن عنده شيء من الحكمة ولكن
هذه نظرة من عارف كسته فتكلم بهذه الحكمة قال سيدي ولكن بحق تعلق
وهو بجمعك على المحبوب الأكبر وهو المولى جل وعلا والواسطة هو الحبيب
صلى الله عليه وسلم لأن المتلقي من الحضرة الأحدية الى الحضرة الواحدية
حضرة الحبيب صلى الله عليه وسلم لأنه هو وحده أول من تلقى عنه ولكن الله
يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث القدسي
لايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الله يرزقنا حقيقة الاتباع
والتقرب اليه حتى نصل الى مراتب اليقين ثم الى اليقين المحض ثم الى مراتب

الصديقية. الله يرزقنا حسن الظن بالله، والرغبة فيه. اللهم نزه قلوبنا
عن التعلق بمن دونك، واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك. اللهم اجعل سيئاتنا
سيئات من أحببت، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت، فإن الإحسان
لا ينفع مع البغض منك، والإساءة لا تضر مع المحبة منك. الله يجعلنا من
المحبوبين عنده. قال لي بعض إخواني في الله: إذا تدعو لي يا علي ادع لي أن الله
يجعلني محبوبا عنده، فإني رأيت محبة الوالد لولده تعميه وتصمه حتى يرى خطأه
صوابا. قال لي الشيخ عبد الله باعباد: ما تفهم في قول الحبيب عبد الله الحداد:
يا الله بذرة من محبة الله للعبد أم من محبة العبد لله؟ فقلت له: ارتفع واجعلها
من الله للعبد من إضافة المصدر إلى فاعله. ثم قال سيدي: سر أهل الإيمان
ورابطتهم في المحبة واحدة، وإذا حركها أحد ظهرت. وما فائدة المجالس هذه
يا إخواني الآن كان الإيمان بايقوى بذكر الزين، وبا ينتعش، وبا يدخل
النور الخفي مع المضيء، والباب مفتوح ما معنا أيها المتأخرون إلا هذه.

وإذا فاتت الانسان هذه الاشياء لا يفوته التأوه والتلهف والتأسف والدنيا محل الفناء والملل حتى الرسل وإما المولى جل وعلا منزه الحمد لله الذي لا تحصى مواهبه ولا تنفد عجائبه ولا تحصر له منن ولا تختص بزمن دون زمن ما المصيبة إلا الجمود وإما ان بقينا نقص الآثار فلا بد أن نعثر على الأسرار قال الاخ سالم بن ابي بكر العطاس رأيت السادة العلويين على هيئة الجوابي حق حضرموت مختلطات بعضهن ببعض إلا أن بعضهن كبار وبعضهن صغار ومتصلات ببحر يمدهن قال فسألت الشيخ سعيد بن عيسى العمودي عن ذلك فقال هو مدد السادة العلويين بعضهم من بعض كل على قدر الذي معه إنما ما أحد خلي والبحر هو بحر الحبيب صلى الله عليه وسلم قال فأخبرت والدي بتلك الرؤيا فقال ما هو خاص بالسادة وحدهم بل كل الأمة المحمدية وذكرت المحبة عند سيدي رضي الله عنه فقال أين الدليل عليها قيل دخل الجنيد على السري فدفع اليه رقعة وقال له هذه خير

لك من سبعمائة قصة فاذا فيها بيتان لمجنون ليلى وهما .

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني . فمالي أرى الأعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا . وتخفت حتى لا تجيب المناديا .

اين آثار المحبة أين تحشف الشفاه أين النحول أين البكاء .. أين

التحسر أين الاقبال منك اذا أحببت أحداً بالغت غاية في خدمته

والتقرب منه وأين دليلك على محبة مولاك وقال رضي الله عنه اذا

حنت القلوب الى سماع الموعظه ووعتها فهذا دليل ان شاء الله على

أنها حية . اسعوا في صلاح قلوبكم القلوب قست وخربت .

وان أبعد قلوب الناس . من ربنا الرحيم قلب قاسي .

اسألوا من الله التوفيق . واحشوا الخير بقلوبكم واجعلوا الاجتماع ثمرة

وثمرته العمل بما علمتم وسمعتم . وكل من بغير علم يعمل أعماله مردودة لا تقبل

وعالم بعلمه لن يعملن . معذب من قبل عابد الوثن .

الآذان ملآنه بالموعظه ولكن احضروا بأدب وخلصوا قلوبكم من
الشواغل واعملوا بالطاعة التي تسمعون بها وتسمعون ما ترتب
عليها من الثواب واتركوا المعصية التي تسمعون بها وتسمعون ما ترتب
عليها من العقاب وجاهدوا أنفسكم على الأعمال الصالحة واقهروا الشيطان
والنفس الأمارة بالسوء والأعضاء السبعه سباع ضواري للانسان
تنهشه فاحفظوا العين عن النظر الى المحرم وصونوا الأذن عن سماع
الغيبه وكل محرم واحفظوا اللسان عن الغيبه والنميمة والكذب والخوض
فيما لا يعني ما يصلح أن اثنين مسلمين أو جماعة يجلسون يغتابون
أخاهم المسلم والله يقول ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتاً فكرهتموه أو يعقدون مجالس لأجل الحرام أو للاعتراض على
القضاء والقدر لم فعل ربي كذا وكيف لم يفعل كذا أو في خوض فيما لا يعني
والنبي عليه الصلاة والسلام يقول من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ما ينبغي لهم إلا كتاب الله يتلى بينهم كان الأولون حتى أسواقهم زحيات،
قالوا كان يمر المار بين المغرب والعشاء في سوق ترنم وفيه كذا كذا حلقة
لا تذكر فيها الدنيا ما يجدهم إلا في مذاكرة علم أو في الدار الآخرة، والآن
حتى المساجد صارت محل اللغو والغيبة، إذا جلس إثنان في المسجد أو
في المجالس فتحوا باب الغيبة للناس، ارحموا أنفسكم واغنموا من الحياة
الفانية للحياة الباقية، والمولى يقول: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ ويوم الحسرة
هو يوم يمر محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة وبعضهم الزيان، كيف حسرتك أيها
العاصي حين تسبب بسعفهم وتتبع حزب أعدائك النفس الأمارة بالسوء
والشيطان، والحق سبحانه وتعالى غني عن عملك لا تضره معصيتك
ولا تنفعه طاعتك وكان للسلف الصالح في آخر النهار وقت يختلي أحدهم
فيه بنفسه ويحاسبها، فان وجد حسنة شكر الله عليها وسأله قبولها،
وان وجد سيئة تاب واستغفر وندم، هل يا تحصل ناصحا خيرا من النبي

صلى الله عليه وسلم أو من خلفائه وورثته، ومن لطف الله بنا
لما دونوا الكتب، الوقت الذي تصرفه أنت أيها الغافل في غفلتك
هم صرفوه في تحصيل العلوم رحمة من الله، وإلا فما شيء أعز على العارف
من وقته، جزاهم الله عنا خيرا صرفوا أوقاتهم في نفعنا، ما بقي علينا
إلا العمل، وقال رضي الله عنه أنعم الله علينا بنعم فاشكروا نعمة الله تعلقت
الإرادة الأزلية بهدايتك، فهداك وغذاك وأنت في البطن، فكيف تهتم
برزقك أو برزق عيالك، وهو قد غذاك وأنت في بطن أمك، وتعلقت
القدرة الإلهية بهذا، وهداك إلى الإسلام، نعمة الإسلام أعلى
نعمة حلت بساحة، حادوا على شجرة الإيمان لا تيبس، وتعهدوها
بلزوم العمل الصالح رجاء ثواب الله، وترك المنهي امتثالا لأمر الله
وخوفا من العقاب المترتب على ذلك، ومن وراء الدنيا آخرة،
وحساب وعقاب، وجنة ونار، والدنيا ما هي عوض في الجنة والتلذذ

بحورها وقصورها، وفوق هذا رضا ربهم عنهم والنظر الى وجهه الكريم، وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ الى ربها ناظرة، ولو لم يكن من العذاب لأهل النار الا كون ربهم ساخطاً عليهم لكفى، قال الله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، من هذا السخيف الذي يطيق عذاب ربه، المؤمن يفرح بالموت لأن أعماله صالحة، ويفتح له في قبره باب الى الجنة يتلذذ بالنظر اليها، وتظهر له أعماله في صور حسنة تؤنسه، والمجرم ينظر والعياذ بالله الى دركاته، وتظهر له أعماله السيئة في صور حناش وعقارب وصورها تلدغه ...

والقبر إمّا روضة نعيمة، نعم، والآخرة جحيمة، فاعمل لنفسك لا تكن نعيمة تجري ولا تدري بعظم الأخطار، ونحن بنا فزع من الموت، ومن هذه الحفرة، ولكن ما تنفع الموعظة مع عدم الخوف من الله، والله يقول سيذكر من يخشى، هل يا تكونون آمن من محمد صلى الله عليه وسلم وبكاؤه تسمع من خارج المسجد، وكذا من قبله من المرسلين ومن أصحابهم، ومن بعدهم من حملة القرآن ....

يكفي اللبيب كتاب الله موعظة ، كما أتى في حديث السيد الحسن ،
تعددت المجالس والمذاكرات ، وما أدري يا اخواني هل لها ثمرة أو قد خربت
القلوب ، تحضرون مجالس الخير وما يقوم الانسان منها بفائدة يتذكر
بها ، وان أدرك شيئاً ذهب وهو في المجلس ، وهذا كله من خراب الأوعية
الوعاء المخروق ما يضم شيئاً القلوب مريضة ، الله يشفي أمراض القلوب
ويلهمها رشدها ، القلوب قست ، هل أحد يداوي قلبه لو ضرب
رأس أحد راح يسأل عن دوائه ، أو به جرح جاء له بمرهم والقلب به
مائة ضارب وكذا كذا جراحة ما أحد أتى له بمرهم ، ومرهمه العمل بما في
كتاب الله وسنة رسول الله ، وأقوال العلماء بالله التي دونوها في كتبهم
ولا تعرفون هذا الا بالقرب من العارفين بالله والعلماء وحضور
مجالس الخير والعلم ولكن الوجهة مصروفة الى الدنيا قال الله ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من

فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال جل وعلا للنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه خلقها الله فتنة ان تقربت بها الى الله ادركت بها منازل علية وان بخلت بها باخسارتك وبا ندامتك ولكن أين الناس راحوا اقفا المحالات والخيالات واشتغلوا بالفانيات قال الحبيب عبد الله الحداد .

تملكهم حب الحظوظ وشهوة الـ   نفوس فقل يا رب عافي من الفتن

وفي القصيدة الأخرى يقول ..

تنافسوها وأعطوها قوالبهم .   مع القلوب فيا لله من عجب .

وهي التي صغرت قدرا وما وزنت .   عند الاله جناحا فالحريص غبي .

سافروا في طلب حظ عاجل، أحد الى السحر، وأحد الى جاوه، وأحد الى وراء

جاوه في طلب فاني مفروغ منه، حادوا على شجرة ايمانكم لا تيبس

ويباسها والعياذ بالله الكفر، الله يرزقنا حسن الخاتمة، ورد في السنة

المطهرة المعاصي بريد الكفر، احفظوا أيديكم عن تناول الحرام، وبطونكم عن

اكل الحرام، حتى تصفو لكم الأعمال الصالحة، وعظموا ما عظم الله، واصلحوا

قلوبكم الله يقبل بقلوبنا اليه، ومن شاب عارضاه ماذا ينتظره هل

شيء يصر، تكاسلت الأعضاء عن الطاعة بسبب فساد القلب، ألا ان

في الجسد مضغة، اذا صلحت صلح سائر الجسد، واذا فسدت فسد سائر

الجسد، ألا وهي القلب، لو أردت لسانك هذا السبع الضاري العدوه

تساعدك على الاتيان بجانه من لا اله الا الله، أو من الصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم، أو من الاستغفار أبت، وان هو لغوا أو غيبه طول النهار ما تفتر

وعينك ان أردتها تنظر الى محرم ساعدتك، وان أردتها ان تنظر في ملكوت

الله أو في هذه الآفاق الظاهرة لم تساعدك، وفي أنفسكم أفلا تبصرون،
الله يلهمنا رشدنا، وكما أرانا آثار عدله، يرينا آثار رضاه، ويعيننا
على نفوسنا وأهويتنا وقال رضي الله عنه اجتهد أن تكون في قلب العارف،
فإن الله يتجلى على قلوب من وراء قلوب، إذا تنزل العطاء، أو فاض المدد،
أو نزلت منازله أو رحمة على قلب العارف، ووجدتك فيه أخذت قسمك،
أبواب العمل تغلقت، ولا شيء أنفع في هذا الزمان المبارك من حسن الظن،
ومجالسة العارفين، فقد ذكروا أن رجلاً جلس بين حلق الذكر فقال
الملك الذي يكتبهم فلان ليس منهم، ولكنه يحبهم، فقيل له اكتبه في أعلاهم
محب القوم منهم، ما شيء مثل حسن الظن يوصلك، إذا ما شي حصاه قامت
في المستقى أو هو نظرك الى شيء من البشرية، فيجي سوء الظن فيعترض في
طريقك، لأن قطاع طريق الآخرة أعظم من قطاع طريق الدنيا، وإن
بقيت على حسن ظنك ترقيت به من درجة الى درجة الى أن تصل،

وأنشد رضي الله عنه أبياتا من قصيدة له مطلعها ...

كلما رمت منك الوصل يا قرة العين .. بعدتني موانع فرقت بيننا البين

الى قوله حرت في وقت فيه الزين خلطوه بالشين ولما انشد حاديه

بقصيدة له رضي الله عنه فيها ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم قال سيدي اللهم ارزقنا

شفاعته والانتفاع به ورؤيته صلى الله عليه وسلم حبيب نتوصل بمحبته

الى محبة الله ومتابعته الى محبة الله كله نفع للأمة يا بختنا به المحب

مثل جرادة الحر كلما رأت نارا سقطت فيها فأحرقتها من ربح من حياته

سعادته ورؤيته صلى الله عليه وسلم فما أحسن منه واما ان كانت الدنيا

فما هي عوض لامالها والاعيالها ..

زيادة المرء في دنياه نقصان .. وربحه غير محض الخير خسران

يا عامر الخراب الدار مجتهدا .. بالله هل لخراب العمر عمران

مسكينة الروح كانت في الحضرة فقيدت في صدف هذا الجسم كلما

أرادت الفرار منه ما استطاعت قال الحبيب عبد الله الحداد

يا أيها الروح هل ترضى مجاورة .. على الدوام لهذا المظلم الكدر

فأين كنت ولا جسم تساكنه .. ألست في حضرات القدس فاذكر

تأوي مع الملأ الأعلى وتكرع من .. حياض أنس كما تجني من الثمر

حتى جئت بأمر الله في قفص .. ليبتليك فكن من خير مختبر

بقيت في القفص هذا ولا وجدت طريقاً للمفر واحتوشتها السباع

الضواري الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى والدنيا

وكل واحد يأخذ به في جانب في وقتنا هذا الذي يجري الشيطان فيه

من ابن آدم مجرى الدم ثم قال الحبيب عبد الله

لله بارقة للقلب قد لمعت .. من عالم الأمر لا من عالم الصور

أنستك إياك والأكوان أجمعها .. وأوقفتك على المطلوب والوطر

عسى لنا نصيب من هذه البارقة الله يقسم لنا منها بقسم وافر

اذا ارتفعت الروح قليلا ووصلت ما علوت حتى وصارت تمد الجسم الله
يجمعنا بالذكر على المذكور الأرواح تحن اليه الله يجبر مصيبتنا ولا
يبعدنا عنه ولا يقطعنا عنه بقاطع ويرزقنا الاحسان ويرقينا
في مراقي الاحسان من وصفه الاساءة فما الجامع بينه وبين الاحسان
ما شيء تجانس بين الاحسان والاساءة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
ان الله يجزي المحسنين ولكنا ان شاء الله في انتظار البارقة .....
وما بعدهم عني ولا البعد منهمو ۞ بحال اختيار بل بقهر مشيئة
حكم قهر المشيئة سبق بما سبق يأتي على الناس زمان القابض فيه
على دينه كالقابض على الجمر تخاف أنك تسيبه قال الشيخ عبد العزيز
الدباغ انه قد يثقل نور الايمان على المؤمن الضعيف فيريد أن يطرحه
فيتداركه الله بنور النبي صلى الله عليه وسلم فيقوى به نور ايمانه كأنه
صلى الله عليه وسلم نفع انا على الحرص مني أن أراهم ولكنهم لما تحت في الزمان بمنيتي

حرص رضي الله عنه ان يراهم في الذات، أو في حضرة الافعال مثاله اذا كان لك مسافر وأنت منتظر رؤية ذاته، أو رؤية ارساله وقال رضي الله عنه أعطوا المجالس حقها، وتوجهوا بصدق، وخلوا الموعظة تدخل الى القلوب، أما سماع الآذان هذه ما ينفع، اذا كان سماع الآذان فقط فالصمم أحسن، اقبلوا بقلوبكم، وجاهدوا أنفسكم على الاعمال الصالحة قبل ما تحول المنية بينكم وبين آمالكم، من شابت عارضاه فماذا ينتظره، مرت أعمارنا خصوصا نحن يا أهل هذا العصر بلاش، يقعد الاثنان والثلاثة والعشرة في مجلس يغتابون أو ينمون، أو في اعتراض على القضاء والقدر، أو في فضول أو لغو، ويا ليتهم يأتون بكتاب يقرأون فيه، أو يقرأون ما تيسر من كلام الله كفارة لما وقع، مرت أعمارنا ضياعا وغفلة، ومن مضت عليه خمسون أو ستون سنة لو حسب أعماله فيها ما صفت منها عشر سنين، بل حتى خمس

سنين، خصوصاً في عصرنا الأخير، وهذا من الغفلة والاعراض، تدخل الصلاة
وتخرج منها بلا شيء، تقرأ إياك نعبد وإياك نستعين، وما انت داري
تخاطب مَنْ، كان الحسن البصري يقول: كل صلاة لا يحضر فيها القلب
فهي الى العقوبة أسرع، خالفوا الشيطان اللعين، فان الله يقول: انما
يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، هل يصدق أحدٌ عدوه، وهو
يريد كبّ سعفه في النار، والآخرة طويلة عميقة جم، وهل يا تحصل أحداً
ناصحا خيرا من محمد صلى الله عليه وسلم أو خلفائه، والحمد لله الدين يسر
ما جعل عليكم في الدين من حرج، لا تعبدنا الله بقتل أولادنا والا بشيء
نكرهه في أجسامنا، بل قال صلوا وصوموا وزكوا وحجوا، ولكم ذلك، ما هو
محتاج الى عملك أيها العبد، بل محفوظ لك الى يوم القيامه، با تحصل
شيئاً كبيراً، أمرك أن تصلي أربع ركعات في الظهر والعصر والعشاء،
وثلاثا في المغرب، وركعتين في الصبح، وفرض عليك صدقة قليلة

في مال أعطاك اياه، ومع ذلك يأخذ صدقة أحدكم فيربيها له كما يربي
أحدكم فلوه، وتربية يد المولى جل وعلا ما هي تربيتك أنت أيها العبد الفقير
من الحشيش والعلف، سمعتم كلام النبي صلى الله عليه وسلم وما ارشدكم اليه
قال من صلى فله كذا، ومن بنى مسجداً فله كذا، ومن مشى الى المسجد فله كذا،
ومثله كلام سيدنا عبد الله الحداد في وصف سلفكم، ، ، ، ، ،
وقد درج الأسلاف من قبل هؤلاء ، وهمتهم نيل المكارم والفضل ،
لباسهم التقوى وسيماهم الحياء ، وقصدهم الرحمن في القول والفعل ،
وأين التقوى، انما يتقبل الله من المتقين ، ، ، ، ، ، ، ، ،
لقد رفضوا الدنيا الغرور وما سعوا ، لها والذي يأتي يبادر بالبذل ،
والخلف بالعكس يسافرون الى المحلات البعيدة لطلب غرض عاجل،
يؤمل حصوله، وان حصله مذهه، وقطع به عن مراتب سلفه، وقد
حذر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا والنظر اليها، فقال له، ولا تمدن

عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وأبقى ؛ الرزق هو المعنوي ، واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم
تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان أمره فرطا ؛ الشيطان شغل الناس ، اذا دخلت الصلاة
أتى لك بالفكر والوسوسة ، وهل تصدق عدوك وهو يريدك سعفه
ولا تعرف ما يضرك وما ينفعك إلا بالعلم ، احضروا مجالس العلم بقلوب
واعية وتعلموا ، والعمل الذي يؤجر عليه اعمله ، والعمل الذي يعاقب
عليه اتركه وابعد منه ، وجاهدوا أنفسكم ، والخير كله في العلم وهو السراج
في ظلمة الجهل ، الله يرزقنا التقوى ، ويبصرنا بعيوب أنفسنا قال الأخ
محمد مساوى رحمه الله كان واحد مجذوب في مربايه ، اذا دخل الى مكان فرأى
فيه أحداً من أولاد السادة يقوم فوقهم وينشد هذين البيتين وهما :

للسيد العلامة عبدالله مذهر: يا من همو مظاهر ... والسر عنهم ظاهر

حجبتموا الأنكر ... الهاكم التكاثر قلت لبعض الناس لو جلس أحد عند طاقة

ومعه وعاء مملوء من الريالات وهو يرمي بها منها بايقول الناس هذا

مجنون وعمر الانسان يمضي عليه بلاش وكل نفس جوهرة لا قيمة لها

وهو يضيعها ولا يقول له أحد أنت مجنون ولينه اذا كان آخر النهار

يخلو بنفسه ويستغفر الله من سيئاته وان وجد حسنات يشكر الله عليها

لا بل اعراض عن الله وغفلة كفى الله شرها وذكر سيدي رضي الله عنه ان الشيخ

علي بن طه باحميد رأى كانه في جمع من جموعاتنا يشبه مدرس الاثنين

وفيه ثلاثة أنفار طوال في الناس في صور جميلة فسأل عنهم فقيل له هذا

النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه سيدنا موسى وبالجانب الآخر رجل لم يدر

أهو ملك أو نبي ثم قال سيدي رضي الله عنه هي رؤيا مبشرة ان شاء الله

ونزول النبي صلى الله عليه وسلم دليل ان شاء الله على الرحمة الظاهرة والباطنة

لأن الله يقول وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وسيدنا موسى محب لله أنه
المحمدية وسأل سيدي رضي الله عنه العم أحمد بن طه عن طلبة العلم فأخبره بحضورهم
في الدرس عنده ففرح سيدي كثيراً بذلك وقال تغبطاً سيون لأن بها اقبالاً
في دينها ودنياها وهذا من تنفس الزمان لأنهم يأتون بفرح من قبل
أنفسهم وأهل البيت النبوي عنصر طيب ثم أنشد الحادي بقصيدة من
كلام سيدي رضي الله عنه في المحبة فقال نفع الله به لا يكون المؤمن مؤمناً
حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وأهله وولده والناس
أجمعين ثم قال أين المحبة الصادقة الدعاوي طويلة وعند الامتحان
الله أعلم كيف يكون الحال والدعاوي ما لم يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء
لو امتحننا الحبيب صلى الله عليه وسلم في المال أو الروح ما أدري ماذا يكون
منا قالوا ان الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر كان جالساً
في الدرس مع والده الحبيب عبد الله بن حسين ثم في القراءة ذكر بعض

أعمال الكفار مع النبي والصحابة، فقال الحبيب عبد الرحمن: يا ليت نحن حضرناهم
الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وسلم وآذوه، فقال له والده الحبيب عبد الله
اسكت، ما هذا إلا من لطف الله بنا، ربما لو حضرنا يحتمل الشقي،
قال مصحح هذا المجموع عفا الله عنه: وقد أذكرني كلام سيدي الحبيب عبد الله
بن حسين هذا ما روي عن المقداد ابن الأسود رضي الله عنه أنه مر به رجل
فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، قال الراوي،
فاستغضب المقداد، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً، ثم أقبل إليه
فقال ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه، لا يدري
لو شهده كيف يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقوام أكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه، أولا
تحمدون، إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء به

نبيكم، قد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم
على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء، في فترة وجاهلية، ما يرون
أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرّق به بين الحق
والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى والده وولده
أو أخاه كافراً، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم أنه إن هلك دخل النار،
فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله عز وجل،
الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين" انتهى اهـ
ثم قال سيدي علي رضي الله عنه، يستأهل حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم لو بذلنا
الأرواح والأولاد في محبته والقرب منه، وقليل في حقه، وما هو إلا جهدكم
إن لا أفنيته في طاعة الله بالتاركين المنية، وبايغني في التراب أتعبه
وادرك به رضا ربك، إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه

حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه، هل أحد يعمل مثل الصحابية لما قيل لها هذا أبوك وهذا أخوك
وهذا زوجك قتلى، فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً
يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها
إليه حتى إذا رأته سالما قالت كل مصيبة بعدك جلل، هل أحد يثبت
مثل ثباتها وقوتها في المحبة وهي امرأة والغالب على النساء الرقة وخصوصاً
في مثل هذا الموطن لكن لقوة المحبة لم تبال، ونحن تحن أرواحنا
اذا ذكر صلى الله عليه وسلم فكيف لو أكرمنا الله برؤيته صلى الله عليه وسلم أقربوا منه
وأحبوه وعظموه والدليل على محبته العمل بما جاء به والاتباع له
واحياء شريعته وطلب العلم وبذله لاخوانكم المؤمنين، ما شيء يسر
قلب النبي صلى الله عليه وسلم مثل ظهور العلم ونشره وتعلمه وتعليمه وكيف

لا يسر قلب النبي صلى الله عليه وسلم، هذه الجموع التي يذكر فيها صلى الله عليه وسلم
مثل المدرس والمولد تجد بعضهم يروح وراء شهوة يتنعم بها جسمه للتراب،
وتعوقه عن مجلس يا بن يح فيه، وربما فيه سعادته، كفى الله شر العوائق
والقواطع، ولابد في هذا المجلس إما عارف تنفس أو تنزل عليه سر
شاركته فيه، أو قلب اتصل بربه، أو ولي رحمه ربه، ووقعت سعفة
ولأجل عين تفدى ألف عين، ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم يحضر عند ذكره
كما قال عمر بن حامد بايكون النبي صلى الله عليه وسلم حاضرا بينكم لكن ما معنا
عيون تنظره بسبب الحجب الكثيفة، والمدد والخير من ربي ما انقطع
لكن ما نراه، وإلا فصبابه دائم مثل الغيث الظاهر ساعة في هذا
الجانب، وساعة في الجانب الآخر يمينا وشمالا وأماما وخلفا، وساعة
على قلب هذا وساعة على قلب هذا، والله يقول وآخرين منهم لما يلحقو
بهم، وقال ثلة من الأولين وثلة من الآخرين، وفي الآية الأخرى

ثلة من الأولين وقليل من الآخرين اللهم اجعلنا من ذلك القليل اعرفوا
حق ربكم وحق نبيكم خصوصاً أنتم يا أهل البيت يا بني أهل القلب المحمدي
يشتق منا حادوا على الخلعة الزينة التي كساكم المولى إياها من المعاصي
وهي خلعة الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم والسيد يعرف حق أخيه لعل نسبته
أو خصوصيته أبلغ سئل بعض العلماء من أفضل الشريف الجاهل أو العربي
العالم فقال الشريف الجاهل أفضل من العربي العالم لأن العالم لو جن
زال علمه وأما الشريف باقٍ على شرفه ولو كان مجنوناً اعرفوا حق النبي
صلى الله عليه وسلم وأهل بيته يستأهل ابن النبي التعظيم من كل أحد ولو
ضربه الشريف قيل في حقه قال صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما أبداً قال
الشواف فلو فرش خده وألقاه مثل الرقادة حتى يطوه السادة
بحته بدخول أهل الله ولأن النبي صلى الله عليه وسلم ما يفرح إذا أحد

اكرم عياله؛ لأن كل أحد يسر قلبه اذا فرح أحد على ولده؛ واصدقوا

في محبة هذا النبي؛ شوفوا الانبياء والرسل والملائكة والأولياء خاضعون

برقابهم له صلى الله عليه وسلم؛ توجهوا اليه وأحبوه بقلوبكم عسى يتعطف

علي وعليكم؛ ويكون الوصول من الحضرة المحمدية؛ الى الحضرة الأحدية؛

شوفوا أهل المحبة عبرت عليهم حياتهم مثل ساعة واحدة؛ قيل للشبلي السكران

في المحبة ما تطلب؛ فقال أطلب ان الله يجعل حساب الخلق كلهم علي وتولى

محاسبتي هو؛ فقيل له لماذا؛ فقال يا أتلذذ بقوله لي يا عبدي؛ ويفعل

بي ما شاء؛ ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة؛ ثم قال رضي الله عنه

اذا طاب المجلس ما نحب أن نقوم منه؛ ضيعنا وقتنا يا أحمد أنت في جاوه؛

وأنا عند السناوه؛ مسكينة الروح حابسينها في الجسد؛ والشيطان يجري

من ابن آدم مجرى الدم؛ ما تركها تنفر الى محلها زحمنا فيها الشهوات؛

والخيالات والمحالات قال لي صالح بن نفح يا حبيب علي شغف دني كالغفه؛

من الصالحات فقلت له وما ادراك انها من الصالحات فقال قلت لجارة

هل يا تفرحين لو أعطاك أحد ملأ صندوق حلي فقالت وهل هذا يفرح أحداً

يا أبه ما هذا الا يوجع القلب فقلت لها وما ذا تقولين لو وقع لك النظر

الى وجه الله الكريم فبكت وسقطت على الارض تبكي ثلاثة أيام من هذه

الكلمة فهل هي صالحة أم لا فقلت له صالحة وأي صلاح قال لي سالم بن

ابي بكر أنا أسمعه هو وبنته هذه يذكرون الله في الدار كأنهم مائة نفر

تعلقوا بالنبي حتى ترنا لكم شفاعته ما يا تنفع الا شفاعته والقسمة كلها

على يده رأيت يوم عرفة كأن الحبيب حسن بن صالح قائماً فوقي ويقول يا علي

فقلت له لبيك فقال النبي يقول يا يقسم جوائز أهل الموقف ويا بجي اليك

وانطوت الارض في ساعة ولم أشعر الا وأنا في المدينة والنبي صلى الله

عليه وسلم يناديني ويقول لي يا علي فقلت له لبيك فقال اني وصيت

حسن لك ثم قال سيدي ان القسمة الى الآن على يده صلى الله عليه وسلم

وقال رضي الله عنه كانت راحة سلفنا في السماع وهي جنتهم المعجّلة مكث سيدنا أبوبكر السكران بن الشيخ عبدالرحمن السقاف احدى عشر شهراً لا ينام ليلاً ولا نهاراً وأحيى ليالي تلك الأشهر بالسماع الا القليل وكان يسمع عنده المسمّعون في كل ليلة جمعة في جميع تلك الأشهر من بعد صلاة العصر الى الغروب ويدور بهم في الشوارع كالسكران ويزور المشاهد ومع ذلك لم تفته صلاة قط ثم انه أنكر جميع ذلك وقال لو شعرت بشيء من ذلك ما فعلته وتارة يشكو في شدة حر أيام الصيف شدة البرد ويتغطى بما أمكنه وتارة يشتكي الحر في شدة برد أيام الشتاء فيرقد على سطح داره ويُصَبُّ على رأسه الماء البارد وكان الشيخ عبدالرحمن السقاف يميل الى هذه القصيدة ويطرب بها كثيرا

أراني في هواكُمْ لا أُبالي • وما مَلِيت من سَهَر الليالي •
عذابكم الأليم أُراه عَذْباً • وفيكم ذُقْتُ طعم المُرّ حالي •

وان جيشتموا للصد جيشاً ، بنيت حصون صبر كالجبال ،
وان جرتم رأيت الجور عدلاً ، وان كثر الجفا كثر احتمالي ،
وان خيل الصدود حشتموها ، تريدون أخذ روحي أو لمالي ،
فما ألقاكموا إلا بدرع ، من التسليم فوق قميص بالي ،
وان ترضون بحيي في الحب عبداً ، فاني قد رضيت بكم موالي ،
رضيت بما رضيتم لو قطعتم ، يدي اليمنى مددت لكم شمالي ،
ووقع سماع في مسجد آل أبي علوي حضره سيدنا عبد الله بن علوي بن
الفقيه وسيدنا محمد مولى الدويلة وسيدنا أبو بكر بن احمد بن الفقيه المقدم
وغلبهم الوجد فاما الحبيب أبو بكر بن احمد فصاح صيحة وضعت منها
الحوامل وأما سيدنا محمد مولى الدويلة فدار ثلاث دورات وسقط
وأما سيدنا عبد الله باعلوي فقال لهم بعد ما فرغ السماع ماذا وقع
فعلموا أنه سرى فيه الوجد ولم يشعر بشي مما وقع وترى الجبال

تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب، وأخبروه بما كان، ثم أقيمت الصلاة
فصلى بهم سيدنا محمد مولى الدويلة، فقال الشيخ علي بن سالم لعمه سيدي
عبد الله باعلوي: ان ابن اخيك صلى بالناس بغير وضوء، فقال له
قل له أنت في هذا يا فقيه، فأرسل اليه من يقول له، فلما أخبره الرسول
بقول الفقيه قال وعزة المعبود اني شربت وتوضأت على الكوثر ثم
حرك لحيته فقطرت منها قطرات، ثم قال للشيخ علي بن سالم المذكور
يا فقيه نزل علينا شيء من العظمة لو نزل على الجبال لجعلها رماداً، ثم
أنشأ يقول .. الحب حبي والحبيب حبيبي ، والسبق سبقي قبل كل مجيب ،
نوديت فأجبت المنادي مسرعاً ، وغطست في بحر الهوى وغدى بي ،
لي تسعة وثلاثة مع تسعة ، والعقد لي وحدي وعاد نصيبي ،
ما تعلمون اني المقدم في الورى ، ليلة سري بالبيت في سري لي ،
فقال له عمه عبد الله باعلوي لك ولأبيك، لك ولأبيك، وكان يذوب مع

السماع حتى ان بعضهم وكزه باصبعه في جسده فبقي أثره في جسده خرقاً ظاهراً وقالت الحبابه نور بنت الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر اني اسمع الحق يقول

قومي اطلبي ما تريدين ، من أمر دنياك والدين ،
يعطيك في الساع والحين ، ذا صدق تحقيق والله ،

ويروى عن بعضهم أنه كان يقول آخر الليل أنا أنا أنا ثلاث مرات ، فسئل عن ذلك فقال اني أسمع الحق يقول هل من داع فأستجيب له هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له ثم أنشد سيدي رضي الله عنه قول الحبيب أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس ، ، ،

مقام السماع مقام شريف ، بصحب وزمن وموضع نظيف ،
لنا فيه ياصاح معنى لطيف ، يقيم اللطيف ويفني الكثيف ،
نظن السماع سماع الدفوف ، أو أن التصوف لباسك لصوف ،
أو الوجد هو التصدية بالكفوف ، فلا يعتقد ذاك إلا سخيف ،

سماع الوجان شهودٌ وحالٌ ، بحق اليقين ونفي المحال ،

بشوق وقلق لمعنى الجمال ، وقلب تقيّ وجسم عفيف ،

وكل التواجد سوى ذا حرام ، بنص الشيوخ الفحول الكرام ،

كراعي العوارف وعالي المقام ، قُشَيْري الرسالة وكم من منيف ،

ثم قال رضي الله عنه من فهمه قاصرٌ يفهم على قدر فهمه ، ومن همه نازل ينزله

على نزوله وقصده الخسيس ، ومن هو عارف يقع مرعاه وسيعٌ وأذنه سميع ،

وفتحه سريع الله يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسَنَه ،

الله يرحم المشائخ ويجزيهم عنا أفضل الجزاء ، اذا قد حبيبنا ووسيلتنا

وشفيعنا الى الله الحبيب أبو بكر يذاكر ويزنوع لنا الحدائق في جنان العلم

من حديقة الى حديقة ما نود أنه يسكت ولو حتى شهر ولا اتفاق

النفوس الى الطعام ولو حتى شهرين قال عبد الدائم ، ، ،

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ، ومن دراه غدا بالروح يشريه ،

وذرة منه تكفي الخلق لو طعموا ، فيستطحون على الاكوان بالتيه ،

ولو تعوض أرواحاً وجادبها ، في كل طرفة عين لم تساويه ،

يعني لو معه تعوض أرواح وجادبها لكنه قال من ذاق ما قال من سمع

الله يوصلنا بالسماع الى المذكور ومن المذكور الى الحضور كان الحبيب عبدالله

الحداد يقول ما فضلني الصحابه الا بالسبق في الزمن ولولا الأدب

لقلت اني من أهل القرن الأول يا بخت أهل عصره صلى الله عليه وسلم

وقع عطاهم جم سابقة من الله لهم جاءهم جبريل عليه السلام وهم في

حضرة الحبيب صلى الله عليه وسلم في صورة أعرابي فانكروه لما قال الحبيب صلى الله

عليه وسلم صدقت وهو يسأله وقوله ما المسئول عنها بأعلم من السائل ومن

أين للأعرابي بمعرفة الاسلام والايمان والاحسان جزى الله الشيخ يوسف

النبهاني خيراً حفل في كتابه حجة الله على العالمين وجمع فيه ما يقوى به

ايمان الضعيف وذكر أن العلماء لم يوردوا من أسماء الله الا الذي

أنزلت على الأنبياء المتقدمين ، وأما ما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم
من الأسماء فلم يذكروها لأنها لا تحيط بها العقول ولا تطيقها وأنشد
سيدي رضي الله عنه بيتاً له من قصيدة ميمية فقال ،،

ما للعقول تصور لحقيقة ،، يأتيك منها الوحي والإلهام ،،

ثم قال العجب من الكفار حيث لم يروا نور النبوة عليه صلى الله عليه وسلم
مع أن نور الولاية يظهر على أسارير الولي في وجهه فكيف بالأنبياء وكيف
بالمرسلين وكيف بأفضلهم وأشرفهم صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أول ،،
يا آخر صل على الأول والآخر يا باطن يا ظاهر صل على الباطن والظاهر
ثم قال محمد بشر لا كالبشر بل كالياقوت بين الحجر هذا الذي نعرف
نتكلم فيه وأما حقائقه فما نقدر نعبر عنها حتى ما يصادفه الولي من
الأنوار وما يلاقيه قلبه ما تقدر تعبر عنه اللسان وتلا قوله تعالى
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي

باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ثم قال سيدي من هو السميع البصير
في هذه الآية هل هو الحق جل وعلا أم الحبيب صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضي الله عنه رؤيا
الشيخ أبي المواهب الشاذلي للنبي صلى الله عليه وسلم وهي أنه قال له يا رسول الله قول
الأبوصيري فمبلغ العلم فيه أنه بشر معناه هذا منتهى العلم فيك عند من لا علم
عنده بحقيقتك أنك بشر وإلا فأنت من وراء ذلك كله بالروح القدسي
والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك ثم قال
سيدي ولاشك أن كل مؤمن له محبة في النبي صلى الله عليه وسلم وعند ذكره
تنبعث وتقوى ولابد أن يسري له المدد بقدرها وقال رضي الله عنه
بعد القراءة في بعض كتب السنن سمعتم الكلام الرطب الزين ما أحلاه جزى
الله العلماء خيرا الصحابة بلغوا عن النبي ومن بعدهم بلغوا عنهم وكتبوا
ونحن عجزنا ورضنا بجملنا اللهم انا ربات نعمتك فلا تجعلنا حصادا
نقمتك العلة الاعراض والانقطاع عن الله أما اذا بقيت تلاحظ

ربك، فهو يقبلك على ما فيك، السوابق من الله، سبقت لأحد بالطاعة -
وسبقت لأحد بالمعصية وكلها منه قال الشواف، أقسم يمين قطاعة
ما أحد يحرك باعة، في معصية أو طاعة، إلا أن يحركها الله،
ولكن اذا وقعت المعصية من الانسان يندم ويتوب ويتأدب مع القضاء
والقدر، واذا وقعت منه الطاعة يفرح ويشكر الله عليها ويخلصها من
الشوائب، ويشهد المنة فيها لله، والمحك عند المنية اذا سلم الانسان عندها
من الزيغ فاز بالسعادة، وهذا هو الحظ الزين، وهذا هو المتجر الرابح.
ما هو قول الناس فلان حظه زين يحصل فوائد، ما الفوائد إلا هذه،
ما هي الحظوظ العاجلة الخسيسة وقال رضي الله عنه فهمت من قوله تعالى، واذا
سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق.
أن قوله تعالى من الحق متعلق بسمعوا يعني واذا سمعوا من الحق ما أنزل
الى الرسول وفهمت من قوله تعالى حكاية عن الخضر وما فعلته عن أمري

أن ما موصولة أي والذي فعلته عن أمر لي به ولما ركبت الدابة وهي
تمشي بمذللة ذكرت قول الله تعالى وذللناها لهم كيف لو عصت أو كانت
مثل الوحوش من يأتي بها وكذلك الخيل يقودها الصبي ويضربها مع
قوتها ورحمة واحدة منها تكفي ومثلها الإبل والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول إن لها أوابد كأوابد الوحش وما أنت عالم كيف خروج البعير مع
كبره من رحم الناقة مع صغره هل الرحم يكبر أم كيف وخروجه حالاً
وعود الرحم كما كان قدرة باهرة ثم قال سيدي كيف يهتم الإنسان برزقه
في سعة الدنيا وقد أوصله الله إليه وهو في الضيق وسمع سيدي رضي الله عنه
صوت سائل ملح فقال ما تقولون لو كان الحاحنا في سؤال المولى مثل سؤال
هذا المسكين بما يكون عطاؤه لنا جم لا يقدر مع أنه أمرنا بسؤاله ويحب
الملحين في الدعاء وقد يعطون سؤال المخلوقين ضجراً من سؤالهم وعطاؤه
جل وعلا ما هو مثل عطاء هؤلاء وقال رضي الله عنه الأولون ركبوا العظائم

في طلب الآخرة والعلم، ونحن بأبناء العصر عكسنا القضية همنا في الدنيا
وشرهنا في طلب الخسيس، ما هو مثل طلبهم في المنازل العلية، يسافرون الآن
في طلب الفاني لأجل يشترون مالاً أعقاراً أو دياراً كما قال الجد عبد الله الحداد

مشمراً يركب الاخطار مجتهداً ◦ لأجلها مستلين المركب الخشن

من منا سافر في طلب شيخ يدله على الله، وان كان الشيخ عنده والا طلبه
فالحجة عليه أعظم، وقد قال الشيخ داود بن ماخلا من مات ولم يلق
عارفا بالله مات ملوثاً ولو كان على عبادة الثقلين ثم قال سيدي
ان بعض العارفين حضر هو وتلامذته ضيافة فلما قرب الطعام وارادوا
الاكل قال الشيخ لتلامذته قفوا عن الاكل هذا الطعام حرام لا يصلح
لكم وأما أنا فلا يضرني لأن على قلبي سوراً من الحرام والا بانكسر قلب صاحب
الضيافة فأكل جميع الطعام ثم خرجت من جوفه شعلة نار ثم قال سيدي
بعنا الدرر بالبعر والابد من شيخ تسير بسيره الى الله من اهل النفوس الزكية

اذا معك سيّارة ما تخاف من قطاع الطريق والشيخ سيّارة يعرف القُطّاع

من النفس والهوى والشيطان والدنيا قال ابن بنت الميلق ،، ، ،

وانزل الشيخ في أعلى منازله ، واجعله قِبلة تعظيم وتنزيه ،

واستفرغ العمر في آداب صحبته ،، وحصّل الدر والياقوت من فيه ،

اللهم عرفنا الطريق واهل الطريق وذكر سيدي رضي الله عنه قول الشيخ عمر المحضار

لو علمت ان الله قبل مني تسبيحة لأقريت اهل تريم من البُرّ واللحم ثم قال تسبيحه

كله مقبول وهذا الاعتراف غاية الكمال والذي أعطى الفقيه المقدم والسقاف

والعيدروس باقي وخزائنه ملآنه المقصود الصدق مثلهم والطلب

والرغبه وانشد حادي سيدي رضي الله عنه بحضرته بقصيدة له في مدح شيخه الحبيب

ابي بكر بن عبدالله العطاس مطلعها هاكم من العوالي تعجب من فيض مشروبي الحالي

فاستعاد منها ابياتاً من جملتها به اقتدينا وصلّينا آمين يا ايها التالي ،

وآعمالنا قد طويناها في ضمن ماله من اعمال ثم قال ايام كنا مع الحبيب ابي بكر

العطاس لو خيّرنا بينها وبين نعيم الآخرة باختار صحبة الحبيب لأن

نعيم الجنة دليل على رضا الله ومجالس الخير دليل على حضرته وقربه وقال

رضي الله عنه قال الأخ عبد القادر بن أحمد بن طاهر طلبت الإجازة من الحبيب أحمد بن علي

الجنيد فقال يا ولدي أنا ما أعرف هذا ما أعرف إلا البزوز والبضائع اعترافاً

منه فهل تريد إجازة في بيع القطن فقلت نعم فقال أجزتك فسافرت مرة ولم

تساعدني الأسباب فذكرت إجازة الحبيب أحمد الجنيد فأخذت من القطن حصة

وافرة واتجرت فيه فربحت فيه ربحاً كثيراً ثم أخبر سيدي عن الحبيب أبي بكر أو

الحبيب حسن بن صالح أنه قال إن أحمد الجنيد ولي القطبية لأن القطب من جمع

بين العلم والعمل والبلوى أما والسيد أحمد المذكور حاز الجميع ثم قال سيدي قال علي

بن عبد روس بن شهاب أنا لا أفعل أمراً إلا بتوقيف من خالي أحمد الجنيد إذا

خرجت إلى عند ضريحه حتى فراشي يقول لي أفرشه في المحل الفلاني ثم قال سيدي

أنه مرتجي والآن ضاعت التربية سمع مرة لبعض أولاده ونبات مفرطة

وخبباً قوياً في درج البيت فاستدعاهم وقال اني شائب أتوب في الدرج
وأنتم شباب تخبون فيه فاحملوني في محفر وأرجعوه فلم يرض فحملوه
ثم لم يسمع لهم بعدها خبب في الدرج ومرة أعطى الحبيب عبد القادر بن
أحمد بن طاهر عشرين ريالاً وقال له خذها عسلاً لأخيك طاهر ليتقوى
به على العبادة ونشاركه في عمله وهذا مقصد عظيم وتلا سيدي رضي الله عنه
قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم ثم قال الله يجعلنا من المغفور
لهم قال سيدنا العيدروس العدني ما أنا وما زلتي . عبده ومنه اليه
والشيخ عمر بامخرمة يقول . وإن فعلت الخطا والشين بايدي ورجلي
قال يا مالك الملك القبائح محلي . والخطا مذهبي والنقص في الطينة أصلي
وانت قد قلت يا الله للولي والمولي . يا الذين اسرفوا لا تقنطوا عند عدلي
فانشرح عندها صدري وحطيت رحلي . في رحاب الرجا واقبلت بشرها اهلي

ونسأل الله أن يبلغنا أمانينا من رضاه ومن محبته ومن قربه ومن معرفته وما أعطاه أهلنا وسلفنا ولا يخلف الفرع عن أصله ويجعلنا من أسعد الناس بالحبيب صلى الله عليه وسلم ولا يخلفنا عنه في قول ولا فعل ولا عمل ولا نية ولا خلق ويكرمنا بما أكرم به عباده الصالحين ويرينا الدنيا كما أراها عباده الصالحين وأن يختم لي ولكم بالحسنى التي ختم بها لأنبيائه وأوليائه وأصفيائه ويجعل هذا المجلس وهذه الساعة من أسعد المجالس وأسعد الساعات علي وعليكم وعلى من نحب في خير ولطف وعافية ثم قرئت الفاتحة على نية قبول هذه الدعوات لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قال مصححه سامحه الله وعفى عنه وأرضاه ولنجعل هذه الدعوات المباركات من صاحب الأنفاس الطيبات مسك الختام لهذه التعليقات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وكان الفراغ من ذلك بكرة يوم الخميس المبارك منتصف شهر ربيع الثاني من عام الثمانية والثمانين بعد الثلاثمائة والألف جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم

وجعله لنا أشرف وسيلة، الى الاتصال بصاحب الأنفاس الجليلة، هنا وفي
الجنان الظليلة، بجاه صاحب الوسيلة والفضيلة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وصحبه ومن سلك سبيله، ما تُليتْ في محكم الكتاب المكنون، سبحان
ربك ربّ العزة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.